

ملف المستقبل
سري جدا !!

روايات
مصرية للجيب

الأرض المفقودة

103

Looloo

www.dvd4arab.com

د. نبيل فاروق



ملف المستقبل

في مكان ما من أرض (مصر) ، وفي حلبة ما من
حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية
المصرية ، يدور العمل فيها في هدوء تام ، وسرية
مطلقة ، من أجل حماية التقدم العلمي في (مصر) ،
ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التي هي المقياس
الحقيقي لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل
رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على
رأس فريق نادر ، تم اختياره في عناية تامة ودقة
بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حلبة جديدة ،
ويتحدى القموض العلمي ، والألغاز المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قائم ، ولمحة من عالم الغد ،
وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

د. نبيل فاروق

١ - الهارب ..

خيم الصمت والسكون على تلك المنطقة العجيبة ،
التي انتشرت فيها عشرات الممرات المتشابهة
المتقاطعة ، على نحو أشبه بشبكة عنكبوت ضخمة (*) .
ينيرها ضوء فيروزي هادئ ، ينبعث من مصادر غير
محدودة في الأسقف ، التي يصعب تمييز مادتها عن تلك
الأرضية المصقولة ، المصنوعة من مادة واحدة غريبة ،
ذات ملمس يجمع ما بين الليونة والصلابة ، في مزيج
مدهش ، لم تألفه ملامسنا قط ، والجدران المصمتة ،
الخالية من أية فتحات أو معلقات ، فيما عدا مصابيح
صغيرة دقيقة ، لا ينبعث منها أي ضوء مرئي ،
وتتوزع على نحو منتظم ، بطول الممرات ، وعلى
ارتفاع سنتيمترات قليلة من الأرضية المصقولة .

(*) العنكبوت : من فصيلة العنكبوتيات ، وهي طائفة من المفصليات ،
تتميز بوجود ثمانية أرجل ، ومعظمها برى ، يتنفس الهواء ، ويتربص
جسم العنكبوت من منطقتين ، رأس صدرية ، وبطن ، ويلصقهما خصر
تحيل ، ومن أسفل مؤخرة البطن تبرز المغزل ، وهي مراكز تكوين نسيج
العنكبوت وأكياس البيض ، وتتغذى العناكب على الحشرات

ثم شق ذلك السكون وقع أقدام مسرعة ، لشخص
يعدو مقترباً ، لم يلبث أن برز من أحد الأركان ، وراح
يجرى بكل قوته ، ووجهه يحمل ذعراً لا حدود له ،
وهلعا يوحى بأن شياطين الجحيم كلها تطارده ، وتعثر
في قدميه ، من شدة الرعب ، فسقط ، وتدحرج على
الأرضية المصقولة لحظات ، قبل أن يهبط واقفاً ،
ويعاود الجرى حتى منطقة التقاء عدة ممرات ، فتوقف
يلهث في شدة ، من فرط التوتر والتعب والانفعال ، وهو
يتلفت حوله مذعوراً ، وهتف لنفسه :

— أين ؟! .. أي طريق ينبغي أن أتخذ .. ساعدني

يا إلهي ! .. ساعدني ..

أدار عينيه فيما حوله في سرعة ، ثم انتخب أحد
الممرات ، وواصل طريقه عبره في خطوات واسعة
مذعورة ..

ومن نفس الركن ، الذي برز منه الرجل ، ظهر
ثلاثة من الرجال الأشداء ، يتقدمهم رجل نحيل طويل ،
صارم الملامح ، حاد القسمات ، وكلهم يحملون أسلحة
عجيبة الشكل ، عبارة عن خزان زجاجي مستدير ،
يتألق ببريق أرجواني ، ويمتد منه أنبوب شفاف ، وفي
بدايته شيء أشبه بالزناد ..

وفي صرامة ، وبنغة غير مستخدمة في أي جزء من
العالم ، أشار ذلك النحيل للرجال الثلاثة بالتوقف ، وقد
بدا رهيباً ، في حلقه الحمراء ، المكونة من قطعة
واحدة ، والتي تشبه ما يرتديه الرجال الثلاثة ، الذين
بدوا أشبه بالشياطين ، ورفع النحيل ساعة معصمه إلى
عينيه ، وراقب النقطة الحمراء ، التي تتحرك فوقها ،
ثم أشار إلى الرجال ، وانطلق يقودهم عبر الممر
نفسه ، الذي اتخذه الهارب ..

أما ذلك الأخير ، فقد واصل العدو ، عبر تلك
الممرات الطويلة ، ولهائه يتزايد ويشد في عنف ،
وقلبه يخفق كمضخة هائلة ، وأرتجفت الكلمات على
شفتيه ، وهو يقول في انهيار :

— لا يوجد شيء .. كلها ممرات متشابهة .. لقد أسأت
الاختيار .. كنت أظنني أذكر تفاصيل تلك الخريطة ،
التي رأيته في حجرة (ليدر) .. يا للخسارة ! .. لقد
قضيت على نفسي .

كاد يسقط منهارة ، من شدة الفزع والتعب ، لولا
أن لاحظ منه التفاتة إلى نهاية أحد الممرات الجانبية ،
فاستعاد الكثير من نشاطه فجأة ، وعادت الدماء تتدفق
في عروقه ، وهو يهتف :

— حمدا لله .. حمدا لله .. لقد عثرت عليه .

كان هناك قوس متألق ، في نهاية ذلك المعمر ، الذي انطلق يعدو فيه بكل ما تبقى في جسده من قوة ، ومن خلفه تعالى وقع أقدام الرجال الأربعة ، فالتفتض جسده في هلع شديد ، وهو يهتف :

— لا .. ليس الآن .. ليس بعد أن عثرت عليه ..

جز قدميه جراً في ارتياح ، حتى بلغ لوحة أزرار ، على مسافة متر واحد من ذلك القوس ، وراح يضغط أزرارها في سرعة وتوتر ، وهو يلهث هاتفاً :

— ساعدني يا إلهي ! .. ساعدني .. إني أذكر الأرقام .. ساعدني .

وعلى مسافة مائتي متر منه ، توقف التحيل ورجاله الثلاثة ، عندما تألفت ساعة يده في شدة ، فرفعها إلى عينيه ، وقال في غضب ، بلهجته التي لا مثيل لها في الأرض :

— لقد بلغ قوس الطاقة .. ليس لدينا ما يكفي من الوقت للوصول إليه ، قبل أن يعبره .

أجابه أحد الرجال الثلاثة :

— يمكننا أن نعبره خلفه .. لن يمكنه الفرار منا هناك .

قال التحيل في صرامة :

— إنه ليس غيباً .. لا شك لدى في أنه سيفلق القوس من خلفه ، وسنحتاج إلى أسبوع على الأقل ، حتى يمكننا فتحه ثانية .

بدا التوتر على وجوه الرجال الثلاثة ، ولكن التحيل ضغط أحد أزرار ساعته ، وهو يقول :

— لدينا أمل واحد أخير .

وانعقد حاجباه في صرامة شديدة ، وهو يستطرد :

— (الميناروس) .

في نفس اللحظة ، كان الهارب يضغط الأزرار الأخيرة ، ثم يتراجع قائلاً في انفعال :

— حمدا لله .. حمدا لله .. لقد فعلتها .

كان القوس متألق في تلك اللحظة ، بلون أحمر زاه ، وراح الهارب يراقبه في توتر وانفعال شديدين ، وهو يتغير في بظء إلى اللون البرتقالي ..

كان يعلم أنه لن يمكنه عبوره قط ، إلا عندما يتحول إلى اللون الأصفر الباهت ..

وعندئذ ينفث القوس ..

عندئذ فقط ..

وسيعبره من الهزيمة إلى النصر ..

من الموت إلى الحياة ..

من الـ ...

قاطعته فجأة زمجرة مخيفة من خلفه ، فاستدار إلى مصدرها في ارتياح ، وشهق في دعر ، عندما وقع بصره على (الميناروس) ..

كان حيواناً على هيئة كلب ضخم ، له قرن وحيد حاد ، ينبت من منتصف جبهته ، ويرتفع لثلاثين سنتيمتراً ، في حين تبرز أنيابه الحادة الطويلة من بين فكيه ، كما لو كانت رءوس هراب مخيفة ..

وفي وحشية رهيبة ، انثنى (الميناروس) .. مستعداً للوثب على فريسته ، فتراجع الهارب في دعر شديد ، وهو يقول :

— لا .. لا .. أرجوك .

ثم دار على عقبيه ، وانطلق يعدو بكل قوته نحو القوس ، الذي تبدل في هدوء ، من اللون البرتقالي إلى الأصفر الباهت ، في حين أطلق (الميناروس) زمجرة أكثر وحشية ، وهو يتفرد بغتة ، ويقفز نحوه .. ووثب الهارب ..

وثب بكل قوته عبر القوس ، الذي تألق بشدة ،

وصدرت منه فرقة أشبه بفرقة الكهرباء ، في نفس اللحظة التي بلغه فيها (الميناروس) ، وعبره نصف جسمه الأمامي ، و ...

واستعاد القوس لونه الأحمر بغتة ..

استعاده ، قبل أن يعبره (الميناروس) كاملاً ..

وانطلقت من الوحش العجيب زمجرة ألم رهيبة ، عند الجانب الآخر من القوس ، وسقط نصف جسده مبتوراً وسط الممرات ، وتدفقت الدماء منه في غزارة رهيبة ، في حين أطلق القوس فرقة أخرى عنيفة ، وتألق بشدة ، وتوهج المكان كله بوهج كاللهب ، قبل أن يخبر القوس ، ويتلاشى بريقه ، ويتألق بدلاً منه مصباح صغير في لوحة الأزرار ..

حدث كل هذا في الثانية نفسها ، التي وصل فيها التحيل ورجاله الأربعة إلى القوس ، فهتف في سخط ، وهو ينظر إلى نصف جثة (الميناروس) .

— اللعنة ! .. لقد أفلت منا .

ارتسم مزيج من السخط وخيبة الأمل ، على وجوه الرجال الثلاثة ، ثم هتف أحدهم في انفعال :

— هذا لا يعني أنه سينجو .

التفت إليه التحيل ، وهو يقول في حدة :

.. بالطبع .. فراراً من هنا لا يعنى نجاته . ولكن
الإمبراطور لن يغفر لنا فشلنا فى منعه قط .
وعاد يتطلع إلى القوس ، مستظرباً فى صرامة :
.. ثم إننا لن نعلم ما أصابه ، قبل أسبوع كامل ،
عندما نستعيد سيطرتنا على طاقة القوس ..
والتقط نفساً عميقاً ، قبل أن يستطرد :
.. وعلى أرضنا .
قالها ، وعيناه تتألقان ببريق مخيف ..
بريق يفوق بريق القوس ..
بل بريق ألف قوس ..

* * *

تهللت أسارير (سلوى) ، وهى تستقبل رسالة
إلكترونية مطبوعة ، عبر هاتف الفيديو الكونى الخاص ،
وهفت فى سعادة :
.. رسالة من (المريخ) يا (نور) (*) رسالة من
(نشوى) و (رمزى) .. إنها أول رسالة طويلة
منهما ، منذ سافرا إلى هناك (**) .

(*) المريخ : رابع كواكب المجموعة الشمسية بعداً عن الشمس ،
يبعد عنها حوالى ٢٢٥ مليون كيلومتر فى المتوسط . وكتلته ١٠٪ من
كتلة الأرض ، وكثافته ٧٢ و ٠ من كثافتها . قطره ٦٧١٥ كيلومتر .
ويقطع مساره فى ١٠٨ سنة . لونه برتقالي أو أحمر . ويحتوى جوه
على لثى أكسيد الكربون . ولا يوجد به أكسجين ، أو بخار ماء ، وله
تابعان فقط (ديموس) و (فوبوس)

(**) راجع قصة (الحرباء) .. المقامرة رقم (١٠١)

كان (نور) أشد لهفة منها على مطالعة الخطاب ،
ولكنه أخفى مشاعره هذه فى أعماقه ، وهو يتسم فى
هدوء ، قائلاً :

.. كيف حالهما ؟ .. ما أخبارهما هناك ؟

طالعت الخطاب فى لهفة ، وهى تقول :

.. بخير حال .. (رمزى) حقق نجاحاً رائعاً ، فى
التدريبات النفسية لرواد المستعمرات الفضائية على
(المريخ) ، و (نشوى) أصبحت رئيسة قسم
الكمبيوتر ، فى المركز الإدارى الرئيسى .

أطلقت (مشيرة محفوظ) ضحكة مرحة ، وهى تقول :
.. أهذا ما تطلقين عليه اسم الأخبار ، .. وماذا عن
عروستنا الجميلة .. ألا توجد احتمالات لأن تصبحى جدة
قريباً :

ضحكت (سلوى) ، وهى تقول :

.. جدة ؟! .. قولك هذا يجعلنى أشعر كما لو كنت فى
الخمسين من عمري .

ابتسم (أكرم) ، واسترخى فى مقعده ، وهو يتشأب
قائلاً :

.. لو أن الأمور سارت على النحو الطبيعى ، ولم
تتعرض (نشوى) لذلك النمو الفورى المباغت ، على

يد أولئك الوحوش في الأعماق (*) ، لكنك كذلك بالفعل ،
ولكن من يصدق أنك تكبرين ابنتك رسميًا بعامين
فحسب ؟

ضحكت (سلوى) مرة أخرى ، وهي تقول :

— ليترك خبر الجيران بهذا .

تثأب مرة أخرى ، وهو يبتسم في خمول ، قائلاً :

— وهل سيصدقونني ؟

قالت (مشيرة) في مرجح :

— من يدري ؟ .. أنا شخصيًا أصبحت أصدق كل

شيء ، بعد أن أخبرني بعضهم أن زوجي الكسول هذا ،
هو أحد رجال المخابرات العلمية ، الذي يتصدون للخطر
دوماً .

ابتسم (نور) هذه المرة ، وهو يعتدل قائلاً :

— تصحيح .. زوجك ليس مجرد أحد رجال

المخابرات العلمية .. إنه في الواقع أحد أبطال

المخابرات العلمية .

هتفت (مشيرة) في دهشة :

— أبطال ماذا ؟

(*) راجع قصة (ملادة الأعماق) .. المغامرة رقم (١٢) .

أما (أكرم) ، فقد اعتدل بحركة حادة ، وهو يقول :

— عجباً !! .. أنت الذي يقول هذا يا (نور) ؟!

هز (نور) كتفيه ، وهو يبتسم قائلاً :

— ولم لا ؟! أنت بطل حقيقي يا (أكرم) ، وهذا ليس

رأيًا شخصيًا ، إنه التقويم الذي تضمنته ملفك لدينا ، بعد

إنجازاتك الرائعة في المهمتين السابقتين ، وأضف إلى

هذا نضالك الرائع ، في مرحلة ما بعد الاحتلال (*) .

تطلع إليه (أكرم) لحظات في صمت ، ثم لم يلبث أن

هز كتفيه ، قائلاً :

— عجباً !.. كنت أتصور أننا نختلف تمامًا يا (نور) .

أوماً (نور) برأسه إيجابيًا ، وهو يقول :

— إننا كذلك بالفعل يا (أكرم) .. أنا وأنت نختلف

عن بعضنا تمام الاختلاف ، ولست أوافق أبدًا على

أسلوبك في معالجة الأمور ، ولا على استهانتك بالحياة

البشرية ، ولكن هذا لا يمنع نجاحك فيما أسندته إليك

الإدارة من مهمات .

تدخلت (سلوى) ، قائلة في حماس :

— الواقع أنكما تكونان فريقًا ناجحًا ، على الرغم من

تعارض أسلوبكما .

(*) راجع قصة (رمز القوة) .. المغامرة رقم (٨١)

أشارت (مشيرة) بمسألتها ، قائلة :

— أوافقك على هذا التعارض ، فزوجك نشيط ،

وزوجى خمول .

ابتسم (أكرم) فى تراج ، وهو يقول فى كسل ،

ويغوص فى مقعده :

— أعتقد أنه من حقى أن أنعم بشيء من الكسل

والخمول ، بعد كل ما لقيته من مصاعب ، فى مهمتى

السابقة .. لقد شفيت من إصابتى منذ أيام قليلة فحسب .

لم يكذب بتم عبارته ، حتى خبا ضوء الحجرة ، ثم

عاد يتألق فى سرعة ، فاعتدل (نور) فى حركة هادة ،

وتبادل نظرة سريعة مع (أكرم) ، الذى نقص عنه

الخمول بفتة ، وامتلا بنشاط لا حدود له ، وهو يقول :

— إنها الإشارة .

ولم تمض ثوان معدودة على قوله هذا ، حتى كان

مع (نور) ، فى سيارة هذا الأخير ، ينطلقان نحو

إدارة المخابرات العلمية المصرية ..

ونحو هدف جديد ..

ومهمة جديدة ..

* * *

استقبل القائد الأعلى للمخابرات العلمية (نور) فى

اهتمام ، وهو يقول :

— مرحباً يا (نور) .. كنت أتوقع وصولك بهذه

السرعة كالمعتاد .

أجابه (نور) فى احترام :

— أنا أعرف قواعد العمل جيداً يا سيدى .

أما الدكتور (ناظم) ، فقد صافحه فى حرارة ، قائلاً :

— كيف حالك يا (نور) ، وكيف حال زميلك الجديد

(أكرم) !

ابتسم (نور) ابتسامة هادئة ، وهو يجيب :

— إنه يتميز غضباً وغيظاً ، فى الطابق العلوى ،

لأنه من غير المسموح به أن يهبط لمقابلة القائد

الأعلى بنفسه .

أوما الدكتور (ناظم) برأسه ، وهو يقول :

— إنه عنيد وبدائى للغاية ، ولكنه شجاع ومخلص

فى الوقت نفسه ، وسرعان ما يستسلم للأمر ، ويعتاد

طاعة الأوامر .

تنهد (نور) مغمضاً :

— أشك فى هذا يا سيدى .

أشار إليه القائد الأعلى بيده ، وهو يقول :

— لدينا مهمة جديدة لكما يا (نور) :

— اعتدل (نور) ، وهو يجيب فى حماس :

— كلنا رهن إشارتك يا سيدى .

أشار له القائد الأعلى بالجلوس ، وهو يقول فى اهتمام واضح :

— أنت تعلم أننا نقوم بدوريات طيران منتظمة ، فوق الصحراء الغربية ، لتفقد المنطقة باستمرار ، وتفادى أية محاولات تهريب أو تسلل عبرها ، ومنذ أسبوع ، كانت إحدى طائرات الدوريات تقوم بعملها ، فوق المنطقة المعروفة باسم (بحر الرمال الأعظم) ، بالقرب من الحدود الليبية ، وترسل تقاريرها اللاسلكية على نحو منتظم ، عندما التقط منها مركز المتابعة هذه الرسالة بغتة .

قالها ، وهو يضغط زر جهاز الاستماع ، الذى اتبعث منه صوت قائد طائرة الدوريات ، وهو يقول :

— كل شيء يسير على ما يرام .. المنطقة كلها تبدو خالية ، حتى أفاق البصر ، و ..

انطلق صفير مباغت ، مع اضطراب وشوشرة لاسلكية ، قبل أن يهتف قائد الطائرة بغتة ، فى مزيج من الدهشة والارتياح :

— رياه ! .. ما هذا بالضبط ؟ .. إنه انفجار هائل .. انفجار أشبه بشمس صغيرة ، تتكون بغتة ، و ...

يا إلهى ! .. الطاقة الرهيبة تفسد كل الآلات ، و ... انقطعت الرسالة بغتة ، وارتفعت من الجهاز قرقرة مخيفة ، أعقبها أزيز مزعج متصل ، فسأل (نور) :

— أكان هذا آخر ما أرسله ؟

أوما القائد الأعلى برأسه إيجابيا ، وهو يقول :

— ليس هذا فحسب يا (نور) .. لقد اختفت الطائرة تماما ، بعد أن أرسلت هذه الرسالة المبتورة ، فلم يكن منا إلا أن نرسل طائرة أخرى للبحث عنها .

قال (نور) بسرعة :

— ولكنها لم تعثر لها على أثر .

قال الدكتور (ناظم) فى صرامة :

— لا تتسرع بالاستنتاج يا (نور) .

أما القائد الأعلى ، فقال فى شيء من التوتر :

— بل عثرت عليها .. أو بمعنى أدق على حطامها ، الذى تناثر فى دائرة نصف قطرها خمسة كيلو مترات ، ولم يزد حجم أكبر قطعة منه على حجم غطاء رأس صغير .

ارتفع حاجبا (نور) فى دهشة ، وهو يقول :

— إلى هذا الحد ؟! .. ما الذى نشفها بهذا الشكل العنيف ؟



تكونت فوقها صورة هولوجرافية مجسمة لنصف جسد

(الميناروس) ..

تجاهل القائد الأعلى سؤاله لهدف ما ، وهو يتابع :
 — وعندما بدأت عملية البحث ، كانت أمام الرجال
 مفاجأة جديدة ، فلم يكن هناك أدنى أثر لأي انفجار ، بل
 كانت رمال الصحراء ممتدة متناسقة ، وكأنها لم
 تمسسها حتى الرياح ، أما المفاجأة الأشد عنفا ، فهي
 أنهم عثروا على شخص فاقد الوعي ، و ...
 صمت لحظة ، ثم ضغط زر جهاز العرض
 الهولوجرافي ، قبل أن يضيف :
 — وذلك الشيء .

هبطت من سقف الحجرة حزمة من الليزر ، فوق
 اسطوانة مفلطحة كبيرة ، فتكونت فوقها صورة
 هولوجرافية مجسمة لنصف جسد (الميناروس) ،
 وحدث فيها (نور) في دهشة عظيمة ، قبل أن يقول :
 — وما هذا بالضبط ؟

أجابه الدكتور (ناظم) هذه المرة :

— إنه جزء من حيوان عجيب يا (نور) ،
 لا وجود له مطلقا على سطح الأرض ، ولا في أي
 مرجع من مراجع الحيوانات القديمة أو المنقرضة ..
 إنه مزيج من الذئب والكلب ، ووحيد القرن ، والأسد
 الجبلي ، ولكن له فراء أشبه بفراء الدب .. ومن الغريب

إن كل ما عثر عليه هو النصف العلوي من ذلك الحيوان . وقد تم بتره على نحو حد . كما لو أن هذا قد حدث بكثير مقصنة في نعلم حدة (*) . ولم يمكننا العثور على نصفه السفلي قط .

صمت (نور) لحطت . وهو يتطلع الى نصف (الميناروس) . تم سر وقد سغ منه الاهتمام مبلغه . وتصاعد توتره إلى حد كبير :

— وماذا عن ذلك الفاقد الوعي ؟

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلاً :

— هذا في رأيي . أنثر أجزاء اللغز تعقيد يا (نور) . فالرجل الذي عثر عليه رجلاً ، في منطقة (بحر الرمال الأعظم) بالقرب من الحدود السورية . هو عالم الأثريات الشهير الدكتور (حسن صابر)

التقى حاجبا (نور) ، وهو يقول :

(*) المقصنة وسية عدم فيه عسرد عن حامل صدم . في علاه شعرد صاه حاد شعده ، بسطة نور لراه عتفه . بحر الرعوس والأعدو . بعد استحدث المقصنة كسر . يدم شعرد شعده . في القرن الثامن عشر .

— عجباً ! معلومتى تقول إن الرجل اختفى منذ عشرين تقريباً . دون أن يترك أدنى أثر خلفه أو ما القائد الأعلى برأسه إيجاباً ، قبل أن يضيف في حزم :

— هذا صحيح يا (نور) لقد اختفى الدكتور (حسن صابر) منذ عشرين تقريباً . وفي البقعة نفسها ، التي تم العثور عليه فيها . وهذا يعنى أننا أمام لغز يا (نور) .. لغز كبير .
وكن هذا القول إيذاناً ببداية المهمة الجديدة .
واللغز الجديد ..

* * *



٢ - اللغز ..

رتفع حاجبا (كرم) في دهمته باقية تدوم
يلتقيان في توتر حائر ، وهو يقول :

— انت وبق من ن نغصة متى رويتك لى
ليست محض خيال يا (نور) ؟!

حده (نور) في حرد وهم يسير حسب التى
حسب غير معرفت المسمى بعكرى . عند طرف
(القاهرة الجديدة) :

— عمل لا يمكنه التعامل مع خيالات او الاحلام
يا (اكرم) بر مع الحقيق لمحصنة . حتى وان بدت
اغرب من الخيال .

هرش (كرم) راسه في حيرة . وهو يقول

— به مر عرب من لحيات ببقري (سور)
نصف لم نكرته . حتى انحر في تلك الشقة عند
ما يقرب من عشرين . ولم يتم عبور عنيه قط . على
برعد من محاولات بمحضة متى حرت نسحت
عنه وسمحت فيها شرقى من مهر مرتضى نصحره

وشرقى خر من محاولات . نى جائب صور الاقمار
بصدعية باختصار حتى الرجل ايدها تمام .
ونك فجأة . عاد للظهور في الشقة نفسها . واقترب
ظهوره بظاهرة عجيبة . انصرفت معها طائرة دورية
قوية وتذكر حطامها على مسافة خمسة كيلو مترات .
وجاء معه حيوان عجيب . لا رجوه نه فى دنيا . ولم
يتم العبور على بصفه السلى . لدى بترته مفصلة
عملاقة . الا يبدو لك هذا كنه عجيبا نغابة . وخاصة
ان تمكن . لدى حتى وظهر فيه اندكتور (حسن
صابر) . يبعد بثلث كيلومتر تقريبا . عن اقرب
منطقة مأهولة . ولم يعثر الرحال على ية آثار . تفيد
استخدام لوسيلة انتقال ما .

أجابه (نور) فى اهتمام :

— لقد لخصت الموقف كله على نحو راسع
يا (اكرم) .

لوح (اكرم) بذراعه ، قائلا :

— ونكنى لم جد له تفسير يا (نور)

مط (نور) شففيه ، وهو يقول :

— هذا الامر سبق لارسه ربما نتوصل الى
شيء ما . بعد ان نلقى بالندكتور (حسن)

سأله (أكرم) ، عندما وصلا إلى حجرة العنيدة
الخاصة . التي يقف على بابها ثمان من رجال الأمن
الأقوياء :

— هل استعداد وعيه ؟

أوما (نور) برأسه إيجابا ، وهو يقول

— إلى حد ما فريق الأطباء ، الذي يتبع حاتته .
قال إنه سيستعيد وعيه جزئيا . وسيمكنه الإجابة عن
بعض أسئلتنا ، ولكن حالة الضعف الشديدة التي تكثفه ،
تحتّم علينا ألا نضغط عليه بالكثير من الأسئلة

قال (أكرم) في شيء من الحنق :

— يا لهؤلاء الأطباء وتصفهم السخيف !

ابتسم (نور) ، وهو يبرز بطاقة الخاصة
للحارسين ، ويدفع الباب ، قائلا :

— إنهم يدركون ما يفعلونه .

هبط الحارس الموجود داخل الحجرة لاستقبالهما .

فأشار إليه (نور) ، قائلا :

— أتركنا وحدنا .

أجاب الحارس في احترام :

— كما تأمر يا سيدي .

وغادر الحجرة على الفور ، في حين تطلع (كرم)

إلى الدكتور (حسن) ، الذي يرقد على فراشه متهاككا .
بعينين نصف مفتوحتين . يتطلع إليهما منهما بدوره .
وقد اتصنت بجسده عشرات الأسلاك والناابيب الدقيقة .
التي تنقل عصبانياته الحيوية كلها إلى أجهزة حديثة .
مثقلة بالشاشات والمؤشرات ..

وفي هدوء . مال (نور) نحو الدكتور (حسن) .
وسأله :

— سيدي هل يمكننا أن نتحدث إليك قليلاً ؟

أوما الرجل برأسه في ضعف ، فسأله (نور) في
اهتمام :

— أين اختفيت ، طوال ما يقرب من عامين كاملين ؟

بدا من الواضح أن الرجل يبذل جهدا خرافيا ،
ليفتح شفتيه ، قبل أن يهمس في ضعف :

— الأرض ..

اكتفى بهذا الجواب المقتضب العجيب ، فقال (نور)

نحوه أكثر ، وهو يسأل :

— أية أرض ؟

النقط الرجل نفسا عميقا ، وتمتم :

— الأرض .. الأرض المفقودة .

بدت الدهشة على وجه (نور) . وهو يردد :

— لارص محفوظه . م انقصود بهذا بالتصيط

يا دكتور (حسن) ؟

هت الدكتور حسن اشي رفاق . . وهو سمع

— (لانتس) .. هناك .. البوابة .

كل من الوصح به يحول لانتارة من شيء م

وكن العذر ب تعذر عن سوغ نسائه . فمست (نور)

يده في رفق ، وقال :

— اهد يا دكتور (حسن) اهد لا تسجل جهن

بفوق قدرتك على التحمل .

ونكن مرر كل مصرا على مواصلة حديثه . وهو

يقول في ضعف شديد :

— الرقم .. اتبع الرقم .

قال (أكرم) في حيرة :

— اي رقم " يسون نرجل يهذي يا (نور)

به لا يستطيع تكوين جملة واحدة مفيدة

وكن سببة الدكتور (حسن) رتحت بسدة .

وهو يرسم بها رقم م في الهواء . ونسائه يرتعد

بين نفسيه . عجزا عن الكلام فتبع (نور) حركة

السبابة بكل اهتمام ، وهو يقول :

— سبعة وعشرون نعم لقد عرفت الرقم

يا دكتور (حسن) . ونكن م ادي يشير إليه "

كرر الرجل رسم الرقم نفسه بسببته في الهواء .

فقال (نور) :

— نعم نعم لقد فهمت انه الرقم سبعة

وعشرون م ادي يعنيه بالتصيط " احتقر وجهه

الدكتور (حسن) . ورتحت سببته في سدة . وهو

يحاول رسم الرقم ذاته للمرة الثانية . وكانه لم يسمع

عبارة (نور) ، فهتف (أكرم) :

— يبدو أنه يفقد وعيه يا (نور) ..

لم يكذب ينطقها . حتى سقطت يد الدكتور (حسن)

إلى جواره . وتهاوى رأسه . في حين اطلق أحد

الأجهزة المتصلة به ازيزا متصلا . فوثب (نور) من

مكانه ، صاخا :

— استدع طبيبا .. بسرعة ..

اندفع (أكرم) نحو باب الحجرة . ولكنه لم يكذب

يبلغه . حتى اندفع عبره لطبيب الملاحظ . وخلفه

المرضة . تحمل جهاز الصدمات الكهربائية للنقلب .

وهتف :

— غادرا الحجرة .. بسرعة .

اسرع (نور) و (أكرم) يغادران المكان . واتبع

من خلفهما صوت جهاز الصدمات الكهربائية . وهو يعمل على جسد الدكتور (حسن) ، الذى وتب مرتين إلى أعلى . ورسم القلب يواصل إطلاق رنينه المتصل . ثم لم يلبث أن هذا فجأة . وعاد يرس دقاته الرتيبة . واعتدل الطبيب ، قائلاً :
— حمدا لله .

ثم أطلق زفرة حارة . من اعماق أعماق قلبه . وهو يعادر الحجرة . ويقول لـ (نور) :
— كانت أزمة قلبية عنيفة . لقد توقف قلبه بالفعل . إلا أننا نجحنا فى إعادة دقاته إليه بمعجزة . ولن يمكنك إكمال استجوابه بالطبع . قبل أن نستعيد سيطرتنا على قلبه الضعيف . فمن الواضح أنه تعرض لافعال عنيف . كان السبب فى إصابته بتلك الأزمة فعمم (أكرم) فى شيء من الضيق :
— إنه لم ينطق إلا بكلمات محدودة .
أوما الطبيب برأسه موثقاً . قبل أن يقول :
— المهم هو الجهد الذى بذنه لينطقها .

تنهد (نور) وقال :

— فليس عتد أن هذا يضطرنا للاعتماد على النفس . وجهد قواى تساعد العين الوحيد مؤقناً

أجابه الطبيب بإشارة من يده :
— يؤسفنى أن هذا أمر حتمى .
انصرف (نور) و (أكرم) فى صمت . ولم تكد سيارة الأول تجمعهما . حتى قال التانى .
— هل يعنى هذا أننا لن نستطيع مواصلة التحقيق فى الأمر يا (نور) ؟
أجابه (نور) فى حزم . وهو ينطلق بالسيارة :
— بل كن ما يعنيه هو أننا سنلتقط طرف خيط آخر ؛ لنواصل عملنا يا رجل ..
سأله (أكرم) فى اهتمام :
— وما طرف الخيط الذى تقترحه يا (نور) ؟
صمت (نور) لحظة . ثم أجاب فى حسم :
— (هناء) الدكتورة (هناء حماد) .
ولم يفهم (أكرم) ما يقصده (نور) بهذا لم يفهم أبداً ..

* * *

« ألا تلتقيان بكائنات طبيعية أبداً ؟ »

نطقت الخبيرة البيولوجية (هناء حماد) بالعبارة فى كثير من الدهشة . وهى تحقق فى ذلك النصف من (الميناروس) . قبل أن تهز رأسها . مستطردة :

— كنت تصور ان قصية حرباء هي آخر عمر
نلتقى فيه (٥) !

حبها (نور) . وهو يشير الى ذلك كائن .
— سلتقى كثيرا ما دام نعلم يحوى مثل هذه
الكائنات .

راحت تفحص نصف الكائن في اهتمام بالغ . وهي
تقول :

— لم ار في حياتي كنها شيئا كهذا . ولم يشر
لوجوده أي مرجع حديث أو قديم .
قال (نور) :

— إن نعلم هذا . ولكن السؤال هو هل يمكن
إنتاج مثله ؟

التفتت إليه دهشة ، قائلة :

— أتقصد مثل الكائن الآخر ؟

أومأ برأسه ايجابا . فسرت في جسدها قشعريرة
باردة . وحدثت في كائن مرة أخرى . ثم هزت
رأسها ، مغفمة :

— كلا .. لمست أعتقد هذا .

(٥) راجع قصة (الحرباء) .. المغامرة رقم (١٠١)

سألها في اهتمام :

— ولم لا ؟ ما دام أنتج لكائن الاور كان ممكنا .

فما الذي يمنع إنتاج الكائن الآخر ؟

أشارت بيدها ، قائلة :

— انها مسألة فنية بحثية . فانت تستطيع نقل
صفات . من كائن الى آخر . فتنتج مثلا ذرا في
حجم خروف . او فيلا بكر تلحوم . و جودا قرما .
ويمكن ان تدفع البكتيريا لانتاج الاسونين . او
هرمونات النمو . ولكن العنم لم يسجج بعد في اساح
كائن من عدة اجزاء . كبقرة لها زلومة في متلا

قال (أكرم) :

— آه فهمت إذن فهذا الكائن قد نشأ على هذه
الهيئة في الطبيعة
أسرعت تقول

— أو تم صنعه بوسيلة جراحية .

تفجرت جملتها كنقنبية . في مسامع (نور)
و (أكرم) . وتبدلا نظرة سريعة . قبل ان يسأل
الأول :

— اهذا ممكن علميا ؟

ترددت لحظة . قبل ان تحبب

— من ناحية النظرية بحسب أنها نفس نظرية
إعادة لأطراف المستوردة . ونقد تحقق هذا بنجاح .
منذ منتصف ثمانينات القرن العشرين . مع تطور
الجراحات الميكروسكوبية . وجراحات الاوعية
والاعصاب (*) وتطور على نحو مذهش . مع ابتكار
عقار (نيرفوريجان) . الذي يعيد توصير الاعصاب
الحسية والحركية . وضمن عودتها لعمل بالكفاءة
نفسها . و اليوم يمكن إعادة أي طرف مبتور .
واسترجاع وظيفته . بنسبة نجاح ثمانية وتسعين في
المائة . ومع هذا (المتطور) . وضع بعضهم نظريات
طبية . حول إمكانية زرع حذاء من كائن ما . في
كأس آخر . وخاصة بعد انتعاب على مشكلة طرد
الجسم لجزء المزروع . بوساطة عقار (أنسي
جرافيت) المتطور . إلا أن هذا لم يضع هذه النظرية
أبدا موضع التنفيذ .

سألها (نور) :

— إن قلت تعتقد أن من الممكن إنتاج مثل هذا
الكائن جراحياً .

(*) حقيقة .

تردأت لحظة أخرى ، ثم أجابته :

— هذا يتوقف على نتائج فحصه وتنريحه . ولكن
نسيء نموك هو ن القوم . الذين يمكنهم فعل شيء
كهذا . لن يكونوا مجرد مجموعة بسيطة من البشر .
بل سيتحتم أن يكونوا على درجة من التطور
القطور الكبير .

ر ن الصمت تمام على المكالم . بعد أن نطقت
عبارتها . وتبادل (نور) و (اكرم) نظرة صامتة .
قبل أن يسألها (نور) في حزم :

— ومتى يمكنك حسم هذا الأمر ؟

اجابته بسرعة . وكأنها كانت تنتظر هذا السؤال
بالتحديد :

— احتاج إلى يوم كامل على الأقل . لفحص تركيبه
الجنسي . والاجزاء الموجودة من جسده
أوما برأسه موافقاً ، قبل أن يقول :

— فليس يمكن البدء فوراً على بركة الله . اما
نحن . (اكرم) وات . فسنبدأ بحثنا في اتجاه جديد
ثم نرد ببصره . مستطرداً في حسم :

— سندرس تاريخ الدكتور (حسن صابر)

تاريخه كله .

قلتها . دون . سري . تاريخ الدكتور (حسن)
قد بلغ في تلك اللحظة محطته ..
محطته الأخيرة ..

* * *

تذهب رجلا لاس في تحفز . وهم يفتن مام
حجره الدكتور (حسن) عدم تدهي في مسامعهم
وقع قدم تقرب من المكان . واستند را في ان واحد .
يحدثان في بيت الشخص الطويل نحيل الذي يتحرك
بحولهما . داخل معطف اظاء ابيض . وقف اثنى راسهم
في ان واحد . ملامحه القاسية وصرامته بوضحة .
لا يصلح ان يهده المهمة . ولكن احدهما لم يفصح
عن رايه هافظ . وانفيا بمرقة ذلك الطبيب . وهو
يقرب منهم في خطوات بطيئة . ويد كل منهم على
سلاحه . حتى صبح على بعد نصف متر منهما .
فتتحنح أحدهما . وسأله :

— سيدى . هل تحمل تصريحا بالاشتراك من هذا
المكان ؟

ادرس لطبيب نحس عينية ليهب في حركة
هارة وعلى الرعد من يهب مرسى على مواجهة
على المدظر . في فتعيرة عجيبة سرت في

جسديهما . مع مرأى عينية انفارتين لعقيقتين .
ووجد احدهما نفسه يقول في توتر مبالغت
— من أنت ؟

لم يكذ ينطقها . حتى تحرك ذلك النحيل بعنة . في
سناط هانس محيف . واخرج من جيب معطفه كرة
شفافة . تتألق داخلها شرارات ارجوانية عجيبة .
ورفعها في وجهيهما . فصاح اولهما . وهو يتراجع
مستلا معدسه :

— احترس .. إنه

ولم يجد وقتا لإكمال عبارته ..

نقد انطلقت من تلك الكرة صاعقة رهيبة . أطاحت
بأنحارمين في جزء من الثانية . وحوثتهما الى اسلاء
متأثرة . وسفت باب الحجرة في دوى هائل . بدا
أشبه بقنبلة شديدة الانفجار . في قلب المستشفى
الكبير ..

وفي هدوء عجيب . عبر ذلك نحيل الباب
المنحوق . في نفس اللحظة التي نهض فيها حرس
الحجرة الداخلى . من بين الحطام . ودماء تنزف من
رأسه وصدره . وحول التقات مدفعه الليزرى . وهو
يقول :

— لن يمكنك أن ...

قبل أن يكسر عذرتك . انطلقت الصاعقة الأرجوانية
في صدره . وانتزعته من مكانه . وهو يظن أشنع
صرخة ألم وعذاب في الكون كله . ثم افتحم جسده
النافذة . وطار لثلاثة أمثار في الهواء . قبل أن يهوى
من ارتفاع خمسة طوابق . ويكتمل تحطمه في ساحة
انتظار السيارات بالمستشفى ..

أما الدكتور (حسن) . فقد اتسعت عياده في هلع
تام . وصاح في انهيار :

— لا يا (ليدر) .. لا .

ولكن التحيل ضغط طرفي الكرة ..

وانطلقت الصاعقة ..

ودوى الانفجار الثالث ..

والأخير ..

ضغط (نور) أزرار الكمبيوتر . في المركز
الرئيسي للمعلومات . وهو يقول في اهتمام واضح .

— من العجيب ان المعلومات الموجودة هنا . حول
الدكتور (حسن صابر) محدودة للغاية . فكل ما أجده
هو تاريخ ومحل مولده . وشهادته العلمية . وتاريخ

حصوله عليها . وعنوان مسكنه . وبعض البيانات
التقليدية البسيطة . وهذا يدهشني بحق . فالفروض
أن للرجل ثقلاً علمي . ومثله لا يقتصر منفعه على هذه
المعلومات .

سأله (أكرم) :

— هل تعتقد أن أحدهم أخفى المعلومات الأخرى
عمداً ؟

التفت إليه (نور) في ببطء . وقال في صوت تغلب
عليه الدهشة :

— لماذا قلت هذا ؟

هز (أكرم) كتفيه . وهو يجيب :

— لمست أدري . لقد بدا لي منطقياً للغاية .

أدار (نور) رأسه . ليتطلع مرة أخرى إلى
المعلومات . التي تحملها شاشة الكمبيوتر . قبل أن
يغمغم :

— إنه كذلك بالفعل .

ثم عاد يضغط أزرار الكمبيوتر في حماس . قائلاً :

— السؤال الآن هو : من فعل هذا . من يستفيد

من محو التاريخ العلمي للدكتور (حسن صابر) ؟

أجابته (أكرم) :

— شخص يمكنه ان يحتل مكانه ومقصده . او يحصل على نتائج أبحاثه .

أشار إليه (نور) ، هاتفا :

— بانضبط وهذا ينقلب الى السؤال التالي من حق منصب الدكتور (حسن) بعد ختفه " قسها ، واصابعه تنقل السؤال إلى شاشة الكمبيوتر ، الذي استجاب في سرعة ، وراح يرسم على شاشته صورة واضحة لرجل وسيم اتسبب الشعر ، مع بياناته الكاملة ، فهتف (أكرم) :

— رايت أنه الدكتور (مراد حنا) ، الذي أصبح عميد لكلية الآثار ، بعد احتفاء الدكتور (حسن) اجابه (نور) ، وانحناس يملأ صوته .

— ليس هذا فحسب لقد كان زميله في احر أبحاثه

سأله (أكرم) في اهتمام :

— أي بحث هذا ؟

اعتدل (نور) ، واتعقد حاجباه ، وهو يقول

— ها تكمن المشكلة لقد محأ أحدهم عنوان لبحث وتفاصيله ، من الكرة الأساسية

صرخ (أكرم) قبضته اليمنى في راحته اليسرى ،

وهو يقول :

— هذا يعني الكثير راهتك على ان لغز الـ البحث صفة أساسية بقضية بالسخافة ، كيف يمكننا معرفة ذلك البحث ؟

أشار إليه (نور) ، قائلا :

— بالأسلوب التقليدي .

نفتت إليه (أكرم) ، متسائلا في دهشة .

— ماذا تعني ؟

أجابه (نور) في اهتمام :

— اعنى ان الشخص الذى محأ عنوان البحث وتفاصيله ، من الكرة الرئيسية ، اهتم بمنع أى محقق من معرفة طبيعة آخر أبحاث الدكتور (حسن) ، ولكنه نسي أن القواعد تقتضى ضرورة تقديم خمس نسخ مطبوعة من البحث إلى مكتبة الكلية ، وهذا يعنى أنه من المحتمل أن نجد نسخة منه هناك

قال (أكرم) في حماس :

— فكرة رائعة يا (نور) هيا يذهب الى هناك

على الفور .

انطلقا مبسرة لى مكتبة الجامعة ، ونم يكد (نور)

يوقف سيارته امامه ، حتى انطلق ريز هاتف

انسيرة على نحو خاص ، فضغط زرره ، قللا

— هنا (نور) .. من المتحدث ؟

أته صوت الدكتور (نظم) . وهو يقول :

— (نور) حدث تطور خطير في القضية

لقد نسف بعضهم الدكتور (حسن) فكنوه ببشاعة

يا (نور) اذهب إلى المستشفى فوراً . وسألتحق

بك هناك .

هتف (نور) :

— فكنوا الدكتور (حسن) ! يا إلهي ! واضح

أن أحدهم يتحرك في سرعة . لمنعنا من كشف

غموض هذا اللفز ..

قال (أكرم) في حدة :

— ومن سيسمح له ؟! انطلق ي (نور) .

وسنعرف ما حدث هناك .

أجابه (نور) في حزم :

— كلا يا صديقي خصمنا يعمل بسرعة .

ولا ينبغي أن نضيع لحظة واحدة بدورنا . سأنتقل

وحدى إلى المستشفى . واذهب أنت إلى ذلك البحث

إنما نحتاج إلى معرفة موضوعه بشدة

فقر (أكرم) من السيارة . وهو يقول :

— فليكن .. انطلق على بركة الله .

انطلق (نور) بالسيارة ، في حين اتجه (أكرم) .

في خطوات سريعة إلى مكتبة الجامعة . وضبط أزرار

كمبيوتر دليل في سرعة ، وتطلع إلى بيانات الشاشة

، مغفماً في أفعال :

— يانعقرية (نور) هذا " توجد بالفعل أربعة

أبحاث تحمل اسم الدكتور (حسن صابر)

واتجه في خطوات واسعة إلى حيث توجد نسخ

أبحاث الدكتور (حسن) . ولمح الركن الخاص بها

من بعيد ، فتشهد في ارتياح ، مغفماً :

— ها هي ذي .

لم يكذب ينطقها ، حتى برز من خلف الأرفف

المكدسة بالكتب رجل مفتول العضلات . رمقه بنظرة

شرسة ، ثم رفع في وجهه كرة شفافة . تتألق داخلها

شرارات أرجوانية ، وضغطها من الجانبين . و ..

وانطلقت الصاعقة الأرجوانية ..

القاتلة .

* * *



٣ - البحث ..

اندفعت (متسيرة) بحر مبني (انباء لفيديو) في
لهفة واضحة . وهي سأل مساعده لاور
- ماذا حدث ؟ لماذا استدعيتني على هذا النحو

العاجل ؟

اجابها بثنيات لاهثة ، تنف عن انعهه الدم
- حدهم اشجع المستشفى المركزي . وامر حد
أجنحته .

هتفت :

- حقا " " الم نصر اية معلومات ، بخصوص
الدفع ؟

اجابها في سرعة

- رجل الامن ينتمون لامر تدم ، وبعضهم يدعي
ان الامر لا يتجور حدوث خيل في توصيلات نفذ .
لدي لي الانذار . ولكن حد مصارر هتت يؤكد ان ه
حدث كان بهدف الشخص من احد لمرضى لذي تمت
حاطه سرية نعة . ويطبق امسى خاص . منه
وصوله من المستشفى في الاسبوع الماضي

نعت حجب ه وهي تمتد بصوت سيد الخفوت
- د شخص يحد بانفوص . و استدعاء عاح
ن (نور او اكرم) . وقتحاد عيف نمتسفي
نمركري ن سحقي منصي ها . سولم يكن ه
أحد قضايا المخابرات العلمية .

تم تدمت لي مساعده . وهي تقول في سباط
- رسم فريقا من انصوريين الى المستشفى .
ودعهم يتجدهون رجل الامن وتعقيدهم . وليستخدموا
عدسات بعيدة المدى . من فوق سطح اي مبنى مجور .
لو استنزم الامر . و بحث عن بعض المراسلين . الذين
تعتمد عليهم في مثل هذه الظروف اريد منهم ان
يدخلوا المستشفى . ويحصلوا على اكبركم ممكن من
لاخبار باية وسيلة كانت فيتظهروا بالمرض . او
يرتكبوا حادث منفق لو اقتضى الامر . المهم ان يحصلوا
على الاخبار ..

سند ه . وهو يعدو خلفه تقرب . في نظري اسي
مكتبها :

- وماذا عن حظر النشر ؟

التفتت إليه في حركة حادة ، وهي تقول :

- هل صدر قرار بحظر النشر ؟

أجابها مرتبكا :

— ليس عدو . ونكهم . في مثل هذه ظروف
قاطعته في صرامة :

— في مثل هذه ظروف . ينبغي عيب . نتحرك
بشخص سرعة ممثلة . مصدر عدد حذسا . من
عدد (بء مبيو) قبل صدور الأمر بحظر نشر
هيا .. أسرع .. إنا لا نمتلك كل الوقت .

قاستها . وواصلت سيرها في خطوات واسعة نحو
حجرتها الخاصة ..

ثم دوى ذلك الانفجار فجأة ..

نفجار مكثوم . رشح له زجاج انوافذ . ونصققت
له بعض أوسى الزهور . وكادت (مشيرة) تفقد معه
توازنها ، قبل أن تهتف :

— ما هذا بالضبط ؟

الشفع مساعده نحو النافذة . وهو يقول في توتر
شديد :

— كنت أرى انفجار خر عامض ماذا يحدث
في هذه الليلة ؟

مستله وهي تسرع نحوها التي نافذة

— أين ؟ .. أين حدث هذا الانفجار الجديد ؟

أشار بيده إلى مبنى قريب ، وهو يقول :

— في مكتبة الجامعة .

تظنت لي المكان في شغف . وفصولها لصحفي
يكاد يقتلها . -ون ان تصور . ونو لحظة واحدة . ان
المقصود بهذا الانفجار هو زوجها ..
(أكرم) ..

* * *

من موكد أن الفترة العصبية ، التي قصدها (أكرم)
في تحفز وتوتر دائمين ، أيام مساة ما بعد
الاحتلال (*) . قد تركت في نفسه أثرا عميقا ، وغيرت
الكثير من عاداته وطاعه . وصنعت منه مقاتلا من
طراز خاص . اعتاد مواجهة الخطر وألفه . وكسب
قدرة متميزة على التعامل معه والتصدى له
وعندما رأى (أكرم) ذلك الشخص في مباحثته .
ووقع بصره على تلك الكرة الشفافة التي يصوبها إليه .
واتساررات الأرحوانية التي تتدق راحلها . أترك . دون
خبرة سابقة . أنها سلاح غير معروف . يهدد حياته
بخطر

وفي نفس اللحظة . التي ضغط فيها أرجس جانبي
الكرة . كان (أكرم) قد اتخذ قراره . ووضع موضع

(*) راجع قصة (رمز القوة) المظلمة رقم (٨١)

التنفيد ، وثب جانباً ، و ...
وانطلقت الصاعقة .

نزل مطبقها فوق علف حسي ن طاقها بقاءه
حس في قوة وهي تفرق في حوره . قير ن يرتضه
ارتفاع كس حقه وبوي محارها تعيف
وفي سرعة - ر رحل كرهة نحو (كره) .
وضغط جانبها ثانية

وفي لحظة عسها بضيق (كره) يعدو بعدا .
ومن حقه دوى المنحدر لتأتي . ثوبت بين ممرات
الرفف وراح يركض بيها على نحو عشوائى . مع
شر عيط برجل وحقه فسمع حقه
وكانت مظرة عحية . وسط تمكئة نصفة

ويكن (كره) به يكن نك الشخص . ندى يوصل
بقرار مع خصمه . مهبط نعت قوة هذا الاخير . لذا
فقد وثب بعنق باحد حو حز التمكئة . واعتلاه في حقه .
ثم فكر منه في حاجر اخر . في نفس لحظة التي
ضيق فيها نك برجل صاعقه اخرى . نسفت جانباً
حيد من رفق نك نك مع سمار ليطلق صاعقه على
نك تركى ندى بحوى كى نك نك نك (حسي)
ومع محار نك تركى وسمحة بصاعقة قوية .

وثب (اكرم) ..



وكنت معدة عيفة سرجر و (كرم) ينقض عليه
من أعلى ، ويسقط معه أرضا ..

وفق نرجس كرة طاقة مع لافضاضة . و (كرم)
يهتف :

— خبرني ايها الوعد هل يمكنك ان تقامر بسون
سلاحك العجيب هذا ؟

انطلق النرجس رمحرة عيفة عاصبة وارت يده
حول ظهره في سرعة . وقبض على عنق (كرم) .
وانزعه من فوقه في قوة عصبية . شعر (كرم) معها
وكسه لا وزن له وخاصة عند انقذ الرجل ثلاثة
أمتار إلى الامام . فارتطم بالحدار . وسقط على وجهه
أرضا . وكل عظمة في جسده تن المنا . ولكنه عتدل
في سرعة وامدت يده نحو مسدسه . وتحركت عينه
بحث عن غريمة . الذي اندفع نحو كرتة . وانحنى
يلتقطها في سرعة . وهو يظن سديا بلعة غريبة ثم
استدار في مرونة مذهمة نحو (كرم) . وصوب إليه
الكرة ، وضغط جانيها ..

ولم يكن (كرم) قد ستر مسدسه سقنيدي تمام .
عند انضفت الساعة . ولكنه وثب بكل قوته . مبعدا
عن مساره . وشعر بضائقتها تدفعه إلى الامام في علف .
قبل أن تنفجر عند الجدار ..

ومع سقطته . ترف (كرم) جسده يستزلق فوق
أرضية نمكية . وهو يدير يده التي تحبس مسدسه نحو
خصمه الذي استدار ليطلق نحوه صاعقة اخرى بدوره .
ولكن (كرم) ضغط زناد المسدس ..

وضغطه ..

وضغطه ..

وفي لمكان . الذي سفت الصواعق بصفه تقريبا .
بوت الرصاصات النقليدية خمس مرات متتالية .
و حترقت جسد الرجل في مواضع شتى . فشقق في
عف . وجحظت عيناه . ثم هوى جثة همددة . في نفس
تنحظة تلى وصل فيها رجال الأمن . الذين صوبوا
اسلحتهم إلى (كرم) . وكبيرهم يقول في صرامة

— ألق هذا المسدس ، وإلا ..

قأطعه (كرم) . وهو يقول في سخرية عصبية .

— يا لنهمة ! لقد وصلتكم في الوقت المناسب

وألقى مسدسه أرضا ، مستطرذا :

— كالمعتاد .

قاسه و سترخى في رقبته . واسبل جفنيه في إرهاق .
ترك رجال الأمن يحدقون في الدمار الشديد . الذي
اصاب المكان . ورءوسهم تحمل سوالا وحدا

أى سلاح الذى فعل كل هذا ؟ ..

أى سلاح ؟ ..

* * *

نوع غير معروف على الإطلاق (نور)

يقول الدكتور (ساطع) هذه معجزة وهو يشير إلى
ما صارت حجاج حداث خاصة فى مستشفى
المركزى ، قبل أن يستطرد :

— نفروص ، نصف نارحة تدمير ، ان المقترح
قد استخدم مدافع كبير وهذا غير مطلقى بالطبع .
ولا يوجد دليل واحد على حدوثه ، مما يعنى ان سلاح
المستخدم هنا غير معروف لنا .

أمر (نور) عينيه فى المكان ، قبل أن يسأل

— وماذا عن الدكتور (حسن) ؟

هو الدكتور (ساطع) راسه فى اسى ، قبل أن يجيب .

— بالممكن ، لقد سحق تماما ، وكاد يتحطم

من وجوده ، مع تلك نقطة لرهيبه التى صدمته .

حتى ساكن سبعين نقطة ، تجمع الكثير من أسلحته

خلف ، نور ، حارسه فى سدة ، وهو يستمع إلى

الوصف ..

به مع يدهج ... فى حصص لا عمل فعيلة

بقسوة . على الرغم من عمله تطويز فى محبرات
العلمية المصرية ..

وعلى الرغم من كى المحظر التى واجهها

ما زالت طبيعته تبغض العنف والتدمير ، وتميز إلى

السلام والأمن ..

وهذا يدهش الكثيرين ..

ويذهل الأكثر ..

ولكنه أمر يدرسه ويفهمه كى المقربين ، وعلى رأسهم

الدكتور (نظم) ، الذى ربت على كتف (نور) ، قائلا

— إنه أمر بشع .. أليس كذلك ؟

غمغم (نور) :

— بالتأكيد .

ثم التقط نفس عميق ، ليمسح على أعماه الشائرة ،

قبل أن يستطرد :

— ولكن لماذا يسعى شخص ما ، أو تسعى جهة ما ،

لتدمير الدكتور (حسن) بهذا الشكل البشع ؟

ما الذى تمتلئ له عودته من خطورة ؟

تنت إلى كى يحتملها فى عمقه ، ولتى جلبت حصمه

خلفه ، على هذا النحو ؟

من عديمين كمنين ؟ بل كيف حتى ؟ وكيف عاد ؟

لوّح الدكتور (ناظم) بيده ، هاتفا :

— رويديت يا نور (نقد لقيتكم من لاسنة ،
يكفى لإلهاب عقلي لعام كامل .

أشار (نور) بسبابته ، قائلاً :

— كل هذه لاسنة تدرح تحت تسور واحد يا سيدي
من وراء كل هذا ، ولكي نحيب عن هذا التسور .
لاستأن نعتر على جواب لأي تسور من اللاسنة
السابقة ، ونتمسك به كطرف حيط ، يقودنا إلى أجوبة
الأسئلة الأخرى ، ونرى كشف هذا النقوص بالتالي
لم يكذبتم عبارته ، حتى اتحه نحوه احد رجال الأمن ،
وأدى التحية العسكرية ، فبر أن يقول :

— اتصال عاجل يا سيدي .

التقط منه (نور) جهاز الاتصال ، وهو يقول :

— هب المقدم (نور الدين) من المتحدث ؟

أتاه صوت (أكرم) ، وهو يقول :

— به ن يا (نور) معذرة لأتني لم أستخدم
دائرة اتصال الخاصة ، فقد جردوس منها

سأله (نور) في قلق :

— من هؤلاء الذين جردوك منها ؟ ما يحدث

عندك بالضبط ؟

أجابه (أكرم) :

— رجال الشرطة اسمعني جيداً ، وساروي لك
الأمر كله .

استمع إليه (نور) في صمت واهتمام ، ثم هتف
— رباه ! أذن فهم يتعقبون كل أثره اسمع
يا (أكرم) سيصل أحد رجائنا الآن لاطلق سراحك
استعد سلاحك وأدواتك ، والحق بي بسرعة ، عند منزل
الدكتور (مراد حنا) .

سأله (أكرم) :

— هل تعتقد أنهم سيذهبون إليه ؟

أجابه (نور) في توتر :

— ليس لدى أدنى شك في هذا إنهم يسعون لمحو
كل ما يتعلق بالدكتور (حمن) ، ولم يعد باقياً سوى
زميل أبحاثه ، الدكتور (مراد) . سأنتقل إلى منزله
على الفور . انحق بي هناك بأقصى سرعة
قائلاً ، واتطلق على الفور ، دون أن يضيع لحظة
واحدة ، ودون أن يحاول حتى شرح الموقف للدكتور
(ناظم) ..

كان يعلم أنه في سباق رهيب مع الزمن
ومع الخطر ..

* * *

رفع ريش هاتف الفيديو . في سرى الدكتور
مرحباً . فسرع يسلط سماعة . وهو يقول .
دون أن يضطرب الناقل الضوئى :
— من المتحدث ؟

تد صوت (نور) . يقول فى الغنى واضح
— ب تقدم (نور لى محمود) . من المحبرات
لغنية المصرية . ريد انحدث سى الدكتور (مراد)
أجابه الرجل فى شىء من القلق :
— ت الدكتور (مراد) ماذا تريد منى ؟
قال (نور) فى توتر :
— اسئع لى حيد يـكتور (مراد) هالامر جـ
خطير . سبصل إيك بعد دقيقتين تقريبا . اثنان من
رجل . اريد ن تصحبهما مع زوجتك دون مقاومة .
فدسهم مر بىقتك الى مكان امين . يمكن حمايتك فيه
رتحف اترجس فى توتر شدي . وهو يقول
— لماذا ؟ .. ماذا حدث ؟

حسه , نور . وصورته على شاشة هاتف الفيديو .
نعكس توتره الزائد :

— لقد عاد الدكتور (حسن صابر) .
كس صورة (نور) وصحة على شاشة هاتف

دكتور (مراد) . ولكن هذا الاخير لم يسمح بنقل
صورته الى هاتف (نور) . بد فم يره هذا الاخير .
وهو يرتد كالمصعوق . عدم سماع العبارة . ولا رأى
وجهه . الذى امتنع فى شدة . حتى بدا وكأنه قد حلا
تماما من الدماء . وهو يهتف ذاهلا :
— عاد ؟

أجابه (نور) فى سرعة :

— نعم يا دكتور (مراد) انا فى طريقى اليك .
وسأشرح لك الامر كله . ولكن يكفى ان تعلم أن عودته
جلبت معه نغرا غامضا . ربما لا يجد حلا له الا
فجأة . بترت عبارة (نور) . واحتفت صورته من
شاشة الهاتف . فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها
أضواء المنزل كنه . فهتفت زوجة الدكتور (مراد)
— ماذا حدث ؟

التفض جسد الدكتور (مراد) فى عنف . وهو
يجيب :

— أعدى حقيقتا . سفدر المنزل على الفور

قالت فى دهشة :

— بسبب انقطاع التيار ؟

صاح بها فى توتر عنيف :

— لا تسألي — نفدى ما طلبته منك فحسب

كانت أعماقها تتسع بمريح من الخوف والقلق ،
ولكنها سرعت تجيب مصباح يدوي حثيظيا . واتجهت
نحو السهم لدخلى . الذى يقود نسي حشرات النوم فى
الطابق العلوى

وفجأة . انتفض جسدها كله فى رعب . وانطلقت من
حنقها صرخة عيفة عندما لاح لها ظل ضخمة . يقف
إلى جوار السلم ، وتراجعت هاتفة :

— (مراد) (مراد) هناك لص داخل المنزل

شهق الدكتور (مراد) بدوره . وهم بالتحرك
لتحدثها . فى نفس اللحظة التى رفع فيها ذلك الضخم
يده ، وتآلفت فيها كرة أرجوانية ..

ثم انطلقت الصاعقة ..

ولم تجد الزوجة المسكينة وقت لتطلق صرخة واحدة .

لقد انتزعنها الصاعقة من مكانها . ودفعنها عبر
الردهة كلها . حتى ارتطم جسدها بحاجز الشرفة
الزجاجى . وانتزعه من مكانه . قبل أن ينسحق
الجسد كله دفعة واحدة . ويسقط وسط بحر من الدماء .
فى الحديقة الأمامية ..

وانطلقت من الدكتور (مراد) صرخة هائلة . ضاع

مع دوى الصاعقة . فى حين استدار نحوه الضخم .
واستعد لإطلاق صاعقة ثانية ..

وانطلق الدكتور (مراد) يعدو بكر قوته . وهو
يطلق صرخات رعب وارتياح ..

ومن خلفه . انفجرت صاعقة ثانية . ضربت طاقتها
ظهره . فشر وكأن السيران قد امتلعت فيه . وهو
يندفع نحو اليسار . ويرتطم به فى عنف . فيحطمه
بصوت مخيف . ويسقط معه فى الحديقة

وأدار الضخم الكرة نحوه . وهم بصفت جانبها ثانية .
عندما مرقت أشعة النيون فى المكان . ووثب اثنان من
رجال المختبرات العلمية داخله . وهما يطلقان النار
نحو ذلك الضخم . الذى تلقى الأشعة فى صدره ورأسه .
فاندفع جمده إلى الخلف فى عنف . وسقط على ظهره
بدوى عنيف . وطار تلك الكرة الأرجوانية من يده .
ثم سقطت وارتطمت بالأرض فى قوة . وتدحرجت نحو
الرجلين . فهتف أحدهما :

— إنها قنبلة .

اسرع زمينه يصوب مسدسه النيونى نحو الكرة .
وضغط لزناده . فانطلقت الأشعة القوية

ودوى الانفجار ..

بفحوت الكرة في قوة رهبة . وكانت عشر قديس
في ا واحد . وتداني في لسماء وخرج رجواني مخيف .
حترقته نسبة لهاب هائله . في نفس اللحظة تنى
وصيت شهاب سيرة (نور) انى امكان . فتهتف في
ارتياح :

— رباه ! .. لقد وصلت متأخرا .

اوقف سيرته على بعد متر قليلة من سيرن
مشتعلة . وقف منها في دعر . ووقع بصره على
الجسد المنقى على قيد متر واحد من السنة الشهاب
فاندفع نحوه ، وهو يهتف :

— رباه ! .. أمن الممكن أن ..

احس بفحص ذلك الجسد . وتصاعف توتره في مدة
كن الدكتور (مراد) . قد احترق قميصه من
لحاف . واصابت اسيران شعره . وجزءا من وجهه
ولكنه لم يمت بعد ..

كن فاق النوعي فحسب . فحمنه (نور) بسرعة .
وانطلق به إلى سيارته ، وهو يهتف :

— إنه هي .. حمدا لله .. إنه هي .

وصعه . حل نسيرة . ثم وثب حاف عحنة بقيادة .
وصعظ دراسة بوقوف . وانطلق بأقصى سرعة

وفي صرده . راح فيه يحقق بأقصى سرعة
لقد كان على حق ..

تهد يسعون تشفوية كرم ما بفترت من الدكتور
(حسن) .

منه ..

أبحاثه ..

وحتى أصدقائه ..

وهو يعنى ان لاسر في حل شعر يكمن في نجاة
الدكتور (مراد) ..

الأمل الوحيد ..

ولم تك الفكرة تستقر في راسه . حتى لمح ذلك
الشبح ..

شبح شخص مفصول العصلات . يعترض طريق
السيرة من بعيد . ويصوب نحوه كرة شفافة . ذات
بريق أرجواني ..

كرة تحمل الخطر ..

والموت ..

* * *



درك (نور) طبيعة السلاح نحوه نيه من لحظة الأولى ..

لقد ربطه بامر الدمار في المستنقعي ، وما روه له (أكرم) ، و ..

وانحرف بشارته في حركة حادة ..

وفي نفس اللحظة ، التي خرجت فيها سيرته عن الطريق ، انطلقت الصاعقة ..

وعلى لرغم من أنها لم تصيب السيارة ، إلا أن (نور) شعر بطقتها الهائلة ، وهي تمرق إلى جواره ، ثم تواصل طريقها ، وتتسلف سور حد المنارل ، في نهاية الشارع ..

وعاد (نور) إلى لطريق ، في حركة حادة أخرى ، ثم انطلق بأقصى سرعة نحو الرجل ، الذي صوب إليه الكرة مرة ثانية ..

وإدرك (نور) ، في جزء من ثانية ، أنه لن يسجج يد في بلوغ ذل لرجل ، قبل أن يطلق صاعقه لثانية ، وفي الجزء المنقضي من ثانية ، مثل سيرته في علف ..

في محاولة لتفادي تلك الصاعقة ، التي انطلقت بالفعل ونوى الانفجار هذه المرة ، على قيد نصف المتر من مقدمة سيارة (نور) ، التي شعرت قفزة مخيفة ، ثم مالت على حثبها في علف ، وانقبت بتمسك محيف ، وراحت تتزلق على الطريق ، متجهه نحو ذلك الرجل الذي وثب لتفديها ، وهي تدور حول نفسها بسرعة ، ولكن مقدمتها اصبته ، فسقط أرضا ، وأفلتت منه الكرة الأرجوانية القاتلة ..

وفي نفس اللحظة ، التي هب فيها الرجل واقفا ، واندفع محاولا استعادة الكرة ، برز (نور) من نافذة السيارة ، ووثب نحوه بكل قوته ..

سقط الاثنان أرضا ، ونكم (نور) الرجل بكل قوته .

وهو يهتف :

— أعتقد أنك تدين لنا بالكثير يا رجل

تنقلى الرجل النكمة ، وزمجر في غضب ، واطلق عبارة غير مفهومة ، بلغة لم يسمع (نور) مثلها قط ، قبل أن يقبض بأصبع من فولاذ على وسط هذا الأخير ، ويرفعه عنه بقوة مخيفة ، ثم يلقيه جانبا

وسقط (نور) على ظهره ، وهو يشعر بالدهشة ، أضعاف ما يشعر بالآلم ، فلم يكن يتصور أبدا أن ذلك

الرجل يمتلك قوة خارقة إلى هذا الحد ..

وسقطة ماهرة . هب و هب على قدميه . يوجه
حصىه الذي انقض عليه وهو يطلق رمجرة محيفة .
ثم هوى بقصصته على شئ كنمة قوية . انحس (نور)
متهالبا به في برعة . ثم استجمع قوته كنه في
قبصته لتصموميين . وعند هوى بهما على فـ
الرجل ..

وترجع برحر مع قوة بصرية . وترج لحظة . ثم
عاد برمجر ويصرح بنب العبرات غير الملهومة .
وتراجع الى لحف سرعة . وانحس ليستعيد الكرة
الارجوانية فاستن (نور) مسدسه الليزري وصاح
به :

— إياك أن تفعل .

ولكن الرجل تنقط الكرة . واعتدل في سراسة . فقفز
(نور) إلى الخلف ، صاخا :
— ستجبرني على فعل ما أكره .

اطلق الرجل رمجرة حرة . وصوب الكرة نحو
(نور) ، و ..

ولم يعد هناك مهرب من الموت ..

* * *

فجأة ، دوت الرصاصات ..

رصاصات ثلاث . اختترقت جسد الرجل . الذي
جحظت عيناه في شدة . ولكنه لم يسقط أرضا . وإنما
دار على عقبه . متجاهلا السماء التي اغرقت صدره .
وأطلق صرخة غاضبة . وهو يصوب الكرة نحو
المصدر الذي انطلقت منه الرصاصات . ولكن صاحبها
هتف وهو يقفز جانبها . وينحس في مهارة . مصوبا
مسدسه :

— هالك من مكاره !

وصاح (نور) :

— لا .. لا تقتله .

ولكن الرصاصات دوت مرة أخرى ، لتخترق رأس
الرجل . الذي تراجع في عنف . وسقط على ظهره
كجوال من البطاطس . وهمدت حركته دفعة واحدة

ولم يغب . هتف (نور) :

— لماذا ؟ لماذا قتلته ؟

نهض (أكرم) في هدوء . ونفخ الدخان المتصاعد
من فوهة مسدسه التقليدي . قبل أن يعود إلى حزامه .
قائلا :

— تقبل أسفى يا ذا القلب المرفف . كان المفروض

ن اتركه يسحقك بصاعقته اولا ، ثم ضغ بدي على كتفه . قائلا : اسمح لي بإنقاذ انقبض عنك

صاح (نور) . وهو يلوح بسبابته في وجهه :

— هر ستظر انفعالاتك أسبق من عقلك دائم ؟

الا يمكنك التفكير مرة واحدة ، في عواقب ما تفعله ؟

نمروص ان نسل قصارى جهدنا لإنقاذ القبض على

مثل هذا شخص . إنه يحمل أحد أجزاء النفر في

وجوده هنا . وفي ذلك السلاح العجيب الذي يستخدمه

تقدم (أكرم) إلى الأمام في هدوء ، وانحنى ينتقط

الكرة الأرجوانية ، من بين أصابع القتل ، ورفعها أمام

وجه (نور) ، قائلا :

— لا تفلق بشأن ذلك السلاح ها هوذا

انفقد حاجبا (نور) في غضب ، وبذل جهدا خرافيا

للسيطرة على أعصابه . وهو يقول .

— لا يوجد وقت لمناقشة هذا الان المفروض أن

ننقر الدكتور (مراد) بأقصى سرعة إلى المستشفى .

وبعد ما سنناقش الأمر .

فبها . وانفج نحو سيارة . محاولا جراح الدكتور

(مراد) منها . فهتف (أكرم) في حق .

— في موقف هذا . انقذ حياته في اللحظة الأخيرة .

فيتور ويتهمى بالحكمة . هذا ليس عدلا

ارتفع في تلك اللحظة صوت جوق سيرت لإسعاد

ولاطفاء وانسروطة . وهي تقترب من المكان . فعمغم

(نور) . وهو يردد الدكتور (مراد) ارض . ويفحصه

في توتر :

— أسرعوا بالله عليكم .. أسرعوا

ومرة أخرى . شعرا انه يحوص سباق رهيب

سباق مع الموت ..

* * *

« ماذا يحدث هذه الليلة ؟ » ..

هتف طبيب المستشفى المركزي بالعجالة في توتر

زائد ، ولوح بذراعه كلها ، مستطرذا :

— هل اشتعلت الحرب العالمية الجديدة ام ماذا ؟

الانفجارات تدوى هنا . وفي أماكن أخرى من المدينة .

والتييران تشتعل . والقتلى والمصابون يتوافدون طيلة

النهار ، ماذا تفعلون في المدينة ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— نحاول حمايتها يا سيدي الطبيب .

ثم أضاف في سرعة . حتى لا يصحبه الفرصة

للتعليق على العبارة :

— انهم — هر يمكنك التحدث اسي الدكتور (مراد)
الان ؟

مط لطيب شعته في حق . وقد فهم ما يرمى اليه
(نور) ، ثم اجابه في ضيق :

— نعم — لقد ستعاد وعيه ، واصابته لا تتجاوز
بعض لحروق السطحية ، وخدمات البسيطة ، ولكن
صدمته لمصرع زوجته تصيبه باكتئاب شديد ، فلا
تصرفوا في استجوابه ، وإلا ..

قاطعه (أكرم) في برود :
— لن نفعل .

ثم ازاحه جانباً ، ودلف الى الحجرة . مستظرداً
— هيا يا (نور) ليس لدينا وقت نصيحه

اعتد الدكتور (مراد) على فراشه ، يستقلهما في
توتر ، وهو يقول :

— سمعت الطبيب يتحدث عن استجوابي ' لماذا
تسعيان لي هذا ' لم ارتكب اية اعمال غير قانونية
رب (نور) على كفه مهمل ، وهو يقول :

— لقد اساء فهم موقعنا — اننا هنا نتحدث معك
فحسب ..

سألها في حذر :

— في أي أمر ؟

اجابه (أكرم) ، في شيء من الصرامة :

— في أمر الدكتور (حسن صابر) .

انكمش الرجل في مقعده ، وهو يقول :

— ماذا عنه " لست اعرف في شيء يخصه . مدد
حتفى في بحر الزمان لاعظم . مبدأ يقرب من
العامين .

قل (نور) ، وهو يتفحص لعدله جيب

— ما عنوان بحثكما المشترك الأخير ؟

شحب وجه الرجل ، وهو يقول :

— لماذا تسأل ؟

أتاه صوت (نور) صارم هذه المرة ، وهو يقول

— أحاول تغادي جرك إلى استجواب رسمي . تحتل

أخباره متشبيات الصحف ، ويتحدث عنه الجميع

يا دكتور (مراد) أحول تمرير الموقف بصفة وسية

وأرجو الا يجبرني صمتك على التذلل عن محادثتي .

وتحويل الأمر برمته إلى النائب العام .

ازدد الرجل لعابه ، وخفض صوته وهو ينمتم في

توتر شديد :

— أرجوكم اعترف اسي حظت عندما ستولت

على ذلك تحت ، ونسبته لنفسه . بعد اختفاء الدكتور
(حسن) ، وكنتى تصورت من هذا أن يضير حده .

نه لم يكن متزوجا ، وليس له أقرب . و

قاطعه (أكرم) فى صرامة :

— من كانت لدى محاسباته من ثغرات المركزية

ارتجف الدكتور (مراد) وهو يقول :

— احفظ صوتك ، أرجوك . من احتمال المضحية

إننى أعذر عن كل ما فعلته . وكنتى لم أقصد ضررا

أشار إليه (نور) بسبابته . وهو يقول

— لا عليك . لن نحاول فضح الأمر . ولكن أخبرنا

ما موضوع ذلك البحث .

أزدد الرجل لعابه فى توتر ، قبل أن يجيب :

— الأرض المفقودة .

اتعقد حاجبا (نور) و (أكرم) ، وتبادلا نظرة

سريعة ، ملوها لتوتر والانفعاس . قبل أن يهتف الأخير

— إنه لمصطلح نفسه ، الذى استخدمه الدكتور

(حسن) فى المستشفى .

ما (نور) ، فسأل الدكتور (مراد) فى اهتمام

شديد :

— أية أرض هذه ؟

تلقت الرجل حوله فى خوف ، وكأنه يحشى عدوا
وهميا ، قبل أن يجيب فى صوت خافت .

— إنه مكان أشارت إليه الوثائق القديمة ، التى عثرنا

عليها فى الواحات . فى صيف عام ألفين وواحد فى

البداية تصورنا أنها مجرد أسطورة وهمية . من نسج

أحد الفلاسفة الإغريق . فقد كانت الوثائق تتحدث عن

أرض خفية ، فى صحراء (مصر) الغربية . يعيش

فيها قوم جاءوا من وراء المحيط ، من عالم آخر ،

يشاركنا نفس الفراغ الذى نحيا فيه ، ولكننا لا نستطيع

رؤيته . أو الوصول إليه ، إلا عبر بوابة خاصة ،

لا يعرف مكانها أو موقعها سوى علماء وأباطرة تلك

الأرض المفقودة وحدهم .

اتعقد حاجبا (نور) و (أكرم) وقال الأخير فى

دهشة متوترة :

— وهل اختلف تصورك هذا ؟ إنها تبدو لى

بالفعل أشبه بالأساطير ، ولا تمت بصلة لعالم الواقع .

أشار الدكتور (مراد) بسبابته ، قائلا :

— كان هذا رأى . ولكن الدكتور (حسن) لم

يستسلم له ببساطة ، بل واصل البحث والدراسة . وقام

بالحفر مرة أخرى فى نفس المنطقة التى عثرنا فيها على

لوتس بقبعة في نوحات . واستغرق هذا منه عدة
سنوات طويلا . كان يمتد فيها اليأس . لولا ان اسفر
الحمر فحاة عن لغز على اكثر لوتساق أهمية
وخطورة تلك الوثيقة التي تتحدث عن الفاجين من
(أطلانتس) .

ارتفع دحبا (سور) في دهشة . وهتف
— (طلائس) " هذا الامر علاقة بملك القارة
القديمة ؟

أشار بيده ، مجيبا :
— علاقة وثيقة ، ربما تجدون فيها حل للغز كله
سأله (أكرم) في لهفة :
— وماذا تقول تلك الوثيقة ؟
انفجرت شفت الدكتور (مراد) ، ليجيب السؤال ، و
ولكن الانفجار سبقه ..

انفجار أطاح بجدار خلفه مباشرة ، ونسف جسده
مع الفرائش قبل . ينطق بحرف واحد بضافى ، وأنقى
النور (و) (أكرم) مترين إلى الخلف ، فارتطما
بالجدار في قوة شديدة دار لها رأساهم ، ومادت
الأرض تحت أقدامهما ..

وسقط (أكرم) رصا . وقد فرقه وعيه ، من شدة



انفجار أطاح بجدار خلفه مباشرة ونسف جسده مع الفرائش

وعنف لصدمة ، أم (نور) . فقد قوّم تلك نغيبوبة ،
لتي تهاجم رأسه في اصرار ، وراى بعينين يحيطهما
الصباب ذلك الرحل الطويل النحيل ، ذائعين
لغابرتين مخيفتين ، الذي يحذجه بنظرة صارمة .
ويده تمسك بانكارة لارجواتية ، خنف الجدر المنهر .
ثم تكاثف ذلك الضباب بغثة ..

وأظلمت الدنيا ..

وانتهى الأمر ..

* * *

فجأة ، استعاد (نور) وعيه ..

اتبعت الصوء في عقته بغثة ، فأضاء ذهنه دفعة
واحدة ، واستعد ذاكرته كنها بضربة خاطفة ، فاعتدل
بهتف :

— الدكتور (مراد) .

اتسبه فجأة إلى انه يرقد على فراش صغير ، داخل
المستشفى المركزى ، وإلى جواره تجلس (سلوى) ،
التي أسرعت إليه ، قائلة :

— عذرا (نور) .. حمد لله على سلامتك

أدار عينيه فيم حوّه ، وراى (أكرم) جالسا على
فراش آخر ، فى الطرف المقابل للحجرة ، وإلى جواره
تجلس (مشيرة) التي قالت فى شيء من التوتر
— لقد نجوتما هذه المرة أيضا .

وأضاف (أكرم) فى غضب :

— ولكننا فقدنا خيطنا الأخير .

قال (نور) فى انفعال :

— ولكننى رأيته .. رأيت القاتل .

عقد (أكرم) حاجبيه ، وهو يقول فى دهشة .

— رأيته ؟! ..

استعاد عقل (نور) ذلك المشهد لرجل النحيل
الطويل ، صاحب الوجه المخيف ، وقل فى توتر .
— نعم ، رأيته . إنه رحل رهيب ، أشبه بأولئك

الذين يستعينون بهم فى أفلام الرعب

اندفعت (مشيرة) ، تقول فى حدة :

— أئن يخبرنى أحدهما عما يحدث هنا ؟ إنسى أكره
الجلوس كالتماثيل .

أجابها (نور) فى حزم :

— ليس من حقك أن تفعل ي (مشيرة)

وأكمل (أكرم) فى غلظة :

— وبالذات مع أرباب الصحافة والفيديو .

احتقن وجهها في حدة ، وهي تقول :

— ماذا تقصد يا (أكرم) ؟

أسرعت إليها (سلوى) ، قائلة :

— (أكرم) لا يقصد شيب (متيرة) إنها

قوتس عند محبرات مدى صبح يتمي إليه

لا يمكن نحدث عن به مهمة لاى شخص

هتفت غاضبة :

— ونسى لست مجرد شخص عادى أنا زوجته

ثم إننى شاركت عدة مرات فى أعمال لمخبرات العلمية

صاحت بها (سلوى) :

— يا ايها فقلت ، وكنت احد اعضاء الفريق

الاساسيين . ولكن حتى هذا لا يمنحنى الحق فى كشف

أسرار أية عمليات جديدة .

نوحى ، متيرة ، بسببتى فى وجهها . هتفة .

— هذا لأنك تركت العمل بإرادتك .

احتقن وجه (سلوى) ، وأرتبك لساتها فى حلقها

لحظات ، قبل أن تغفم :

— نعم .. تركته بإرادتى .

قالت فى سى عصب . جف (متيرة) تتراجع

متوترة . وقد امتلات نفسها بالكثير من الحرج والندم ،

فى حين احتوى (نور) زوجته بين ذراعيه ، وهو

يهمس فى حنان :

— هل تشعرين بالندم يا عزيزتى ؟

تهتفت قائلة :

— كلا يا (نور) لا يمكننى ان اشعر بالندم

ثم التفتت إليه مستطردة :

— ولكننى كنت أتمنى أن أعمل الى جوارك دائما

لا يمكنك أن تتصور كم اشعر بالقلق والخوف ، عندما

تكون بعيدا عنى .

ضمها إلى صدره فى حنان ، وهو يقول :

— أنا دائما إلى جوارك يا عزيزتى ، وأعدك ، عندما

ينتهى هذا الأمر ، أن أ اصطحبك فى رحلة إلى

(المريخ) ، لزيارة (نشوى) و (رمزى)

تراجعت هاتفة فى سعادة :

— حقا يا (نور) ؟ إننى اشتاق إليهما بالفعل

قال (أكرم) مبتسما :

— هل تمانعان لو شاركنكما رحلتكما ؟

أجابته (سلوى) فى حماس :

— مطلقا ..

ثم تكذب تتم عبرتها ، حتى ارتفع رنين الهاتف
نمحو لفرش (نور) ، فسقط سمعته في حركة
آلية ، وهو يقول :

— من المتحدث ؟

أتاه صوت (هاء) ، وهي تقول :

— (نور) حمد لله على سلامتكم . نكتب
(نلتهم) خبرني بـ ففت وعيت أنت و (أكرم) ، في
الهجوم الأخير .

أجابها (نور) في هدوء :

— لقد استعدت وعيت دون أصابات إضافية . شكرًا
لك .

قالت في لهفة واضحة :

— عظيم . يمكنكم الحصول على هذا إذن . لقد
فحصت ذلك الحيوان . والنتائج التي توصلت إليها
مدهشة .. مدهشة بحق .

وكان هذا القول يكفي ليفتح (نور) و (أكرم) من
فراشيهما ..

ولياصلا سباقهما مع اللغز ..

لغز الأرض المفقودة ..

* * *

هذا الحيوان لم يتم تكوينه بـ وسيلة (نور) ،
نطقت (هاء) هذه الفقرة في حسم . جعل حاجبي
(نور) يرتفعان في دغشة ، في حين قال (أكرم) :

— ماذا تعنين ؟

شارت إلى الرسم المعقد على شاشة الكمبيوتر .
وهي تجيب :

— لقد أجريت الصفة التشريحية على ذلك الحيوان ،
وتأكدت من أن كل جزء فيه قد نما بشئ طبيعي ، ولم
تتم إضافته جراحيًا ، وهذا يعني أن ذلك الكائن مجرد
نتج طبيعي ، ينمو في بيئة تناسبه

سألها (نور) في اهتمام :

— أنت واثقة من هذا ؟

أشارت بسبابتها ، قائلة :

— إنني لم أكتف بالصفة التشريحية ، وإنما أجريت
فحصا للجينات الوراثية للكائن أيضا . وجاءت النتائج
لتؤكد ما توصلت إليه تشريحي . هذا الكائن توالد
طبيعيًا ، في بيئة مختلفة .

قال (أكرم) في حيرة :

— ماذا تعنين ببيئة مختلفة ؟

تهدت ، قبل أن تقول :

— سوال عمير منعية يا (أكرم) ، فعلى الرغم من
التصور على ذلك الكائن في قلب الصحراء ، إلا أن
تكوينه العام يؤكد أنه يحب في مناطق قطبية على
الأرجح ، فانقراء الكثيف ، والجند السميك ، والقوائم
لكبيرة كل هذا من صفات الحيوانات القطبية
سأها (نور)

— وكيف يمكن أن يتواجد حيوان قطبي في قلب
الصحراء ؟
أجابته في هدوء :

— أنها مشكلتكما يا (نور) البحث عن جواب
للغز ، ولكن عندي تصحيح بسيط
ورفعت سببتها أمام وجهها ، مستطردة :
— إنه نصف حيوان ، وليس حيوانا كاملا
عقد (أكرم) حاجبيه ، مغففاً :
— إننا نعلم هذا .

أما (نور) ، فسألها في اهتمام :

— حسن ماذا لديك ، بخصوص هذه النقطة ؟
قالت في حزم :

— الخلية يا (نور) الخلية في المنطقة لمبتورة
من الحيوان ، مسحوقة على نحو عجيب ، ومبتورة
بحدة مذهلة .

سألها في شيء من الحذر :

— وماذا في هذا ؟ الدكتور (ناظم) قال من قبل :
إنها تبدو كما لو أن مقصلة بلغة الحدة قد بترتها
هزّت رأسها نفياً ، قبل أن تقول :

— ليس هذا فحسب يا (نور) ، فالبتر يفوق
ما يمكن أن تفعله أضخم مقصلة في العالم ، وأكثرها
حدة ، إذ إن بعض الخلايا مشقوقة ، وبعضها الآخر
أريل غشاوة البلازما ، أو الجدار الخلوي (*) وهذا
لا يمكن أن يحدث إلا بوساطة شعاع بالغ الدقة والقوة
من الليزر ، أو بطاقة هائلة ، لم نتوصل إلى مثلها بعد ،
في عالمنا هذا .

تبادل (نور) و (أكرم) نظرة متوترة ، فقد كان
حديثها هذا يعني أن الغز يزاد تعقيدا
يزداد في شدة .

* * *

(*) الخلية في البيولوجيا ، وحدة التركيب والوظيفة ، وهي تتكون
اجسام الحيوانات والنباتات ، والمادة الحية بها هي (البيولوجيا)
وتتكون من النواة ، والسمبولازم) ، التي يوجد حولها غشاء بلازما
وبها شبكة اندوبلازمية ، وجسم (جولجي) ، والأجسام المسبحية
وجسم أمكري ، وفي التكاثر وحيدة الخلية ، يتأثر الخلية جميع
وظائف الخلية أما في عديدات الخلية ، فيخصص كل مجموعة من
الخلايا لأداء وظيفة محددة

٥ - الطاقة ..

كانت عقارب الساعة تشير إلى اثنتي عشرة والنصف صباحاً داخل مركز الأبحاث التابع للمحبرات العلمية .
عبد الوما الدكتور (ناظم) برأسه إحياء . وهو يقول :

- إنها على حق (نور) إنها طاقة هائلة . لم نتوصل إلى مثلها قط .

ومد يده في حرص ، لينتقط الكرة الأرجوانية . التي تم الحصول على اثنين منها ، بعد مصرع اثنين من رجال الأرض المفقودة . وهو يستطرد .

- إننا نبحث عن طريقة لفحصها ، ولكنها تبدو لنا أشبه بكرة مصمتة . لا سبيل لفتحها . أو الدخول إليها قط . ولا نعرف حتى كيف يمكن أن نطلق الطاقة الحبيسة داخلها .

أشار (أكرم) إلى الكرة ، وهو يقول :

- كان ذلك لو غدا يضغط جانيها . فتنتطلق منها الصاعقة ..

قَب الدكتور (ناظم) كفه وهو يقول

- أي جاتين ؟! إنها كرة ب (كرم) . كرة والكرة جسم هندسي لا بداية له ولا نهاية لا يمكنك أن تحدّد أمامه وخلفه .. أعلاه وأسفله .

قال في عصبية :

- يمكننا أن نحاول .

قال الدكتور (ناظم) في سرعة :

- وما نتيجة المحاولة ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول :

- ماذا تعني ؟!

تنهد (نور-) ، مجيباً :

- الدكتور (ناظم) يحاول أن يشرح لك المنهج

العلمي . في التعامل مع مثل هذه الأمور يا (أكرم) .
فعندما تحل كل شيء ، عن الشيء الذي تفحصه . من الأفضل ألا تتسرع بفعل شيء ما ، حتى لا تشعل جهازاً أمان تجهنه . فتفجر الكرة مثلاً ، وتفقدوها قبل أن تفحصها . المفروض أن تبدأ أولاً بفحصها خارجياً ، بكر الوسائل الممكنة . حتى تتعرفها جيداً . قبل أن تحاول تجاوز سطحها لخارجي . والعوض في أعماقها

قال في حلق :

- وكما يستغرق هذا المنهج العلمي الأنيق ؟ عاماً

أم عامين ؟!

أجابه الدكتور (ناظم) فى صيّر :

— لا أحد يمكنه الحزم . إننا نقود بعملنا فحسب .

أما السّاح فهى فى عند نحى (عروجر)

ترجع (اكرم) فى مقعده . وهو يقول

— بالنسبة لى ، أنا مقتنع بهذا تماما .

ثم سار بسببته " وهو يستعيد عصبية . مستظردا

— المهم ان نقتع هؤلاء . الذين لم يتوقفوا عن

إرهاق لأرواح . منذ عشرين ساعة كاملة

فتح الدكتور (ناظم) شفّته . ليقول شيئا ما .

عندما هتف احد لرجال فى توتر . وهو يشير إلى
شاشة أمامه :

— دكتور (ناظم) لقد رصدت فجأة إشارة غريبة

قوية . ولسنا ندري سببها او مصدرها

انعدد حاجبا (نور) فجأة . وهو يخفض بصره إلى

الكرتين الأرجوانيتين . اللتين تناقنا فجأة بشدة . ثم

صاح وهو يقفز من مقعده :

— ابتعدوا ! ابتعدوا جميعا بأقصى سرعة

دفع الدكتور (ناظم) و (اكرم) خارج المكان .

ودفع الباب بقدمه ، و ...

واتفجرت لكرتين . بكل ما تحويته من طاقة

اتفجرتا فى آن واحد ..

وكان الانفجار هائلا ..

هائلا بحق ..

* * *

رفع ذلك لتحير سببته عن زر جهاز لتفجير الذى

يحميه . ثم انقذه فى جيبه بحركة لا مبالية . واستدار

فى هدوء . وسار بخطوات واسعة . مبتعدا عن مبنى

الايحدث . وراح يقطع شوارع العاصمة فى صمت رهيب .

وعيناه الفائزتان تجوبان ما حوله فى بطء . وسط

الهدوء والسكون . فى تلك الساعة المتأخرة من الليل .

حتى بلغ منطقة هادئة . تقف فيها سيارة عديدة المظهر .

استقنّها وضغط بعض أزرار لوحة قيادتها . فانطلقت

تعبير الشوارع فى سرعة كبيرة . راحت تتزايد تدريجيا .

حتى بلغ أطراف العاصمة . فتضاعفت السرعة على

نحو مخيف . بحيث بلغت ضعف السرعة القصوى

للسيارات الصاروخية المعروفة . ثم تحولت هينتها فى

بطء . فبرز من جانبيها جناحان كبيران . وراحت ترتفع

عن الأرض كطائرة صغيرة شقت طريقها فى السماء .

متجهة نحو الغرب ..

نحو تلك البقعة . فى بحر زرمال الاعظم

وفى ركنها . جلس ذلك لحيل صامتا صارم .
وعينه العنترتان تحملان تعبيراً قسماً ظاهراً
انه يعود الى عذبه . بعد ان انتهت مهمته
صحيح انه فقد مساعدته الثلاثة . ولكن المهمة
نجحت
نجحت تماماً ..

* * *

مع ذلك انقدر الرهيب من الطاقة ، الذى تختزنه
الكرتان الأرجوانيتان . كان من الطبيعي ان يكون
الانفجار هائلاً ، هادراً .
وفى الظروف الطبيعية . كان هذا الانفجار كفيلاً
بنسف مبنى الأبحاث . التابع لإدارة المخابرات العنمية
المصرية . عن آخره ..

وربما سحق بعض المباني المجاورة أيضاً
ولكن من حسن الحظ أن هذا لم يحدث
وهذا يرجع إلى طبيعة الحجرة . التى كان يجلس
فيها (نور) و (أكرم) . مع الدكتور (ناظم) .
عندما تلقت الكرتان إشارة التفجير ..

كانت حجرة خاصة . ذات جدران مصنوعة من مسكة

خاصة . من التيتانيوم (*) . والصلب . والالومنيوم .
تستخدم لاختبار الأسلحة التفجيرية الجديدة . وقد تم
تصميمها لتحتمل انفجار طن كامل من الديناميت (**)
دون أن تهتز جدرانها ..

وعندما انتبه (نور) إلى ما أصاب الكرتين . ودفع
(أكرم) والدكتور (ناظم) خارج الحجرة . ودفع بابها
بقدمه . كان يحاول عزل الانفجار داخل حجرة
الاختبارات التفجيرية الخاصة ..

ولقد نجح إلى حد ما ..
ونقول (إلى حد ما) هنا . لأن الحجرة . على
الرغم من قوتها وصلابتها . لم تنجح فى احتواء
الانفجار الرهيب تماماً ..

(*) التيتانيوم عنصر فلزى . بيض فضى . لامع . رمزه (تي) .
يتواجد بشبكات الفولاذ . فيريد من صلابته وقوة شدته . وله نشاط
كيميائى . يكوّن عدد من المركبات . مثل رابع كلوريد التيتانيوم وثانى
أكسيد التيتانيوم . وتصنع منه اليكترودات الفوس الكهربى
(**) الديناميت متفجر مصنوع من النيتروجليسرين ومادة مسامية .
وتنطق شحنته باستخدام مفجر خاص . ويقطع اكتشفه (الفريد بوس) عام

نظم انتت جدراتها ، والتوت على نحو مخيف ، في
حين طار ببها كقبلة عنيفة ، وحطم في طريقه
عشرات الاجهزة والمعدات الالكترونية الحديثة ، مع
موجة قوية من التضاضط ، اطاحت بالعاملين هه وهاك ،
ومن بينهم (نور) و (كرم) ، ولكتور (نظم)
نفسه

لقد شعر (نور) بجسده يطير في عصف ، ويرتطم
بالاشياء والجدران ، مع دوى رهيب يصم أذنيه ، قبل
أن يرتطم بالجدار الاخير ، ثم يسقط وسط الحطم
والاجساد المنهكة ..

وعلى الرغم من رضوضه والامه ، نهض (نور)
بسرعة ، وهو يبحث بعينه عن (اكرم) والكتور
(نظم) ، ووقع بصره على الأول ، وهو ينهض بدوره
من بين الحطم ، هاتفا :

— يا إلهي ! ماذا إذن لو حدث الانفجار ونحن
داخل الحجرة ؟

هتف به (نور) في توتر :

— أين الدكتور (ناظم) ؟

تلفت (اكرم) حوله ، وهو يقول :

— لست أدري .. لست أدري .

ثم اشار بيده الى منطقة تراكم فيها الحطم ، وصاح
— يا إلهي ! .. هاهو ذا .

قالها ، وتدفع نحو المنطقة ، فلحق به (نور) ،
ورأى الدكتور (نظم) ملقى على ظهره ، وفوق صدره
جزء من آلة رصد ، وهو يلث في شدة ، وقد احتقن
وجهه على نحو مخيف ..

ودون تبادل كلمة واحدة ، أسرع (نور) و (اكرم)
يتعرون لرفع الآلة عن صدر الدكتور (ناظم) ، الذي
حفظت عينه ، وراح يلتقط أنفاسه في صعوبة ، فهتف
(نور) ، وهو يفحصه بسرعة :

— إنه مصاب بكسر في ثلاثة من ضلوعه ..
أسرعوا في طلب الإسعاف . أسرعوا بالله عليكم .

كان رجال الإسعاف قد وصلوا بالفعل ، مع استجابتهم
للتداء الآلى ، الذى انطلق فور حدوث الانفجار ،
فأسرعوا يحملون الدكتور (ناظم) ، وينقلونه إلى قسم
الحوادث الطارئة ، في حين أدار (اكرم) عينيه فيما
حوله ، وغمغم في حلق :

— ياله من تدمير !

تنهد (نور) ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فشركه
(اكرم) بزفرة طويلة ، مضغما :

— يبدو أنه لا مفر من الاعتراف يا (نور) .
استدار إليه (نور) بعينين متسائلتين . فأضاف في
سخط مرير :

— لقد فشلنا هذه المرة .
وانتفض جسد (نور) في عنف ..
لقد كانت العبارة قاسية ..
قاسية للغاية ..

* * *

« لا داعي لكل هذا الحزن .. »

نطقت (سلوى) العبارة في حنان مشفق ، وهي
ترقد إلى جوار (نور) في منزلها . ومررت أصابعها
على خصلات شعره المتناثرة في رفق ، مستطردة
— لقد بذلت قصارى جهدي ، ولم تتوقف عن العمل
لحظة واحدة ، منذ أسندت إليك المهمة ، وقتلت أنت
و (أكرم) بكل طاقتكما ، ولا أحد يملك التجاح
والفشل بعد هذا إنه أمر بيد الله (سبحانه وتعالى)
وحده .

تهنئ (نور) ، وهو يقول :

— ما أشعر به ليس الحزن يا (سلوى) . إنه
الأسف الأسف على أنني ألق عجزاً . أمام عدو

خفي . يتسرع الدمار في كل ما يقترب منه . وأمام لفر
غمض عجب . كلما أمسكت أحد خيوطه . اشتعلت فيه
النيران . وفقدته بأسرع مما حصلت عليه . ونفسي
تمتلئ بالقلق والخوف . مما يمكن أن يحمله هذا
للأرض من خطر ..

ربتت (سلوى) عليه في حنان . وهي تقول
— ربما لم تفقد كل الخيوط بعد .

قال في أسف :

— كنت أتمنى هذا ، ولكن كل شيء ينتهي إلى
فراغ .. لقد حاول رجال المعمل الجنائي جمع شتات
أبحاث الدكتور (حسن) ، التي سحقها الصواعق ،
ولكنها كانت مدمرة وإلى حد مخيف ، وقد احترق
معظمها . وتناثر رماده في المكان كله ، وبذلت أنا
و (أكرم) كل جهدنا . للعثور على بعض المعلومات
عن أبحاث الدكتور (حسن) أو الدكتور (مراد) . في
مركز المعلومات الرئيسي . ولكن كل شيء تم محوه
تماماً . كما سرقت كل نسخ (الميكروفيلم) . التي
تشير إلى الموضوع باختصار . لقد انمحي التاريخ

العلمي للدكتور (حسن صابر) تمام
هزئت رأسها ، قائلة :

— يا شبيب : كنت أتصور أن هذا لا يمكن أن يحدث أبدا .. على الأقل في عصرنا هذا .

التفت إليها ، يسألها

— ماذا تعنين ؟

جاء دورها لتتحدث ، وهي تجيب :

— لمفروض أن التاريخ يعنى لاي شخص هو ملكية عامة للعالم اجمع إنه خلاصة عمله وعقله وابحثه . التي يحس بها مكانته في سلم التطور . ويصنف بها الجديد الى العقول والأذهان . و

برقت عينا (نور) بفئة . على نحو جعلها يتر عبارتها ، وتقول في الفعل :

— (نور) .. هذا البريق ..

اعتدل في حماس ، ليطلع قبلة فرحة على وحتها . قبل أن يهتف :

— نعم يا عزيزي إنه هذا البريق لقد ساعدتني كثيرا .. كثيرا جدا .

ثم قفز من الفراش . وراح يردد تيمنا على عجز . وهي تهتف :

— ماذا هناك يا (نور) ؟ ما الذي توصلت اليه ؟
اجابها باهتمام ارتياح :

— حقيقة يا عزيزتي حقيقة ان العلم يضيف الكثير إلى العقول والأذهان .

تضاعفت حيرتها ، وهي تسأله :

— وما الذي يعنيه هذا ؟

أشار بسيماها ، قائلا :

— الكثير يا عزيزتي الكثير اتصلى بـ (كرم) . واطلبى منه أن يلحق بي في مكتبة الجامعة هتفت :

— الآن " أنها لسبعة صباح . ولن تجد المشرفة هناك قبل الثامنة والنصف

مط شفتيه . وهز راسه ، ثم ابتسم ، قائلا

— يا للأسف " سنضطر إلى إيقظها إذن

ثم انطلق يغادر المكان ، وقد استعاد شيئا بالغ الأهمية ..

الأمل ..

عدت مشرفة المكتبة الجامعية منظارها الطبي فوق عينيها . ومطت شفتيها في اسف . وهي تدير عينيها

في مكان كنه . قبل أن تهز راسها . قائلا في اسف :

— دمر تمام . ينه من خسارة فدحة للعلم

و سقافة ! كرم هذه المراجعة و لأبحاث تم تدميرها
بهذا العنف :

أجابه (نور) في هدوء :

— لعلم لا يضيع بتدمير مراجعه و بحثه يا سيدي .
فهو من دوم في مكان سد قوة ، و ادق ملاحظة
سألته في اهتمام :

— اتفصد أجهزة كمبيوتر و (الميكرو فينم) ؟

هز راسه نفيا ، قبل ان يشير إلى راسه قائلا .

— بل في الرعوس .

تطبع إليه (أكرم) و نمشرفة في تساؤل ، فاضاف
موضحا :

— هذه الأبحاث لم تكتب لتوضع على الأرفف ، بل
ليستعين بها الدارسون والدارسات ، ويستفيدون بكل
ما حياء بها . و قد يعني أن عقولهم ستحتفظ بالكثير
مها . و بعضهم سيحفظ بنسخ كاملة لها

فهم (كرم) المواقع على الفور ، فهتف في حماس

— رباه ! .. كيف لم أفكر في هذا ؟

ام المتشرفة فقد عقت حاضيتها ، قائله

— هاهم ايقظني من حله ، في سابعة و نصف

صباحا ؟

أجابه بمرعة :

— بالضبط . أريد منك أن تراجعى سجلات ، وتخبريني
باسم كل الباحثين ، الذين استعانوا بأبحاث الدكتور
(حسن صابر) ، في العامين السابقين

هزت كتفها ، قائلة :

— ليس هذا بالأمر العسير .

ثم اتجهت إلى جهاز الكمبيوتر ، وراحت تضغط
أزراره ، وتتابع بياناته في اهتمام ، فهمس (أكرم) .

— هل تعتقد أن مثلها يمكن أن يفيدنا ؟ ! إنها
تبدو لي عتيقة الطراز حتى منظارها هذا لماذا لا
تستخدم عدسات لاصقة ، مثلما تفعل كل النساء الآن ؟

قال (نور) في صرامة :

— هذا شأنها .

هز (أكرم) كتفيه ، وكأنما لا يعنيه الأمر ، ثم سأل
(نور) في اهتمام :

— قل لي يا (نور) ، لماذا يحدث كل هذا الآن ؟

التفت إليه (نور) ، وسأله في حيرة :

— ماذا تعني ؟

أجابه (أكرم) :

— أعني أن الدكتور (حسن) كتب آخر أبحاثه منذ

ما يقرب من عامين كاملين ، ثم اختفى طوال هذه
لفترة ، فلماذا لم يتم تدمير أبحاثه ، وكل ما يمت له
بصلة ، إلا بعد عودته ؟

صمت (نور) لحظة ، قبل أن يقول

— ربما لأن ما كتبه لم يكن يمثل خطورة . إلى بعد
أن حصل على معلومات هامة . من المكان الذي اختفى
فيه . معلومات يمكن أن تسد كل ثغرات البحث .
وتجعله وثيقة بألفة الأهمية . بالنسبة لمن يحاولون
محو الأمر من الوجود .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى التفتت إليه المشرفة ،
قائلة .

— الأمر ليس عسيرا ، فلم يستعن بأبحاث الدكتور
(حسن) ، في العامين السابقين ، سوى عشرة من
الباحثين .

سألها في اهتمام :

— عظيم من منهم استعان بالبحث الذي يحمل
عنوان (الأرض المفقودة) ؟

اتعدت حجابها ، وعدلت وضع منظرها الطبي على
عينها مرة أخرى ، قبل أن تجيب .

— لا أحد منهم .

هتف (أكرم) في دهشة :

— لا أحد ؟ !

وسألها (نور) في توكر :

— ماذا تعنين ؟ ألم يثر هذا البحث اهتمام شخص
واحد طوال عامين كاملين ؟
هزت كتفها ، قائلة :

— بالطبع . والسبب بسيط للغاية . فالدكتور
(حسن) لم يقدم بحثا يحمل عنوان (الأرض المفقودة)
قط .

بدأ الغضب على وجه (أكرم) ، وكاد يصرخ في
وجهها ، متهما إياها بالجهل ، عندما ارتفع من خلفهم
صوت أنثوى يقول في حياء :

— ولكنني قرأته .

استدار الجميع ينظرون إلى صاحبة الصوت في
دهشة ، فارتبكت وهي تحمل حقيبتها ، وتمتمت :

— معذرة .. هل وصلت في وقت مبكر ؟

سألها (نور) في لهفة :

— هل قرأت بحث الدكتور (حسن صابر) ، الذي
يحمل عنوان (الأرض المفقودة) ؟
ازدردت لعابها في اضطراب ، قبل أن تجيب :

— لقد قرأت بحث بهذا العنوان ، ولكنه ليس تشككاً
(حسن) ، وإنما للدكتور (مراد هنا) .

استقى حجباً (أكرم) في شدة ، عندما سمع الجواب .
في حين ارتد (نور) في عطف . وكأنما تنثني صفة
قوية ..

كيف لم ينتبه إلى هذا الأمر ، على الرغم من
وضوحه الشديد ؟ ..

الدكتور (مراد) نفسه اعترف بهذا ..

اعتراف بالاستيلاء على البحث ، ونسبته إلى نفسه .
بانهول ! أمن الممكن أن يكون التوتر قد أعماه

إلى هذا الحد ؟ ..

وفي الأفعال ، سأل الفتاة :

— هل تذكرين فيم يتحدث ذلك البحث ؟

أربكها الدفاع ، وهي تجيب :

— بالطبع . لقد استعنت به في بحثي حول

الحضارات المفقودة ، ولكنه فقد الآن ، واحترق مع
تدمير المكتبة .

جذبها (نور) من يدها في رفق . وهو يقول

— اعتقد أنك نحتاج إلى حديث طويل معاً

بـ مريخ من قلق والخوف على الفتاة وهي تنقل

بصرها بين (نور) و (أكرم) . وتعمق .

— من أنتم ؟ .. وما أهمية ذلك البحث ؟

جئت معك حول مادة من المواد المتبقية بالمكتبة

و (نور) يسألها :

— أنت تدرس الأمر هل يمكنك إخبارنا بملخص

البحث ؟

نقلت بصرها بينهما مرة أخرى ، ثم التقطت نفساً

عميقاً ، وقالت :

— حسن . لقد وضع الدكتور (مراد) نظرية جديدة ،

تقول . إن الساجين من قارة (أطلانتس) العريقة قد

انتقلوا إلى غرب (إفريقيا) ، ثم دب الخلاف بينهم ،

حول المنطقة التي تصلح لاستقرارهم ، بعد أن زالت

حضرتهم ، وأصبح من المحتم عندهم أن يتعايشوا مع

مجتمعات أخرى ، تقل درجة حضارتها كثيراً عنهم ،

ومع اختلافهم انقسموا إلى قسمين . (أطلا) ، وهم

فئة الفلاسفة والمفكرين ، وقد عبروا ما يعرف الآن

باسم (مضيق جبل طارق) ، وتقلوا عبر (أوروبا) ،

حتى استقروا في (ألمانيا) . وامتزجوا بعلمائهم

ومفكرين ، ثم تم تبث آثارهم أن أصبحت مع مرور

الوقت . أما القسم الآخر ، والذي حنار لنفسه اسم

(لانتس) . فهو فئة الفرمان والمغاربيين . نذير
 اتحدوا طريقهم شرق . عبر (المغرب) . و (الجزائر) .
 و (تونس) . و (ليبيا) . حتى وصلوا الى صحراء
 (مصر) الغربية . وهما انقطعت اثارهم تمام . ولم
 تعد هناك وثائق او اداة تشير الى وجودهم باختصار
 لقد حثوا من بهر التاريخ بفئة . دون ان يتركوا
 خلفهم اثرا او حتى بقايا حضارة . مما حدا بالبعض الى
 التراض انهم غرقوا جميعا في بحر من الرمال
 المتحركة . في قلب الصحراء .

سألها (نور) :

— ومما كان رأى الدكتور (همن) ؟ اعنى

الدكتور (مراد) .

أجابته في حماس :

— لقد تبين نظرية تقول ان شعب (لانتس) لم
 يحثف . وإنما استخدم بقايا علوم (أطلانتس) . ليصنع
 لنفسه حضارة جديدة . في ارض جديدة . تقع في بعد
 آخر . ولا يمكن الوصول اليها الا عبر بوابة (طاقة
 خاصة) . في مكان ما من منطقة (بحر الرمال الأعظم) .
 في الصحراء الغربية .

قال (أكرم) في دهشة :

— يتنبأ من نظرية عجيبة ! وهو يمكن أن يصرفها
 مخلوق واحد ؟

لوحث بيدها ، قائلة :

— أتنبأ لم تت من فراغ . فلقد عثر لاثريون . مع
 بداية القرن الحادى ونعشرين . على وثائق قديمة .
 تتحدث عن الارض المفقودة . وحضارة (لانتس) .
 التى تختفى خلف الوباء العجيبة . ومن هذه الوثائق
 وضع الدكتور (مراد) نظريته .

سألها (نور) :

— ألم تحمل تلك الوثائق أية تفاصيل أخرى .
 بخصوص هذا الأمر ؟

لوحث بمسببتها نعب . ثم استدركت بسرعة :

— اه .. هناك تفصيل واحد . ولكنى لست أظنه
 بهذه الأهمية .

سألها (أكرم) في سرعة

— وما هو ؟!

ترددت لحظة . قبل ان تهر كنفها قائلة

— إنه مجرد رقم . لم اجد له أى معنى

وأشارت بمسببتها . مستطردة :

— رقم سبعة وعشرين

وكانت هذه مفاجأة جديدة ..

وخطيرة ..

٦ - الرقم المجهول ..

« ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟ » ..

تمتم (نور) بالعبارة . وهو يجلس أمام جهاز الكمبيوتر . فى مبنى المخابرات العلمية ، قبل أن يتهدد فى إرهاب ، ويتأعب فى تعب واضح ، فالتفت إليه (أكرم) ، وقال وهو يصبل جفنيه مرهقا :

— ألم تعثر على تفسير لذلك الرقم بعد ؟

هز (نور) رأسه نفيا ، وهو يقول .

— مطلقا . لقد رزده الدكتور (حسن) ثلاث مرات ، قبل أن ينهار ، وهذا يعنى أن له أهمية كبرى ، لحل لغز هذا الغموض ، المحيط بتلك الأرض المفقودة ، ولكن الكمبيوتر لم يجد له أية صلة بقارة (أطلانتس) .. إنه لا يرتبط بالتاريخ المفترض لوجودها ، ولا لغنائها ، وتحليله لا يشير إلى أية بيانات جديدة ، ولم أجد صلة بينه وبين الملفات الأساسية ، أو ترتيب الأبحاث فى الجامعة أو حتى بأى كود سرى للملفات الإضافية ، أو ذات السمات الخاصة .

قال (أكرم) ، وهو يحاول الاسترخاء فى مقعده :

— ربما يشير إلى حرف ما مثلا . اعتقد أن حرف الواو هو المقابل للرقم سبعة وعشرين ، فى ترتيب الحروف الأبجدية

قال (نور) :

— لقد حاولت هذا ، ولم يعن شيئا .

ثم تراجع فى مقعده ، وعاد يتأعب ، قبل أن يضيف :

— المشكلة فى أنه رقم واحد . مجرد رقم لو

أنه يتكون من عدة أرقام ، فربما افترضنا أنه تاريخ ،

أو إحداثيات خريطة ، أو ...

اعتقد حاجباه فجأة فى شدة ، واعتدل فى حماس ،

وهو يقول :

— نعم .. ولم لا ؟

بث الموقف شيئا من النشاط فى جسد (أكرم) ،

الذى اعتدل بدوره ، فاكلا :

— هل برزت فى رأسك فكرة ما ؟

أجابته (نور) ، وهو يضغط أزرار الكمبيوتر فى

سرعة :

— نعم .. إنه سؤال هام . ماذا لو أن الدكتور

(حسن) لم يكن يكرر الرقم ، عندما نطقه ثلاث مرات ..؟

ماذا لو أنه يقصد هذا التكرار بالفعل ؟

سأله (أكرم) في اهتمام :

— وما الذي يصنعه هذا الفارق ؟. إحدائيات
الخرائط كلها من رقمين ، وليس من ثلاثة ؟

أجابه (نور) في انفعال :

خط يا صديقي لأرقام الثمانية يمكن استخدامها
في الخرائط البسيطة فحسب ، أما الخبراء والمختصون ،
فإحداثيات الطول أو العرض لديهم ترتبط برقم ثلاثي ،
فكل خط طول و عرض ، تحيط به أرقام فرعية ، وكل
زاوية يضاف إليها عدد الدقائق والثواني ثم إن
الدكتور (حسن) طلب منا أن نتبع الرقم سبعة
وعشرين وهذا يعني أن نسمى وراء الرقم ، مهما
بلغت تكراراته .

بدت الحيرة على وجه (أكرم) ، وهو يقترب من
شاشة الكمبيوتر ، ويسأل :

— هل تعتقد أنه من الممكن أن يقودنا هذا إلى شيء ؟
ارتسمت على الشاشة خريطة لـ (مصر) ، وانطلق
فوقها خط رأسي ، يحمل زاوية خط الطول سبعة
وعشرين درجة ، مضاف إليه سبع وعشرون دقيقة ،
وسبع وعشرون ثانية ، ثم التقى به خط عرضي ،
يحمل الأرقام الثلاثة نفسها ، وانقى لحطان عند نقطة
بعينها ، فهتف (أكرم) :



العدد خمسة لعدد في شاشة و عدد في خمس وهو يقول

— نعم .. ولم لا ..

— رابع . أنت عبقرى يا (نور) . عبقرى بحق
كان الخطان قد التفتيا عند نفس النقطة ، التى تم
الثور فيها على الدكتور (حسن) ..
عند بحر الرمال الأعظم ، فى صحراء (مصر)
الغربية

ولكن حماس (أكرم) خب فجأة ، وهو يستطرد :
— ولكن فيم يمكن أن يفيدنا هذا يا (نور) ؟
إنها البقعة التى عثروا فيها على الدكتور (حسن) ،
والتي فحصوها جيدا ، ولم يعثروا فيها على شيء .
أشار (نور) إلى شاشة الكمبيوتر . وهو يجيب :
— بل هذه الإحداثيات أكثر دقة يا (أكرم) . إنها
تحدد نقطة بعينها ، فى تلك المنطقة الشاسعة . نقطة
يلتقى فيها خط الطول (٢٧ ٢٧ ٢٧ °) ، شرق خط
(جرينتش) (٠) وخط العرض (٢٧ ٢٧ ٢٧ °)
شمال خط الاستواء (٠) ، ولو اتبعنا ما يشير به
العقل ، لكنت هذه هى النقطة ، التى تقع فيها البوابة

(*) خط (جرينتش) هو خط الطول الرئيسى ، الذى يبدأ منه قياس
خطوط الطول ، وهو يمر بمرصد (جرينتش) فى لندن (وقد اتخذ
قياسا عام ١٨٨٤ ، لأشواط ملاحية وحسبية
(**) خط الاستواء هو اسم قسمة خطوط العرض ، شماله و
جنوبه ، وتعتمد القسمة على تعدد الشمس عنه فى وقت الظهيرة .
ويمكن تحديده باستخدام له الشمس ، أو بملاحظة لانية سجد القطب

والتشى صوته برنة عجيبة ، مع استطرادته :
— بوابة الأرض المفقودة .
وتألفت عيناه فى ارتياح ..
وفى ظفر ..

* * *

راجع القائد الأعلى السانج ، التى توصل إليها
(نور) ، فى اهتمام بالغ ، وأشار إلى الخريطة بسببته ،
قائلا :

— نظرية مدهشة يا (نور) ، ولو صحت ، نكون قد
وضعف يدنا على واحد من أعظم ألغاز الأرض .

قال (نور) فى اهتمام :
— هذا ما أتيت من أجله يا سيدى . أن نسمى
لأثبت صحة هذه النظرية .

صمت القائد الأعلى مفكرا ، قبل أن يقول :
— يمكننا أن نرسل فرقة من فرق القوات الخاصة ،
لتفقد المنطقة ، والبحث عن تلك البوابة العجيبة .

أشار (نور) بيده ، قائلا :
— معذرة يا سيدى ، ولكننى أخشى أن يؤدي هذا
إلى إثارة قوم (لانتس) هذه ، لو أن لها وجودا فعليا

أتعتقد حاجب القائد الأعلى . ولكن (نور) وأصل
حديثه في هدوء :

— لقد رأينا نموًا لا سحتهم . يتمر في تلك الكرة
الأرجوانية ، المستحوية بضقة هشة . على الرغم من
صغر حجمها . ورأيت كيف تؤدي طلقاتها أو
صواعقها ، إلى دمار رهيب . لا عهد لنا به .
وإنني لآسماعل لو أن هذا ما تفعله اسحة صغيرة .
خرجت بها فرقة بسيطة منهم ، لتحقيق هدف محدود .
فماذا عن تأثير اسحتهم الثقيلة ، لو قرروا الدخول في
حرب طاحنة معنا ؟

رفع القائد الأعلى عييه إليه في توتر . وهو يقول
— يرجفني مجرد التفكير في هذا الاحتمال
يا (نور) .

ثم التفت نفساً عميقاً . وأطلقه من صدره في بطاء .
قبل أن يستطرد :

— إننا سنفترض وجود هؤلاء القوم بالفعل . خلف
تلك نبوءة . وأن مقتنع تمام بأن تحديهم على نحو
سافر . يبطئ على حظورة بالغة . وإن كنت آسماعل
لمد ظلو صامتين طوال هذه ثقرون عديدة . منذ
زمن (طلائس) . وحتى يوم هذه . وكنتي مسطرح

تسولا واحدا ما الخطوة التالية في رأيك ؟

أجابه (نور) في سرعة :

— محاولة الوصول إليهم .

عقد القائد الأعلى حاجبيه . وهو يسأل

— وكيف السبيل إلى هذا ؟

صمت (نور) لحظة . ثم أجاب في حزم .

— سأذهب أنا و (أكرم) إليهم .

أوما القائد الأعلى برأسه متفهما . وهو يفهم .

— هذا ما توقعته .

ثم سأل في اهتمام :

— وهل سيصحبك (أكرم) يارأيتك ؟

ابتسم (نور) . وهو يجيب :

— مامن قوة في الأرض . يمكنها إجبار (أكرم)

على فعل أمر يرفضه ..

تطلع إليه القائد الأعلى في صمت لحظة . ثم سأل

— هل تجد صعوبة في التعامل معه ؟

أوما (نور) برأسه إيجاب . وقال . دون أن تفرقه

ابتسامته :

— إلى حد ما . ولكن هذا لا يمنع كونه واحدا من

فضل لرجال . الذين تعاملت معهم في حياتي كلها !

فهو قوى . شجاع . محنص ولا يحدد عن الحق أبدا

غمغم القائد الأعلى :

— عظيم رماكن هذ سر جناحنا فى العبر معا
نكف تتنبيهن فى بقط كثيرة ، على لرغم من
خلافاتكما الواضحة .

ثم اعتدل ، مستطرذا فى حزم :

— ولكن دعنا من هذ لال وحسنى متى تب
رحبتكما بسى بحر نرمان لاعظم ؟ واية وسسية
ستستخدمن ، لذهب بسى هك ؟ هن تستعين
بجوامه حربية ؟

هز (نور) رأسه نفيا ، وقال :

— ربم فى بديه نظري فحسب ، وكسى أفضل أن
نصل لى تلت ليرة بوسية أكثر بساطة

سأله القائد الأعلى فى اهتمام :

— وما هى ؟

صمت (نور) لحظة ، قبل أن يجيب :

— سيرا على الأقدام .

وكانت مفاجأة للقائد الأعلى ..

مفاجأة كبرى ..

* * *

١١٠

اتعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، وهو يجنم داخل
لحوامة ، التى تنقله مع (نور) إلى بحر الرمال
الأعظم ، فى الصحراء الغربية ، وغمغم فى سخط :

— يا للسخافة !

التفت إليه (نور) ، يسأل مبتسما :

— ماذا يحنقك ؟

هتف (أكرم) فى حدة ، وهو ينوح بذراعه كلها .
— لمت أجد مبررا واحدا لما تفعله بنا ؟ لماذا
تصر على أن نقفز من الحومة وسط الصحراء ، على
مسافة أربعة كيلو مترات من الموقع ، ثم نواصل
السير على أقدامنا ، فوق رمال الصحراء الملهبة ؟
ألم يكن من الأيسر أن نهبط عند الموقع نفسه ؟

أجابته (نور) فى هدوء :

— خطأ لو أنك لاحظت مدى التقدم العلمى ، الذى
بنغه هؤلاء النجوم ، لأدركت أنه من السخافة أن نتصور
أنهم لا يراقبون العالم لخرجى طول الوقت بوسيلة ما ،
تأمين عالمهم على الأقل ، ولو أن هذا صحيح ،
فسيرصدون وصولنا بحومة عسكرية ، وسيشير هذا إلى
نفوسهم انفضب والحذر ، وربما دفعهم إلى التعامل معنا

من منطلق عدواني عنيف ، أو المبادرة بمسحقتنا
والقضاء علينا ، قبل ان نسبب لهم الكثير من المشكلات
أو المصاعب .

قال (أكرم) في عصبية :

— وهم تظنهم من العباء والحمافة ، بحيث
يتصورون أننا جلناهم مصادفة ؟

قال (نور) :

— ومن قال إنما منحول خذ عنهم بهذه السداجة ؟

قال في حدة :

— ماذا ستبهرهم إذن ؟ كيف ستبهر لهم بحثنا

عنهم ؟

هز (نور) كتفيه ، وهو يجيب في بساطة

— دع هذا لوقت .

هتف (أكرم) :

— ماذا ؟ اتعسى أنه ليست لديك خطة محسودة !

انقسم (نور) ، قائلا :

— لا تقلق يا صديقي .. لا تقلق .

صاح (أكرم) في غضب :

— يا تحلى غشى شيب اراهن على أنك تخفى

عنى شيب لقد سمعت هذا لاسلوب ، الذى يصفنى

دائما في الدرجة الثانية المقروص أننى
قبل أن يتم عبرته ، ارتفع فجأة صوت الطيار الالى ،
قائلا :

— وصلنا إلى نقطة الهبوط درجة الاستعداد

القصوى بدأ العد التنازلى عشرة . تسعة

نهض (نور) على الفور ، وعدل وضع المظلة

الواقية على ظهره ، قائلا :

— حسن يا (أكرم) سنناقش هذه الأمور فيما بعد

لقد وصلنا منطقة القفز .. هيا بنا .

نهض (أكرم) ، وهو يتمتم في سخط ، والطيار

الالى يواصل :

— أربعة .. ثلاثة .. اثنان .. واحد .. القفز .

ومع اخر حروف كلماته ، وثب (نور) و (أكرم) .

لم يترددا لحظة واحدة ، كما يفعل أى اتحاري

محترف ، وتركنا جسديهما يسبحن لحظات في الهواء ،

ثم فتح كل منهما مظلته ، وراحا يهبطان في بطم .

في قلب الصحراء الغربية ..

لم يكن الهبوط عسيرا . لانخفاض سرعة الرياح ،

في ذلك اليوم ، فتحكم (نور) في اتجاه مظلته جيدا .

وثنى ركبتيه قليلا . وهو يهبط نحو الرمال ، التى بلغها

في دقيقة واحدة أو أقل . ولم يكد يلمسها بقدميه . حتى
فرد جسده . واستقر به جيا . ثم بدأ يطوى مظلته .
وبعدها إلى حقيبتها خلف ظهره . و

« (نور) .. أعتقد أنني بحاجة إليك .. »

نظمت (أكرم) في عصبية شديدة . على بعد ستة
متر تقريبا من (نور) الذي التفت إليه في سرعة . ثم
التقى حاجباه في توتر لا حدود له .

لقد رأى (أكرم) يغوص وسط الرمال
الرمال المتحركة

* * *

شهدت (مشيرة) فجأة . وهي تعتدل في مقعدها .
وتضع يدها على صدرها . ثم تنهت في عنف . واثما
عدت لمسافة كبيرة . فسألته (سلوى) في قلق .
— ماذا أصابك ؟

هزت (مشيرة) رأسها نفيا . وتمتمت في خفوت .
وبصوت لم يفارقه اللفاظ بعد :
— لست أرى .. أشعر بانقباض شديد .

اقتربت منها (سلوى) . وأحطت كتفها بذراعها في
حنان . وهي تسألها :

— مررت تشعرين بالقلق . منذ رحيل (نور)
و (أكرم) ؟

رفعت (مشيرة) عينيها إليها . وسألته .
— ألا تشعرين به أنت ؟

تنهدت (سلوى) . قبل أن تقول :
— لقد اعتدته ..

هزت (مشيرة) رأسها في أسى . وهي تفهم
— أما أنا . فلم أنجح في اعتياده قط

تنهدت (سلوى) مرة أخرى . وهي تنهض قائلة :
— امنحيه بعض الوقت .

رمقتها (مشيرة) ببصرة طويلة . قبل أن تقول .
— (سلوى) أين (أكرم) و (نور) ؟

استدارت إليها (سلوى) في صمت . وتطلعت إليها
لحظات . قبل أن تجيب :
— لست أدرى .

بدأ الغضب على وجه (مشيرة) . وهي تهتف .
— كاذبة .

رتفع حاجبا (سلوى) في دهشة . وهي تقول :
— ماذا ؟

ضربت (مشيرة) مسند مقعدها بقضبتها . وهي
تقول في حدة

— أقول . إنك كاذبة أنت تعرفين أين (أكرم)
و (نور) .. اراهن على أنك تعرفين .

عقدت (سنوى) ساعديها مدام صدرها . وهى تقول
فى صرامة :

— اتهمت لى بالكذب أمر سخيف يا (مشيرة) .
وأسنوبك فج للعاية هذه المرة . فحتى لو كنت اعرف
أين هما ، قلن يمكننى إبلاغك قط .

هتفت فى حنق :

— لماذا ؟ .. لماذا أنا بالذات ؟

صاحت بها (سنوى)

— أنت ، أو أى شخص آخر . إنها أصرار دولة
ألا يمكنك فهم هذا واستيعابه ؟ كيف تستحقين منصبك
أذن ، لو أنك لا تستطيعين فهم هذا ؟

هدقت (مشيرة) فى وجهها لحظات . ثم ارتجفت
شفتها ، قبل أن تنفجر بكىة ، وتحفى وجهها براحتيها .
قائلة :

— سامحيني يا (سنوى) سامحيني لن يمكنك
تصور ما أعانيه قط . كاد أموت هنا كل ليلة . وأنا
أتصور أنه من الممكن أن أفقد (أكرم) فجأة . فى
واحدة من تلك العمليات العنيفة . ان صورة (محمود) .
وهو ينقى مصرعه فى نهر الزمن . ويصير منا إلى
الابد . لا تفارقى ذهنى قط (*) . وتصور أحيانا ان
(أكرم) سيقبض المصير نفسه .

(*) راجع قصة (الزمن - صفر) المقامرة رقم (١٠٠)

زفرت (سنوى) ، مغفمة :
— لست وحدك .

ثم استطردت مشفقة :

— ونكنى أجهل حقا اين (نور) و (أكرم)
رفعت اليها (مشيرة) عيين مغرورقتين بالدموع .
وهى تقول :

— ونكن (أكرم) أخبرنى ل (نور) اتصل بك
هاتفيا . وطبب منك معدونته فى مر

صمتت (سنوى) لحظات . قبل ان تجيب فى حذر .
— هذا صحيح . لقد استعزل (نور) بخبرتى فى
أمر ما . ونكن هذا لا يعنى اننى اعرف أين هما
واتعقد حاجباها ، قبل أن تضيق :

— كل ما أعلمه هو أنهما سيئونان وحدهما
وحدهما تماما .

قنتها . وصوتها يعكس كرم يعتمل فى نفسها من
قلق ..

ومن خوف ..

* * *

التقعد صاحب (نور) فى سدة . عندما رأى زميله
يعوض فى الرمال المتحركة . وسار إليه بيده . وهو
يهتف :

— لا تتحرك لا تتحرك يا (أكرم) أية حركة
ستجفك تعوض أكثر وأكثر في تلك الرمال

أجابه (أكرم) في عصبية :

— من السهل طاعتك يا صديقي . فلا يوجد مكان
يمكنني الذهاب إليه . وقدمي مغلولتان وسط تلك
الرمال السخيفة .

تحرك (نور) نحوه في حذر . وهو يلتقط حبل
المظلة الطويل ، قائلاً :

— لا تقلق يا (أكرم) هذه الرمال المتحركة ،
على الرغم من خطورتها ، تشبه بحيرة كثيفة ، من
السهل المخلص منها ، لو تعامل معها المرء بالأسلوب
المناسب .

سأله (أكرم) ، وهو بفوص أكثر وأكثر في الرمال :

— وما هذا الأسلوب المناسب ؟

ألقى إليه (نور) حبل المظلة ، قائلاً :

— التلقط هذا .

وثبت يد (أكرم) ، تلتقط الحبل في الهواء ، وتثبت
به في قوة ، و (نور) يقول في توتر .

— اربطه حول وسطك يا (أكرم) ، ثم حاول أن

تستلقي على ظهره ، وتترك جسمك يسترخى تماماً

ربط (أكرم) الحبل حول وسطه . وهو يقول في
عصبية :

— وماذا لو غصت في أعماق الرمال ؟

أجابه (نور) :

— لن يحدث هذا . اطمئن عندما تستلقي فوق
الرمال المتحركة ، يتوزع الضغط على جسمك كله ، وبذلك
تنخفض قوة الجذب له ويصبح الفوص أكثر صعوبة .
إنها نفس النظرية ، التي يتمكن بواسطتها فقراء الهنود ،
من النوم فوق فراش المسامير الحادة (*)

بذل (أكرم) قصارى جهده ، للسيطرة على توتره ،
وهو يرقد بظهره على الرمال المتحركة ، قائلاً :

— أتعلم أن تكون على حق هذه المرة

راح (نور) يجذبه في رفق ، وهو يقول :

— استرخ .. استرخ تماماً يا صديقي لا تقاوم .

لا تحاول حتى مساعدتي .. اترك جسمك يسبح في

هدوء فوق الرمال ، وسأجذبك خارجها

أغلق (أكرم) عينيه ، محاولاً التغلب على عصبية ،

و (نور) يواصل جذبه في رفق ، حتى بلغ به حالة

(*) حقيقة علمية

الرمال المتحركة ، فحذبه حارحها بجذبة قوية . واضيق
زفرة كبيرة ، هاتفا :

— حمدا لله .

قفز (أكرم) إلى الرمال لجافة . وهو يهتف .

— أخيرا .. يالها من بداية .

ثم تحمس ظهره بعبء هاتفا في الترعاح

— رباه ! .. هذا ما كان ينقصنا .

سأله (نور) متوترا ..

— ماذا حدث ؟

أجاب (أكرم) في سخط :

— فقدت حقيقتي . وسط تلك لرمال المتحركة

اللينة . وبداخلها البوصلة وجهاز الاتصال اللاسلكي

لقد فقدنا القدرة على الاتصال بالقيادة ب (نور)

اتعقد حاجبا (نور) في توتر بالغ . وقلبه يخفق في

عنف

فضيق جهاز الاتصال اللاسلكي . لا يعنى أنهما فقدتا

وسيلة الاتصال بالقيادة لحسب وإنما يعنى أيضا أنهما

أصبحا وحيدين بالفعل ..

وحسين في قلب الصحراء

وفي قلب الخطر .

* * *

٧ — العاصفة ..

القط الدكتور (ناظم) أنفسه في صعوبة . وهو

يرقد على فرش المرض . وصدره محاط بضمادات

كبيرة . وسأل القائد الأعلى في اهتمام .

— هل وصلا إلى هدفهما بنجاح ؟

صمت القائد الأعلى لحظات . قبل أن يجيب

— يفترض هذا ؟

تطعن إليه الدكتور (ناظم) في دهشة . وسأله .

— ماذا تعنى بهذا الجواب ؟ .. ألم يتأكد وصولهما

بعد ؟

هز القائد الأعلى رأسه نفي . وهو يجيب :

— كلاً . كان المفروض أن نتلقى منهما إشارة

خاصة . تفيد هبوطهما في الموقع المحدود . إلا أن

هذا لم يحدث . ولمن ندري السبب في عدم حدوثه

قال الدكتور (ناظم) في قلق :

— يمكن أن نرسل خلفهما طائرة استكشاف

أجاب القائد الأعلى :

— مستحيل . الخطة تحتم عدم التصرف على

نحو يوحى بأنهما مراقبان ، والمفروض أن يخوضا
الصحراء وحدهما .

قال الدكتور (ناظم) فى حدة :

— وماذا لو أنهما يواجهان خطرا ما ؟

قال القائد الأعلى فى صرامة :

— كل شيء محتمل .

شعر الدكتور (ناظم) بالام تنتشر فى ضلوعه

المكبورة ، وهو يقول :

— هل نتخلى عنهما بهذه البساطة ؟

بدأ الضيق على وجه القائد الأعلى ، وهو يجيب :

— إنه عملهما ، وهذا ما يتقاضيان عليه أجرهما .

هتف الدكتور (ناظم) فى غضب :

— أجرهما ؟

ثم عاودته الام ضلوعه فى شدة ، فخفض صوته ،

مكملا :

— هل تتصور أنهما يفعلان كل هذا ، من أجل

الأجر الذى يتقاضياه ؟ ..

قال القائد الأعلى فى حدة :

— أنا لم أقصد هذا المعنى بالضبط ، ولكن ماذا

تريد منا أن نفعل ؟ إنهما محترفان ، وكلاهما يمتلك

القدرة على التصرف فى أحلك المواقف . فلماذا
تطائبنى بإفساد الخطة كلها . لمجرد أنهما لم يرسلتا
الإشارة ؟ لقد هبطا بسلام هذا ما أكدته قائد
الحوامة ، التى أفلتتاهما إلى هناك . فقد شهد بأن
المظلتين انفتحتا بشكل سليم . فى التوقيت المحدود
لهما .. وربما تحطم جهاز الإرسال فى أثناء هبوطهما ،
أو فقد ، أو حتى أحاط به مجال مغنطيسى أفسده ..
هناك ألف احتمال واحتمال .

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، مستطرذا :

— وليس من بينها احتمال واحد ، أن تلغى الخطة

لأى سبب . هل تسمعنى جيدا يا دكتور (ناظم) ؟ ..

لأى سبب ..

وكان أسلوبه ولهجته يعنيان أنه ليس مستعدا

للمساومة ..

وعلى الإطلاق ..

تطلع (نور) إلى ساعته باهتمام بالغ ، وهو يسير

إلى جوار (أكرم) ، فوق رمال الصحراء الغربية ،

فقال هذا الأخير فى سخرية :

— أديك موعد ما ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

— كلاً . اننى احور تحديد موقع بحسب

سأله فى دهشة :

— كيف ؟ لقد فقدت بوصلة . ليس كنت ؟

استمع (نور) وهو يتسیر فى ساعته . قديماً

— هذ بوصلة من نوع حربى صيغى بوصلة

جديدة . ترتبط مباشرة بالانوار الصناعية . وتتبادل

معها إشارة منتظمة . تستطيع الانوار تصناعية

بوساطتها تحديد موقعنا بالصبط . بالنسبة لخطوط

الطور ولعرض ثم ارسل هذا الموقع نيتاً . وتحديد

المسار الذى ينبغي ان نتجده . حتى نصل الى النقطة

المنشودة .

أوماً (أكرم) برأسه متفهماً ، وقال :

— كانت لدى سيرة فى مطبخ اقرن . تحوى جهاز

إرشاد كهذا (*)

استمع (نور) فى خبث ، وهو يقول :

(*) تحت سريره B A1 A2 . جهاز سيرة يحوى خريطة

كذلك يتم تحديد موقع سيرة عيها عبر صديق الاتصال بالهاتف

الصناعية

— رائع . هذا يعنى أنك تؤمن احياناً بأهمية العلم

قال (أكرم) فى غضب :

— إننى أؤمن به دائماً . ولكننى اميل إلى البساطة

قال (نور) ضاحكاً :

— تقصد إلى البدائية :

انعتقد حانياً (أكرم) فى غضب . وهو يقول .

— فليكن هذا شأنى . ثم ان هذه البدائية أتقنت

حياتك يوماً .. اليوم كذلك ؟

قالتها . وانظر تعليق من (نور) ، إلا ان هذا

الآخر توقف بغتة . وانحنى يتطلع إلى الرمال . وقد

اكتسب وجهه بشيء من القلق . فاستطرد (أكرم) :

— اه . لم أكن أقصد إغضبك . فى الواقع إننى .

اتسه فجأة إلى ان (نور) لا يسمعه تقريباً . فبتر

عبارته ، وقال فى قلق :

— (نور) .. ماذا يحدث ؟

أشار (نور) إلى تيار من الرمال . يتحرك عند

أطراف أصابعه مباشرة . وهو يقول فى توتر

— امر تم تصفه فى حساباتنا يا (أكرم) الرمال

تتحرك فى مربعة . عند مستوى قدمينا

سأله (أكرم) :

— وما الذى يعنيه هذا !

اعتدل (نور) ، وهو يجيب فى قلق شديد .

— يعنى أن هناك عاصفة رملية فى الطريق إلى هنا .. عاصفة عاتية .

وكانت مفاجأة جديدة ..

* * *

« إنها أعنف عاصفة شهدتها الصحراء الغربية . منذ ربع قرن .. » .

اتخذ حاجبا القائد الأعلى فى شدة ، وهو يستمع إلى هذه العبارة ، من بين شففى خبير الأرصاد فى الإدارة ، وقال فى حدة :

— أخبرنى بهذا الآن ؟! لماذا لم تنتبهوا إلى هذا من قبل ؟! أتدرك ما الذى سيؤدى إليه هذا الخطأ ؟

أجاب الخبير فى ارتباك :

— ولكنه أمر خارج عن إرادتنا يا سيدي . كل شيء كان يسير على ما يرام ، ثم تبدل اتجاه الرياح .

و ..

قاطع القائد الأعلى فى غضب :

— لا تحاول إنها كارثة هل تكلم ؟ كارثة سأحاكمك من أجل هذا .

شحب وجه الخبير ، وهو يقول :

— ولكنه ليس خطأ أحد يا سيدي إنها الطبيعة . ما من مخلوق ، أو أداة ، أو حتى أفضل كمبيوتر فى الكون كله ، يمكنه التنبؤ بتقباتها وأفضل مراكز الأرصاد الجوية تعطى نتائج بنسبة لا تتجاوز الخمسة والتسعين فى المائة ، وهذا يعنى أنه فى أفضل الأحوال ، لدينا احتمال خمسة فى المائة أن يحدث انقلاب غير متوقع فى المناخ أو الطقس

قال القائد الأعلى فى حنى :

— ولكن هذا الانقلاب يضع اثنين من أفضل رجالنا ، فى أسوأ موقف ممكن ، فى قلب عاصفة رملية عاتية ، بدون أن يمتلكا وسيلة لالتفائها .

سأل الدكتور (ناظم) ، واعتدل فوق مقعده فى صعوبة ، وهو يقول :

— ربما كانت هناك وسيلة لإنقاذهما :

التفت إليه القائد الأعلى ، وقال فى توتر :

— لقد أخطأت بمغادرة فراش المرض ، كان المفروض أن تظل فى المستشفى ، حتى تنتهى فترة الملاحظة .

نوح الدكتور (ناظم) بكفه ، وهو يقول :

— هؤلاء الأطباء يتصرفون فى القلق دعك منهم

ثم سهل مرة أخرى ، قبل أن يستطرد :

— المهم أن نجد وسيلة لإقنـد (نور) و (نـر)

الـ يمكنـا إرسال طائرة لانتشالهما ؟

تـحـنـج خـبـير الأرصاد ، وهو يقول .

— كلا لست أعتقد هذا ، فسرعة الرياح .

وسحب الرمال ، تمنع أية طائرة من الطيران في تلك المنطقة .

قال الدكتور (باظم) في ارتعاج .

— ماذا نفعل إذن ؟

زفر القائد الأعلى في أسف ، وهو يقول

— ننتظر . كل ما بقي أمامنا هو أن نجلس هنا ،

وننتظر

قائما ، فـران على المكان صمت رهيب ، وكأنا

أصـدر بقوله هذا حكما نهائيا على (نور) و (أكرم) ..

حكما بالإعدام ..

أطلت من عنـى ذلك الشخص النحيل الطويل نظرة

مخيفة ، وهو يسير في خطوات واسعة حازمة ، عبر

تلك الممرات الخفية ، التي يغمرها الضوء الفيروزي ،

وتوقف أمام بوابة ضخمة ، يتوسطها رسم لحيوان

(ميناروس) كبير ، وقال بصوته العميق ، ذي

النبرات القاسية ، وبلغته التي لا مثيل لها على كوكب

الأرض :

— القائد (ليدر) أتى لمقبلة الإمبراطور .

أدى حارسا البوابة التحية العسكرية في احترام ،

بضم قبضتيهما أمام صدريهما ، ثم ضغط أحدهما زرا ،

فاتزاحت البوابة في ببطء ، كشفت خلفها قاعة واسعة

خاوية ، إلى من عرش زجاجي كبير ، يجلس فوقه

رجل يدين ، أشار للرجل ، قائلا :

— تقدم يا (ليدر) .

اتجه إليه النحيل بخطواته الواسعة ، وضم قبضته

أمام قلبه ، وهو يقول :

— القائد (ليدر) في خدمة الإمبراطور

أشار إليه الإمبراطور (فولار) بالاسترخاء ، قبل

أن يسأله :

— كيف وجدت العالم الخارجي يا (ليدر) ؟

أجاب (ليدر) في برود صارم :

— وجدته هشا يا مولاي الإمبراطور

اعتدل الإمبراطور على عرشه ، يسأله في اهتمام :

— ماذا تعنى بأنه هـش يا (ليدر) ؟

برقت عيننا النحيل ، وهو يجيب :

— اسلحتهم لم ترق بعد إلى قوة أسلحتنا يا مولاي
الإمبراطور . وبكؤهم لم يبلغ بعد نسبة دكنا
ارتسمت ابتسامة ساخرة . على شفتي الإمبراطور .
وهو يتراجع في عرشه ، قائلا :

— عجب ! كيف نجحوا إذن في انقضاء على
مساعديك الثلاثة ؟

أجابه النحيل في برود :

— سوء حظ يا مولاي .

هتف الإمبراطور :

— حظ !

ثم انفجر صاحكا في سخرية ، اتفقد لها حاجبا
(ليدر) ، دون أن ينبس ببنت شفة ، حتى انتهى
الإمبراطور من ضحكاته ، وقال :

— يبدو أن القائد (ليدر) لم يعد يحصل طعام
الهزائم .

أجابه (ليدر) في صرامة :

— القائد (ليدر) لم يذق طعام الهزائم قط يا مولاي

صحيح أني خسرت مساعدى الثلاثة ، ولكن مهمتى
نجحت تماما . لقد محوت كل ما يتصل ، ومن يتصل

بالتدكتور (حسن) . ولم يعد بإمكان شخص واحد من
عالمه أن يتعقب أثرنا .

عاد الإمبراطور يمين إلى الأمام . ويسأله في شيء
من الخبث :

— هل تعتقد هذا حقا ؟

أجابه (ليدر) في حزم :

— بل أثق به تماما يا مولاي . لقد قضيت على
الدكتور (حسن) نفسه . قبل أن يدلى بما لديه ،
وسحقنا أبحاثه وأبحاث زميله الدكتور (مراد) ، ثم
قتلنا هذا الأخير نفسه ، ومحونا كل ما يتعلق بهما من
ذاكرة الكمبيوتر الرئيسية .

رفع الإمبراطور مهابته أمام وجهه . وهو يقول .
ولكن هذا لم يكف لإنهاء الأمر .

التقى حاجبا (ليدر) ، وهو يقول :

— ماذا يعنى مولاي الإمبراطور ؟

أجابه الإمبراطور في صرامة . وهو يضغط زرا
خفيا ، في مسند عرشه الزجاجى .

— أعنى هذا أيها القائد (ليدر) .

دار العرش على قاعدته . ليواجه الجدار الخلفى
للقاعة . الذى تأنقت في منتصفه مساحة كبيرة . لم

تبث ن تحوئت انى شاشة رصد ، ظهرت عيها
صورة (نور) و (اكرم) . وهما يتحركان فى
صعوبة ، وسط العصفرة الرملية ، التى لم تبلغ شدتها
بعد ، فقال (ليدر) فى صرامة :

— لقد رأيت هذين الرجلين من قبل .

قال الإمبراطور فى غضب :

— عظيم أنت اعترفت ، فمن الواضح أنهم تبعنا
إلى هنا .

قال (ليدر) فى حدة :

— مستحيل !

ثم استدره فى غضب :

— أجهزة الرصد فى مركبتى ، لم تشر إلى أى
تعقب .

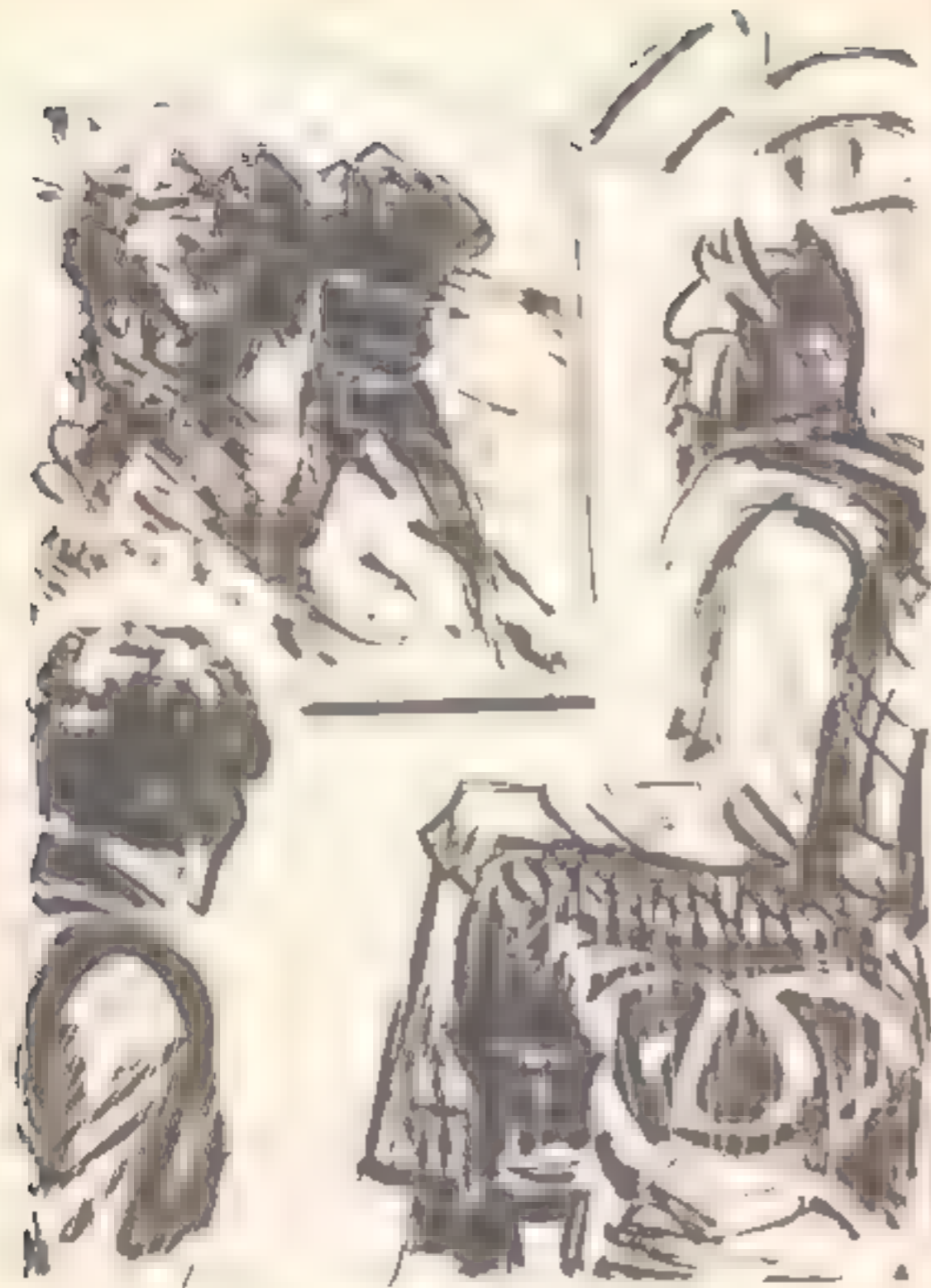
سأله الإمبراطور :

— كيف وصلا إلى هنا إذن ؟

راقب (ليدر) الشاشة لحظات فى صمت ، ثم أجاب
فى صرامة :

— هناك خيط ما .

أجابه الإمبراطور فى حدة :



ظهرت عليهما صورة نور ، و (اكرم) وهما يتحركان إلى

— بالطبع خيط لم تنجح فى قطعه يا (ليدر)
خيط جع (لانتس) عرصه للخطر للمرة الثانية ، فى
غصون عمين فحسب
صمت (ليدر) مرة اخرى ، وهو يراقب الشاشة ،
قبل أن يقول :

— ربما لا يتجاوز الامر محاولة بحث يا مولاي
ربما بجهلان حقيقة الأمر فعليا ، ويحاولان استكمال
ما يحتاجان إلى معرفته ، للوصول إلينا
قال الإمبراطور فى حدة :

— وهل ستسمح لهما بهذا ؟
اتحنى (ليدر) أمامه ، وهو يقول :
— أنا رهن إشارة مولاي الإمبراطور ، سأفعل كل
ما يأمرنى به بشأتهما .
ثم رفع عينيه مرة ثالثة إلى الشاشة ، قبل أن
يضيف فى حزم :

— مائمه تقتلها العاصفة الرملية أولا
نعم .. أنت على حق يا (ليدر) ..
مائمه تقتلها العاصفة الرملية أولا

* * *

تزايدت شدة العاصفة الرملية بسرعة . وتضاعفت
سرعة الرمال ، التى أصبحت أشبه برصاصات دقيقة .
ترتطم بجسمى (نور) و (أكرم) وجسميهما ،
فهمت الأخير فى عصبية :

— رائع .. لماذا لم تخبرنى أنك تعد لى مفاجأة هـ ؟
أجاب (نور) ، وهو يخرج مظلة الهبوط من
حقبته :

— هذه العاصفة لم تكن فى الحسبان
هتف (أكرم) :

— بالطبع . إنها مفاجأة الحفل المهم . أتدخر
لى مفاجآت أخرى ؟

قال (نور) ، وهو يمزق المظلة إلى نصفين :
— كفى سخرية . لقد أتربنا من الهدف ، ولو
احتملنا هذه العاصفة ، ونجحنا فى تجاوزها ، سنبلغه
فى سلام .

ثم ناوله أحد نصفي المظلة ، مستطردا :
— خذ هذا ، وأحط به جسدي كله ، لتقيبه من
الرمال ، وإلا مرقّت بشرتك بعد قليل
أخفى (أكرم) جسده كله بنصف المظلة ، وهو
يقول :

— هل يمكن أن يحمينا هذا ؟

أجابه (نور) :

— سيحمينا من الأثر المباشر فحسب . ولكن
مع سرعة الرمال . سيصبح نتفوس عسير .
وستفمرنا الرمال ، و ..

قبل أن يتم عبارته . نهزت الرمال بعنة . من
التبة المجاورة . فصاح (أكرم) . وهو يقفر نحوه
— احترس يا (نور) .

كانت قفرته قوية . لى أن الرمال سبقت إلى (نور) .
وانهالت فوقه كالسيل . فاحتفى جسده كله تحتها .
وصرخ (أكرم) فى ارتياح :

— لا .. ليس (نور) .. ليس (نور) .

خذ يزيح الرمال عن جسد (نور) بكل قوته .
على الرغم من الرمال التى ترتطم بوجهه فى عنف .
بعد سقوط تلك الجزء من المظلة . الذى كان يحتوى
به .

ولكن فجأة . انهالت كمية أخرى من الرمال
وسقطت كلها فوقه ..

ولشون . ثم يعد هب أثر لـ (أكرم) و (نور)
ثم تحركت الرمال فى بقعة صغيرة ..

وبرزت يد كاملة ..

وفى استماتة . راحت تلك اليد تزيح الرمال عن
جسد . ثم ثبت أن نهض من وسط الرمال . فى مشهد
اتسبه بفلام لرعب القديمة . عندما ينهض الموتى من
قبورهم ..

كان جسد (أكرم) . الذى سعل فى قوة . يلقى
الرمل من لعمه وحققه . ثم عاد يحفر كامجنون .
لينتزع جسد (نور) ..

ورندت العاصفة صرخاته الملقاة :

— قدام يا (نور) قدام لا تستسلم للموت
قدام

مضت ثوان ثقيلة . اتسبه بدهر كامل . قيل أن
يظهر جزء من المظلة التى كان يحتوى بها (نور) .
فضد عف (أكرم) من سرعته . وراح يزيح الرمال فى
نهمة وتوتر . حتى ظهر رأس (نور) . فجذبه (أكرم)
بكل قوته . وهو يهتف بصوت متحشرج . يموج
بالانفعال :

— أخيراً .. أخيراً يا (نور) .

استجمع قوته كلها . وقود الرمال العاتية . وهو
يسحب جسد (نور) كنه خارج الرمال . ثم احتفى
ينحصره فى توتر . قائلاً :

— رباہ ۱ .. إته لا يستجيب لمحاولاتی ..

راح يضغط صدر (نور) ، وينفخ الهواء في فمه .
في محاولة لاتعاش جهازه التنفسي ، وهو يصرخ .
— استجب يا (نور) لا تفارق العالم بهذه
السهولة .. ليس هكذا .. ليس هنا ..

كأنت محاولاته مستميتة بالفعل ، الا أن جسد
(نور) ظل سكنا ، ولم تفارق أنفاسه صدره
وكان هذا يعني أن (نور) قد بلغ محطته .
محطته الأخيرة ..

* * *



٨ — البوابة ..

أنهمك (ميتشا) ، ساحر (لانتس) الأول ، في
إعداد بعض المواد الكيماوية ، التي يستعين بها في
أعماله . وحمل وعاء كبيرا في حرص ، واتجه به نحو
أنة سحق كبيرة ، عندما سمع صوتا من خلفه ، يقول
في صرامة :

— لم يعد هذا يُجدي .

اضطرب (ميتشا) ، وكاد الوعاء يسقط من يده .
وهو يستدير إلى مصدر الصوت ، ويقول في حدة
— (ليدر) ! طلبت منك أكثر من مرة ، الا تدخل

معلمي دون استئذاني ؟

أجابته (ليدر) في برود ، وهو يذلف إلى المكان :
— لقد ضغطت دائرة الأمن ، ولكنك لم تسمع الأزيز
قال الساحر في ضيق :

— أنا منهمك في إعداد بعض المواد الضرورية

أدار (ليدر) عينيه في المكان ، قبل ان يقو

— أما زلت تمارس شعوبتك هذه يا (ميتش) ؟

عقد الساحر حاجبيه ، وهو يقول :

— بها ليست سميرة انه عنم يا (ليدر) عنم
لا يفهمه المحاربون أمثالك .

تطبع فيه (ليدر) بنظرة باردة وهو يقول
— ربما .

ثم راح بعض صوت ناعم في دابة . نيسد
يده في موضعها ، وهو يستطرد :

— ولكن نعانم لخارجي مع يعد يعترف بتسحره و
الحواة ، ويطلق عليهم أسماء أخرى .

اعتدل الساحر ، وسأله في اهتمام :
— حقا ؟ ما الذي حدثه ايضا . من العائم
الخارجي يا (ليدر) ؟

زادات عينا (ليدر) صيغا ، وهو يحيب
— الكثير .

ثم لوح بيده ، مضيفا :
— و بعد ما ذكرتته هو ان اسنحت ما زادت تتفوق
عليهم .

هز الساحر كتفيه ، وقال :
— إلى حد ما .

أجاب (ليدر) في صرامة :
— برتني حـ كبير لطيفة لتي تستخدمها .

لا قبل لهم بها ، وأساحتنا تشير في نفوسهم الرعب ، و
قاطع الساحر في حزم :

— المشككة لا تكمن في الأسلحة وحدها يا (ليدر) ،
وأنت تعلم هذا جيدا .

مط (ليدر) شفتيه ، وهو يقول :

— هذا ما يردده الجميع منذ زمن طويل يا (ميتشا) .
ولكنني أخالفكم اثرأى . إنني أعتقد أننا نستطيع السيطرة
على ذلك العالم في سهولة ، لو أننا أردنا هذا
هز الساحر رأسه نفيا ، وقال :

— الأمر ليس بهذه السهولة يا (ليدر) ، وإلا لفعلها
أجدادنا أو أجداد أجدادنا . عندما لم يكن ذلك العالم قد
بلغ هذا الشأن بعد ، وعندما كان قتاله أكثر سهولة ،
ولكن مجلس الحكم القديم درس الأمر ، ووجد أن
الانتصار ، مهما بلغ زهوه ، سيظل محدود ، ولن
يمكنهم السيطرة على الموقف طويلا

عاد (ليدر) يمش شفتيه ، وهو يقول :

— خطأ . مجلس الحكم القديم كان مخطئا . إنهم لم
يدرسوا الأمر جيدا .

ثم برقت عيناه ، مع استطرادته :

— ولكن أنا فرسته .

رمقه لساحر بنظرة طويئة . قبل ان يقول

— حديثك هذا لا يروق لى يا (ليدر) .

بدت على ركن سفتى (ليدر) بتسامة باهتة . وهو يقول :

— انه لا يروق لكل المتخلفين . وعلى راسهم
إمبراطورنا المحبوب (فولار) .

اتسعت عين الساحر فى هلع . وهو يهتف .

— (ليدر) هل جئت " كيف تتحدث بهذا الشكل
عن الإمبراطور ؟

أجابه (ليدر) فى بظء :

— اء نسيت اننا نقدر الابطارة فى عالمنا

ثم أشار بيده ، مستطرذا :

— ولكن هذا لا يحدث فى العالم الآخر

تنهد الساحر ، قائلاً :

— من الواضح ان العالم الآخر يشغفك بشدة

يا (ليدر) .

أجابه فى صرامة :

— بالطبع انى مفتع بان فريقا صغيرا . يحمل

سلحة كشيء من عصفنا . يمكنه السيطرة فى سهولة

على ذلك العالم الآخر .

هز الساحر رأسه ، مغفما :

— مجرد فكرة نظرية ..

أشار بيده فى صرامة ، قائلاً :

— امنحونى السلطة اللازمة . وسأحولها الى حقيقة

قال الساحر فى صرامة أشد :

— مستحيل ' هذا الأمر غير قابل للمناقشة

صمت (ليدر) لحظات . وهو ينطبع اليه بعينيه

الغائرتين المخيفتين ، قبل أن يقول :

— نعم مثل ذلك الأمر الآخر . الذى ثبت اننى كنت

محقاً فيه .

صأله الساحر :

— أى أمر ؟

أجابه فى برود :

— أمر الدكتور (حسن) . الذى اقتحسم عالمنا .

وخترق سقار السرية . الذى تحيطه به منذ قرون

وقرون . وأبقيت على حياته وسط . على الرغم من

رأى الحاسم بضرورة التخلص منه ..

قال الساحر فى توتر :

— لم تكن نعلم أنه سيحاول الفرار .

ضرب (ليدر) سطح المنضدة المجاورة بقبضته .
وهو يهتف :

— غباء أي شخص يحتجز في عالم مغلق يسعى
للفرار . وخصوصا لو كان أحد عماء العالم الآخر
كان ينبغي أن تدركوا هذا .
تنهد الساحر ، وقال :

— ربما أخطأت هذه المرة يا (ليدر) . ولكن من
حسن الحظ أننا استطعنا تدارك الخطأ
قال (ليدر) في غضب :
— كنت أظن هذا .

تطعم إليه (ميتشا) في دهشة ، قبل أن يسأله
— ماذا تعني بذلك كنت تظن هذا ؟ ألم تخبرني
أنك دمرت كل شيء يتعلق بنا في عالمه .
كرر (ليدر) عبارته في ضيق :
— كنت أظن هذا ، حتى رأيت الرجلين
سأله الساحر في توتر بالغ :
— أو رجلين ؟

صمت (ليدر) لحظات ، ثم أجاب في صرامة .
— الرجلين الذين رايتهما في العالم الآخر إنيهما
يسعيان اليك . ولكن عاصفة الرمال واجهتهما في
الخارج ، وربما تقضى عليهما ، وإلا ..

وانعقد حاجباه على نحو مخيف ، وهو يضيف .
— وإلا قتلت أنا بهذه المهمة .

تطلع إليه الساحر في قلق ، وشعر في أعماقه بأن
(ليدر) هذا يحمل في أعماقه مشكلة
مشكلة رهيبة ..

* * *

فجأة ، سعل (نور) ..

ومع سعاله ، خلق قلب (أكرم) في عنف ، وهتف .
— حمدا لله .. حمدا لله .. إنه هي .. هي .

وأحاط جسد (نور) بالمظنة في رفق ، وهو يواصل
محاولة إسعافه ، حتى فتح (نور) عينيه ، وغغمغم .
— كفى

أطلق (أكرم) زفرة ارتياح ، على الرغم من الرمال
العنيفة ، وهتف :

— لقد نجوت يا صديقي حمدا لله خشيت لحظة
أن أفقدك

حاول (نور) أن يتنسم . وهو يغغمغم :

— ليس بهذه السهولة .

كانت العاصفة في أوجها ، والرمال تكاد تدفنهما
تحتها مرة أخرى . ولكن (أكرم) أطلق ضحكة عانية .
وهو يقول :

— هذا هو (نور) الذي أعرفه .

عقل (نور) محتجب بالمنظنة . وهو يقول

— أعتقد أنك أنقذت حياتي مرة أخرى .

قال (كرم) . وهو يحتسى بالمنظنة بدوره

— لا تجعل هذا يشغلك لقد اعتدته .

كان كلاهما مضطرا لرفع صوته . في محاولة للتغلب

على هدير العاصفة . فقال (نور) :

— أعتقد أنك لن تستطيع التقدم خطوة واحدة

قال (كرم) . وهو يشعر بالرمل تكاد تقنع المنظنة .

— للمرة الأولى نتفق في الرأي .

كانا يشعران بصعوبة في التنفس . ويكاد صفيير

الرياح والرمل يحترق ادنهما . الا أنهما كانا يدركان

جيدا انه مامن سبيل مامهما سوى الاحتمال

الاحتمال إلى آخر رمق ..

وبالنسبة لهما . كانت المعركة رهيبة ومستمرة

المعركة مع العاصفة ..

لرياح قوية . ولرمل عجيبة حادة . تقاثل

لاحتوائهم . وهما يقتلان لتقرر مهلهل . ومنعهن من

دشهن تحتهم

والوقت يمضي في بطاء مؤلم ..

انتواني تمضي كالتفريق . والتفريق كالتساعات .

وساعات كدهر بلا حدود

وسلاح النوح . الذي يصنع لقتال الطبيعة

ومقاومتها . هو الصبر .

والإرادة

ونم يدر (نور) و (كرم) كم مضى من الوقت .

وهما يقتلان العاصفة . وان يدنهما الهب يقتلان منذ

ألف قرن .

ثم هذا كل شيء بغتة ..

وهذه طبيعة الصحراء ..

تنور بغتة . وتهدأ بغتة ..

ومع كل ثورة تنقلب التضاريس . ويسقط عشرات

الضحايا . وتتصارع الرياح مع الرمل

ولكن الحياة تنتصر في النهاية ..

وعندما هدأت العاصفة . مع تسامات فجر اليوم

التالي . سمى الصحراء ستكون عجيب . كما لو ان

الرمل كنه قد نهلك . بعد صراع لينة طويلة

ثم برز حيوان صغير من وسط الرمل . وراح يعدو

فوق الرمل . وكادما يعن عن سعده ببقائه على قيد

الحياة ..

ولجأة . وتب مذعورا ، عندما تحركت الرمال أسفلها .
وانطلق يعدو مبتعدا ، في حين اتزاحت الرمال عن
المكن ، وبرز (أكرم) وهو يزيح المظلة ، قائلا :
— أخيرا .

نفس (نور) لرمال عن ثيابه . وهو ينهض قليلا .
— حمدا لله . لم أتصور أبدا أننا سننجو من هذه
العاصفة .

تنهد (أكرم) ، وهو يقول :

— لو تواصلت لساعتين أخريين ، لما نجونا منها
بالعمل . لقد كنت يدى من حمل هذه المظلة ، والتصدى
بها لتلك العاصفة ، التي بدت وكأنها لن تنتهى بدا

حمل (نور) حقيبته ، قائلا :

— ولكننا انتهت والحمد لله ، وبمئتنا مواصلة
طريقنا .

هتف (أكرم) مستكرا :

— بهذه السرعة ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— أنت لا ترغب فى البقاء هنا إلى الأبد . أليس
كذلك ؟

منط (كرم) شفثيه . ثم تبعه مغمفا .

— بالطبع .. من يرغب فى البقاء هنا ؟

سار متحورين فى صمت ، فوق رمال الصحراء .
التي مدت امامهم لى مالا نهاية . وبدا المشهد وكأنه
سين على قوة الطبيعة وسطوتها . وعلى عظمة الخالق
(عز وجل) . فالصحراء التي صرخت وزارت .
ونوحت بالعصب ولثورة أطمس . هدات واستكاثت .
وسببت جفنيها فى تراخ اليوم . والرمال التي ظلت
تضرب الوحوه والاعناق . وتدفع الأجساد والعقول لعدة
ساعات . صمتت وسكنت . واستقرت متراسة فى
خطوط آتية رتيبة . امتدت إلى أمد البصر

وربما كان هذا مر صمت (نور) و (أكرم)

الرهيبة ..

الرهيبة والحشوع . أمام آية من آيات الله (سبحانه

وتعالى) ..

ولجأة ، شق الصمت أزيز متصل ..

أزيز . انطلق من سدة (نور) . الذى توقف دفعة

واحدة . وخفض عينيه يحدق فى ساعته . قبل أن

يمسك (أكرم) فى انفعال ، قائلا :

— هنا .

سأله (أكرم) فى قلق واهتمام :
— ماذا هنا ؟

أشار (نور) بسبابته ، مجيباً :
— الرقم سبعة وعشرون ..

ثم أدار عينيه فيما حوله . مضيد فى حواس
— البوابة .. بوابة الأرض المفقودة .

وخير لـ (أكرم) أن الصحراء كلها قد شهقت فى
انفعال ..
وفى قلق ..

* * *

انعقد حاجبا الإمبراطور (فولار) فى شدة . وهو
يراقب شاسته الضخمة فى قلق . وسمع صوت بهبه
النصم يفتح من حنفه . ووقع إقدام تقترب منه . قبل
أن يرتفع صوت (ليدر) ، قائلاً :

— القائد (ليدر) تحت أمر الإمبراطور .

أشار الإمبراطور إلى الشاشة . وقال فى توتر .
— إنها هنا .

انعقد حاجبا (ليدر) فى شدة . وهو يتطعم إلى
الشاشة . قبل أن يقول فى صرامة

— نو مر مولاي للإمبراطور . يمكننى سحقهما
بضغطة زر واحدة .

أشار الإمبراطور بيده ، قائلاً :
— كلا .

بدا الغضب على وجه (ليدر) . وهو يقول

— هل سيقضى مولاي عليهما ؟

قال الإمبراطور فى حزم :

— بالطبع ..

هتف (ليدر) فى حدة :

— هل يصير مولاي على تكرار الخط السابق ؟

استدار إليه الإمبراطور فى غضب هادر .

— خطأ ؟!

اندفع (ليدر) يقول فى حدة :

— نعم خطأ الإبقاء على غرباء ، يعرفون سر

بوابتنا المقدسة . ذلك الخطأ الذى كاد يتسبب فى

تدمير إمبراطوريتنا كلها ، والذى ..

قاطعه الإمبراطور صارخاً فى غضب :

— كفى كيف تجرؤ على التحدث إلى إمبراطورك

بهذا الأسلوب ؟ ألا تدرك أننى أستطيع إعدامك لما

فعلت ؟

قال (ليدر) فى حلق :

— مولاي إننى حاول الحفظ على الإمبراطورية

صرخ الإمبراطور :

— ليس هذا من شأنك .

اتخذ حاجبا (ليدر) فى سدة ، وهو يقول :

— كما يأمر مولاي .

نظع إليه لأمير طور لحضت فى غضب شديد . ثم

عاد يستدير إلى الشاشة ، ويقول :

— ثم أن شينا لم يحدث بعد ..

قال (ليدر) فى صرامة :

— إنهما عند البوابة بالضبط يا مولاي . وهم

يعلمان هذا

أشار الإمبراطور بسبابته ، دون أن يرفع عينيه عن

الشاشة ، قائلا .

— ولكنهما بجهل كيفية التعامل معها .

قال (ليدر) :

— وماذا لو أنهما توصلا إلى هذا أيضا ؟

صمت الإمبراطور لحظة ، ثم قال :

— لن يمكنهما هذا .

كظم (ليدر) غيظه ، وهو يقول :

— كما يقول مولاي .

ثم أكمل فى أعماقه :

— ولكن لو وقعت فى الحط نفسه للمرة الثانية .

فإن تمتحق بعدها عرشك هذا . لن تستحقه أبدا

وبقيت عبارته فى أعماقه ..

واشتعلت ..

* * *

ادار (أكرم) عينيه فيما حوله فى حيرة ، وهو

يقول :

— أنت واثق من صحة الموقع يا (نور) ؟

أوما (نور) برأسه إيجابا . وهو يخرج بعض

القطع من حقيبته ، وقال :

— تمام الثقة يا صديقى . إننا عند البوابة بالضبط

عند (أكرم) يدبر عينيه فى الصحراء . قبل أن

يلوح يده ، قائلا :

— ولكننى لست أشعر بأى اختلاف قط . مجرد بقعة

عادية من الصحراء . لا تختلف عن البقاع الأخرى .

فما الذى يميزها فى رأيك ؟

اتهمك (نور) فى تركيب تلك القطع بعضها ببعض .

فى دقة مثيرة للاهتمام . حتى أن (أكرم) نسي سؤاله .

وقال فى فضول :

— ما هذا بالضبط ؟

اجابه (نور) في سوء . وهو يواصل عمله

— جهاز اليكترونى خاص . من ابتكار زوجتى (سلوى) . ومهمته هى إرسال نوع من الذبذبات المتغيرة ، يتساعد تدريجيا ، على نحو منتظم بدءا من ذبذبة الصوت العادية ، وحتى درجات بنغمة القوة من الذبذبة . لن تستطيع الانسا احتمالها ، ولهذا احضرت معى حاجات الصوت وضع واحدة منها على الذئب . عندما يبدأ الجهاز فى العمل

النقط (كرم) حاجبة الصوت ، وهو يساهم فى حيرة .

— وما المفروض أن يفعله هذا الجهاز ؟

اجابه (نور) . وهو يوصل القطع الأخيرة

— نظرية الدكتور (حسن) تقول . إن تلك الأرض المفقودة تقع فى بعد اخر ، والبوابة تصل بينها وبين عالمنا . وهذا يعنى أن البوابة نفسها تقع فى منطقة ذبذبة مختصة . ولهذا لا نراها . ولا نشعر بوجودها . ومهمة هذا الجهاز ان يفسد عمل تلك الذبذبة . ويتداخل معها بذبذبة مضادة ، بحيث تصبح البوابة واضحة للأعين .

ارتفع حاجبا (أكرم) ، وهو يهتف :

— حقا " زوجتك هذه عبقرية يا (نور)

ابتسم (نور) ، مغفما :

— هذا صحيح .

أضاف (أكرم) فى حماس :

— لماذا أبعدتها عن الفريق ؟ أنها تتوافق مع هذا النوع من العمل تماما .

التقى حاجب (نور) . وهو ينتفت إليه . قائلا

— ومن قال إننى أبعدتها عن العمل بالفريق ؟

تمتم (أكرم) ، فى شيء من الحرج :

— كنت أعتقد أنك ..

قطعه (نور) فى حسم

— خطأ يا صديقى أنا لم أعد إجبار زوجتى ، أو

أى شخص آخر ، على فعل ما يكره (سلوى) هى التى اتخذت قرارها بمحض إرادتها . عمليتنا الأخيرة فى (أرغوران) (*) أصابته بمناعب نفسية شديدة .

وخصوصا مع مصرع (محمود) فى نهيتها . وهى تعتقد أنها لم تعد قادرة على مواجهة الخطر . ونميل إلى العمل فى مكان هادئ . ولهذا اعتزلت العمل مع الفريق . وقررت التفرغ لوظيفة ربة المنزل لعام واحد .

(*) راجع قصة (نهب الكوكب) . المعصرة رقم (٩٧)

تنتحق بعدها بمعاصر الأبحاث . التابعة لدارة

غمغم (أكرم) ، وكأنه يحاول الاعتذار :

— قرار حكيم .

ثم أضاف في حماس مفعّل . كمحاولة لخروج من
الموقف كله :

— الآن يبدأ جهازك العمل ؟

نجحت محاولته في صرف انتباه (نور) إلى العمل .
أو بدا وكأنها كذلك ، وهو يقول :

— أنه مستعد الآن . صاع حاجبة الأصوات على
الأنيل

أخفى كل منهما أنه بهاجبتي الأصوات ، ثم ضغط
(نور) زر الجهاز ، وهو يقول في صوت لم يسمعه
كلاهما

— الآن

وبدا الجهاز عمله

لم يكن هناك أي أثر ملحوظ لهذا العمل . مع حجب
الأنين ، مما جعل (أكرم) يشعر بالملل . ففتح فمه
لينطق بعبارة ما ، و ..

وفجأة . نوت تلك الفرقة المكتومة

لا ريب أنها كانت فرقة قوية للغاية . حتى أن بعضا

من صوته هزم حاجبة الأن . وتجاوز قدرتها على
حجب الأصوات . وبلغ مسامع (نور) و (أكرم) .
فالتفتا إلى بعضهما في حركة حادة . ثم ارتفعت
عيونهما إلى أعلى ..

إلى ذلك القوس لضخم . الذي تجسد حولهم في
بطء ..

لقد كانت هذه هي البوابة ..

بوابة الأرض المفقودة .

* * *



٩ - العالم الآخر ..

» لقد فعلاها .. «

هتف الامبراطور (فولار) بلعبارة في قوة . وكل
حرف منها يحس انزعاجه وانفعاله اجرفين . في حين
عقد (ليدر) حاجبيه في شدة . وهو يقول في غضب
- كنت أتوقع هذا .

أوما الامبراطور برأسة ، وهو يقول :

- من الواضح أنهما يعرفان الكثير الكثير جدا

قال (ليدر) في حدة :

- وهذا الكثير جعلهما يصلان إلى هنا إنها نتائج

الخطأ الأول يا مولاي مرئى بسحقهما مرئى
بسحقهما قبل قوات الأوان .

استدار إليه الامبراطور . وقال في صرامة
- كلا .

تراجع (ليدر) في دهشة ، هاتفا :

- من ستسمح لهم بالدخول إلى عاصمتي

أشار الامبراطور بيده ، قائلا :



ثم ارتفعت عيونهم إلى أعلى إلى ذلك القوس الضخم .

— لقد توصلنا إلى الكثير . ولا يمكننا القضاء عليهما .
قبل أن نعرف كيف فعلا هذا .

صاح (ليدر) :

— فلنسحقهم أولا . ثم نسأل عن الوسيلة فيما بعد .

صرخ الإمبراطور في وجهه :

— لا تجادلنى .

انعقد حاجبا (ليدر) في شدة ، وهو يقول فى
صرامة :

— إذن فمولاي الإمبراطور يصير على السماح للمغربيين
بالدخول إلى عالمنا المحدود .

أجاب الإمبراطور فى صرامة أكثر شدة :

— القاتون يحتم عليك إطاعة أوامرى دون مناقشة

يا (ليدر) .

انكمسى وجهه (ليدر) بقتاع جامد . حجب كل
ما يشتعر فى أعماقه من انفعالات ، وهو ينحنى .

ويقول فى لهجة صاخرة :

— سمعا وطاعة يا مولاي .

ثم استدار وغدر القاعة الإمبراطورية فى خطوات
واسعة ثابتة . دون أن يضيف إلى عبارته حرفا واحدا

ولكن فى عمقه . راح قرار بالغ الخطورة يكون .

ويكبر ..

ويكبر

ويكبر ..

* * *

خفق قلب (كرم) فى قوة . وهو يحدق فى ذلك
القوس الضخم . الذى احاط بهما . وسال (نور) فى
توتر بالغ :

— والان ماذا ؟

قرأ (نور) السؤال على شفتيه . فأشار إلى الجانب
الآخر من القوس . الذى بدت فيه تلك الممرات العجيبة
فى وضوح . ثم وثب عبر القوس . وهتف (أكرم) :

— كان ينبغي أن تجيب موالى أولا

قالها . ووثب خلف (نور) . داخل تلك الممرات

ومن الداخل ، تبدلت الصورة تماما ..

لم يعد الوسط المحيط بهما هو الصحراء ، بشمسها
المشرقة . ورمالها اللامعة . ولم تعد الصورة
الموجودة داخل القوس لممرات طويلة صامتة . بل
صارت تلك الممرات . ذات الضوء الفيروزي . هى
الوسط المحيط . ولم تعد الصحراء سوى صورة دخل
القوس الكبير ..

ثم تائق القوس بغثة . و خفت صورة الصحراء من
خفة تعف . قبل ان يخبو تائقه . ولا يعود هذا سوى
الممرات ولوحة الأزرار ..
وفي عصبية . انتزع (أكرم) حاجبات العين . وهو
يقول :

— ماذا حدث ؟

اجبه (نور) في انفعال واضح . وهو يتر عينيه
في المكان :

— جهاز (سلوى) توقف عن العمل لا يمكنه
الاستمرار إلى الأبد . بهذه الطاقة الرهيبة
حدق (أكرم) فيه لحظة . ثم هتف في سخط
— أتعنى أننا صرنا مسجونين هنا ؟

التفت (نور) إلى لوحة الأزرار . وهو يقول
— ليس تماما .

وتوقف يتطلع إلى اللوحة في اهتمام شديد . جعل
(أكرم) يقول في حدة :

— ماذا حدث ؟ أي نوع من البشر أنت ؟ ..
كيف يمكنك أن تتعامل مع الموقف وكأنه أمر عادي .
بمررت كل يوم " لقد اجتزنا منذ قليل تجربة
رهيبة . مررت قسري برتجف نهولها احترقنا بوابة

رمن . أو شيء مماثل . بقنا بغثة من عديم إلى آخر .
ثم أغقت البوابة خنقنا . وأصبحنا سجينين داخل ذلك
العالم الآخر . دون أن نمتلك وسيلة للعودة .
لا يكفي كل هذا ليزرع في نفسك شيب . ونو يسيرا من
القلق .

خيل اليه أن (نور) لم يسمعه قط . وهو يشير إلى
لوحة الأزرار ، قائلا :

— أراهن على أن هذه اللوحة تتحكم في الطاقة .
التي تفتح هذه البوابة وتغلقها .

أدار (أكرم) بصره في عشرات الأزرار . التي تملأ
اللوحة ، قبل أن يقول في توتر :

— المهم هو كيف تتعامل معها .

أته الجواب بصوت صارم جامد . يقول بلغة عربية
ركيكة :

— لن يمكنك التوصل إلى هذا قط .

استل (أكرم) مسدسه . وهو يستدير إلى مصدر
الصوت في سرعة . ووقع بصره على (ليدر) . الذي
يقف في نهاية الممر . عاكف ساعديه أمام صدره .
وعينه العائرتان الصارمتان المخيفتان تتطنعان إليهما
في غضب رهيب . وخلفه يقف أربعة رجال . يحمل كل

منهم بسقية صغيرة ، تتوسطها كرة رجوانية قلعة .
وكثر لنفاق مصوبة ايهما . و (ليدر) يصيف في
صارمة :

— اعتقد انك تعرفان تأثير اسنحتن ومن الاقصر
نكس ن تستسلم ، والا سحقتك سحقا بها
هتف (كرم) في حدة . وهو ينوح بمسدسه
— اسي بقبض التهديد هذا . ولو انت
ولكن (نور) قطعه في هدوء :
— اننا نستسلم

قنها واحرج مسدسه السيزي . وقفاه ارضا . ثم
دفعه بقدمه نحو (ليدر) . فاستع عيت (اكرم) في
ذهول . قبل أن يهتف في غضب :
— ماذا تفعل ؟

اجابه (نور) في هدوء :
— مثلما كنا نفعل في التدريبات .

اتخذ حجبا (اكرم) في سدة . وهو يستعيد كلمات
(سور) في ثاء لفترة لتى تلقى فيها تدريباته
الاولية عند التحق بالمخابرات العلمية
لا تعرض مرقف تحده ربيعت قط

« ربما كانت هناك خطة سرية . تحتم اتخاذ موقف
لا يبدو لك منطقيا . ومعارضتك قد تفسد العملية كلها »
ولثوان . تمررت اعناق (اكرم) على هذه التعليمات .
إلا ان عقته لم يلبث أن استسلم لها . فألقى مسدسه
بدوره في حنى . وهو يقول :

— فليكن انك تستسلم

ثم أضاف في حدة :

— مؤقنا .

رمقه (ليدر) بنظرة صارمة . ثم أشار إلى الرجال .
قالا :

— خذوهم إلى منطقة العزل . حتى يتحدد موقفهم
أسرع الرجال يحيطون بهما . وقادوهم عبر
الممرات المتشابهة . يتودهم (ليدر) . حتى خرجوا
إلى فراغ هائل ..

فراغ تتوسطه ساحة ضخمة . يتحرك عبرها مئات
الأشخاص . وعشرات العربات . ذات التصميمات
العجيبة . وفي نهايته مدينة صغيرة . في منتصفها
قصر منيف . تعلو قبته إلى ضعف ارتفاع المباني
المحيطة به ..

اما المارة في الساحة الضخمة . والذين توقفوا كلهم

في أن واحد ، والتفتوا يتظنون إلى الموكب الصغير
في قلق وفضول ، فقد كانوا مزيجا عجيبا من مختلف
الهيئات ..

بعضهم كان يرتدى أزياء قدماء المصريين .

والبعض في أزياء رومانية ..

والبعض الآخر في ثياب حديثة . أو ذات طراز يعود

إلى أيام الحرب العالمية الثانية ..

والمدينة نفسها كانت مباتيها من مختلف الطرازات

طراز أشبه بالمعبد الفرعونية القديمة . إلى جوار

طراز روماني عتيق ، وبينهما طراز إغريقي ، أو

أوروبي ، أو تقليدي ..

أما القصر الإمبراطوري ، فكان أشبه بقلعة (صلاح

الدين) (*) ، في قبابه الكبيرة ، وأبراجه الموزعة في

الأركان ..

(*) قلعة (صلاح الدين الأيوبي) قلعة شهده (صلاح الدين الأيوبي)

(١١٧٦ - ١١٨٣ م) قو المعظم ونصره على (الظاهر) . لتكون

مقر حكمه . ومعدن لحينه . وحصد لحمايته ، وقب مقر الحكم حري

أيام محمد علي الذي سيد فيها جمعه الكسير ومصنعه الحربية .

ويشكل المتحف الحربي حاليا جانباً منها

وفي انبهار ، هتف (أكرم) :

— رباه ! .. لم أتوقع رؤية كل هذا .

أجابه (نور) :

— أما أنا ، فقد توقعت ما هو أكثر ..

التفت إليهما (نيدر) . وقال في صرامة مخيفة

— اصمتا .

لأن كلاهما بانصمت ، وهما يقطعان الساحة الكبيرة .

أمام أعين الجميع ، ويتجهن وسط موكب الحراسة

الصغير . نحو القصر الإمبراطوري المنيف ..

وفي القصر ، قد هما (ليدر) ورجاله نحو أحد

الأبراج الجانبية . ووضعهما داخل حجرة كبيرة . وقال

بلقته العربية الركيكة :

— هذه الحجرة هي سجنكما .. إنها محاطة بجدار من

الطاقة . يستحيل اختراقه . فلا داعي لمقاومة سخيفة .

أو محاولات ساذجة .

سأله (أكرم) في توتر :

— ما الذي تتوون فعله بنا ؟

رمقه (نيدر) بنظرة باردة قاسية . ثم ارتسمت في

ركن شفّيته ابتسامة ساخرة . واستدار يغادر الحجرة ،

دون أن ينبس ببنت شفة . ومن خلفه انطلق جدار

لطاقة ، ليفزل الحجرة تمام . وقد بدا أشبه بملايين الشرارات الصغيرة ، التي تتألق في الهواء ، كما لو أنها تتراقص فوق جدار خفى ..

وفي عصبية ، قال (أكرم) :
— اعتقد أنه من الأفضل ألا أناقش الأمور معك ، فأحوتك الغامضة المبتورة ستثير أعصابي أكثر ، وربما دفعتني إلى قنك

ابتسم (نور) . وهو يقول :
— لماذا تتصرف بكل هذا الغضب ؟ ألم تكن تعلم منذ البداية أننا نسعى للوصول إلى هذا المكان ؟
قال (أكرم) في حدة :

— بالتأكيد ، ولكنني لم أكن أعلم أننا بذلنا كل هذا الجهد ، لنستقر داخل سجن صغير ، في تلك الأرض المفقودة .

التقط (نور) نفسا عميقا ، وهو يقول :
— مؤقنا يا صديقي . مؤقنا .
تطنع إليه (أكرم) لحظة في شك ، قبل أن يقول :
— (نور) إنك تخفي شيئا . أليس كذلك ؟
ابتسم (نور) . دون أن يجيب ، ولكن ابتسامته كانت توحي بأنه يخفي بالفعل أمرا ما .
وخطه ما

* * *

اتفجع مسئول الرصد إلى مكتب القائد الأعلى للمخبرات العلمية ، وهو يقول في انفعال كبير :
— التقطنا إشارة يا سيدي .

اعتدل الدكتور (ناظم) في حماس ، ثم تأوه مع آلام صدره . في حين سأل القائد الأعلى في اهتمام .
— إشارة من (نور) و (أكرم) ؟

هز الرجل رأسه نفيا ، وهو يجيب :
— بل إشارة من جهاز الذبذبة المتغيرة ، الذي صنعه المبدع (منوى) .

تبادل الدكتور (ناظم) والقائد الأعلى نظرة مفعمة بالانفعال ، قبل أن يقول الأول :
— هل بلغ الذبذبة المنشودة ؟

أجاب مسئول الرصد :
— نعم يا دكتور (ناظم) . وأجهزتنا التقطت فيضا من الطاقة ، اتبعث من المنطقة لدقيقة واحدة ، ثم اختفى تماما ، مع توقف الجهاز عن البث
عد القائد الأعلى يتبادل نظرة انفعالية مع الدكتور (ناظم) ، وقال :
— لقد وصلا إلى البوابة .

ثم أشار لمسئول الرصد بالانصراف . قبل أن يستطرد :

— من الواضح أن نظرية (نور) صحيحة . ابوابه في البقعة التي حذوها تماما .

سأله الدكتور (ناظم) :

— هل تعتقد أنهما عبراها ؟

أوما القائد الأعلى برأسه ، مجيبا :

— بلا أدنى شك .

حرك الدكتور (ناظم) سبابته في توتر . وهو يقول :

— إذن فلم يعد لنا سيطرة على العملية

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلا :

— لا سيطرة لنا عليها منذ البداية . إنها محاولة

انتحارية من (نور) و (كرم) ، لكشف أسرار

(لانتس) هذه ، ووصولهما إلى مخننها مجرد بداية .

والمفروض أن يسعي لجمع كل ما يمكنهما من معلومات .

ثم يبحثا عن وسيلة للفرار ، ولعودة إلى هنا

تطلع إليه الدكتور (ناظم) ، قائلا :

— السؤال هو : هل يمكنهما هذا ؟

غمغم القائد الأعلى :

— أتقصد مسألة العودة ؟

أوم الدكتور (ناظم) برأسه إيجابيا ، فتابع القائد الأعلى :

— لقد اتخذنا بعض الاحتياطات . في محاولة لضمان

هذا ، ولكن الجزء الأكبر من العملية يعتمد عليهم

وتراجع في مقعده ، مؤكدا :

— على (نور) و (كرم) .

وبدا الجواب للدكتور (ناظم) غامضا

غامضا تماما

* * *

« أرى أن نتخلص منهما على الفور يا مولاي . »

نطق (ليدر) العبارة في صرامة ، في حضرة

الإمبراطور والساحر (ميتسا) ، فقال الأخير في هدوء .

— لا داعي للامفعال أيها القائد (ليدر) المفروض

أن ندرس الأمر بالحكمة ، وليس بالحماس والثورة

قال (ليدر) في شيء من الغضب :

— لقد فعلنا هذا مرة أيها الساحر ، وجاءت النتيجة

مخزية .

صاح به الإمبراطور :

— كفى يا (ليدر) منذ فرار الدكتور (حسن) .

وانت توزع اتهاماتك على الجميع بلا رادع ألم تدرك

فقط أنك لمسئول الأول عن كل ما حدث ؟

تراجع (ليدر) ، هاتفا :

— أنا يا مولاي .

اشار إليه الامبراطور في غضب ، صائح

— نعم أنت يا (ليدر) أنت كنت المسئول عن

حراسة الدكتور (حسن) ، واهمال رجلك وتفاههم

هو السبب في نجاحه في الفرار هل لك أن تخبرني

كيف عرف شفرة فتح القوس ؟! كيف عرف طريقه

اليه " أليس بسبب ما استخلصه منك ، أو من رجلك

من معلومات ؟!

عقد (ليدر) حاجبيه في شدة ، وهو يقول :

— مستحيل يا مولاي ! مستحيل ! لو أن أي خطأ

قد حدث ، فالمسئول الأول هو الساحر (ميتف)

هتف (ميتشا) مذعورا :

— أنا ؟!

صاح به (ليدر) :

— نعم أنت لقد كان الرجل يقضي جل وقته معك .

وكنتما شعوقين بتبادل المعلومات والأسرار ، وهذا

يعني أن المسئول عن كل ما وصله من معلومات هو

أنت أيها الساحر ، أو ..

وصمت بعنة ، قبل أن يدير عينيه إلى (فولار) .

مدلغا في صرامة :

— أو مولاي الامبراطور .

احتقن وجه الامبراطور في شدة ، وهو يقول

— لقد تجاوزت حدودك حقاً يا (ليدر) ..

أجابه (ليدر) في قوة :

— ولكن مولاي الامبراطور كان يظرب كثيراً لحديث

لرجل ، ويقضي وقتاً طويلاً معه ، في كل اسبوع .

ومن الجائز أن ..

قطعه الامبراطور بصيحة هادرة هذه المرة

— تجاوزت حدودك .

واشار إليه بمسبابة مرتجفة ، من فرط الانفعال ، وهو

يستطرده :

— منصبت لا يسمح لك بمناقشة مثل هذه الأمور

أنت قائد الأمن ، ولست أحد أعضاء مجلس الحكم

صاح (ليدر) :

— وأين مجلس الحكم المرعوم هذا " لماذا لم

يجتمع مرة واحدة ، منذ اعتليت عرشك "

هتف الساحر منزعجا :

— (ليدر) هل جئنت يا رجل ؟!

أم الامبراطور ، فقد تضاعف حثقان وجهه ، وهو

يقول :

— يبدو أنك لم تعد تصلح لمنصبك هذا يا (ليدر)
برقت عيننا (ليدر) وتراجع في حدة . وهو يرمق
الإمبراطور بنظرة قاسية ، في حين سارع الساحر يقول :
— (ليدر) لم يقصد هذا يا مولاي . إنه خادمك
المطيع . وقد من (لانس) . وحفيد قائدها السابق
اغفر له يا مولاي .

انعقد حاجبا الإمبراطور في غضب . وهو يقول
لـ (ليدر) :

— هل تعتقد هذا أيها القائد ؟

صمت (ليدر) لحظات . ثم انحنى . قائلا في لهجة
جافة صارمة :

— أنا في خدمة مولاي الإمبراطور .

شهد الساحر في ارتياح . في حين قال الإمبراطور .

— فيمكن مساعفرك للمرة الأخيرة يا (ليدر) ..

والآن . اذهب وحضر الأسيرين . فانا أرغب في معرفة

كيفية وصولهم إلينا . ومن يعرف هذا الطريق غيرهم .

أم أنهما يعملان منفردين ؟

انحنى (ليدر) مرة أخرى . قائلا :

— أمر مولاي .

ولكنه غادر القاعة . وهو يضممر في نفسه أمرا خفيا
ومخيفا ..

* * *

انعقد حاجبا (أكرم) في غضب . وهو يلوح بقبضته
في وجه (نور) ، هاتفا :

— لماذا لا تتحدث إلي ؟ إنني ألقى عليك عشرات
الأسئلة . وأنت تلتزم الصمت التام !

أشار إليه (نور) بأصابعه في مهارة . وبإشارات
خاصة . لفته إليها خلال فترة التدريبات . وقرأها
(أكرم) في سرعة . وفهم ما تعنيه

كان (نور) يحذره من احتمالات وجود أجهزة
تصنت في المكان . ويطلبه بانتزام الصمت . والتظاهر
بعدم الانتباه إلى هذا ..

ولم ينبس (أكرم) بحرف واحد ..

لقد طوع إشارات (نور) . ولاذ بالصمت التام .
وهو يراقب هذا الأخير . الذي أخرج من حزامه جهازا
صغيرا في حجم حبة إفريقية . وثقاه على الأرض

وانطلق ذلك الجهاز يتحرك بسرعة . نحو حدار
الطاقة . وتوقف لحظة عند قاعدته . ثم عبره بسرعة
مدهشة . وواصل طريقه خارجا . حتى اختفى تماما

وغمغم (أكرم) في دهشة وانبهار :
— كيف فعلها ؟

وضع (نور) سببته على سقفه ، مشيراً إليه
ببصمت ، فمط (كرم) سقفه في استياء ، ولاد
بالصمت في حنق ، وهو يتساءل عن ذلك التسوء
الصغير ، لذى طبقه (سور) ، وعم يمكن ان يفعله
في الأرض المفقودة ..

والواقع ان ذلك الجهار الصغير هو انق جاسوس
الليكترونى في ذلك لعصر

انه عبارة عن كمبيوتر بالغ الصغر والدقة ، له سعة
ذاكرة مذهشة ، وقدرة على التنقل والتجوال في اى
مكان ، وتسجيل كل ما يمر به ، وتخزينه ، لتحديد
معلم المكان ، وصنع خريطة متكاملة له

وبقد ادى ذلك لجاسوس الإليكترونى مهمته على
اكرم وجه ، فسائق بسرعة مذهلة ، عبر مسرات
وطرفات (لانس) ، وهو يطلق نضات منتظمة ،
حتى امتلات ذاكرته كلها بالمعلومات ، فعاد الراجح
بفس السرعة المذهشة ، حتى بلغ ذلك المبرج ، الذى
بدأ منه رحلته ، ورحل نبعثته تنصاع وتنصاعف .

وهو يقترب من زلزاة (نور) و (كرم) . ويستعد
لاختراق جدر الطاقة ، ووقع بصر (كرم) عليه ،
وهو يقترب من الجدر ، فهتف في انفعال
— لقد عاد .

ثم يكسب يطقه ، حتى بررت قدم غيطة بعثة ، وهوت
على الجاسوس الإليكترونى الصغير ، فسحقته في عنف ،
جعل (كرم) يطلق شهقة صغيرة ، انعقد لها حاجب
(نور) في توتر ، في نفس اللحظة التى ظهر فيها
(نيدر) ، وهو يزيح قدمه عن الجاسوس المسحوق ،
قائلاً :

— كان ينبغي أن ستوقع هذا لقد اتيتما للتجسس
لم ينس (نور) ببنت شفة ، و (نيدر) يزيل جدار
الطاقة ، قائلاً في صرامة :

— ولكن مصيركما سيتحدد بعد قليل ، عندما تقابلان
إمبراطورنا .
نطقه بلهجة خاصة ، بثت القلق في نفس (نور)
و (أكرم) ..
لهجة تعنى ان مقبليتهما للإمبراطور محدد احراء
شكى . وان الحكم عليهما قد صدر بالفعل
الحكم بالإعدام .

* * *

١٠ - المواجهة ..

انبعثت اشعة النيزر . من سقف حجرة القائد الاعلى .
وراحت ترسم خريطة هولوغرافية مجسمة لمنطقة بحر
الرمال الاعظم . في صحراء (مصر) الجنوبية . بكل
تباينها ومنخفضاتها . تبعا لآخر عملية رصد . بعد
انتهاء العاصفة . فوق اسطوانات لامعة كبيرة . في
منتصف الحجرة تماما . وأشار القائد الاعلى إلى نقطة
متألعة فوقها . وهو يقول لوزير الدفاع .

- هنا بانصبط تقع البوابة . التي تقود إلى تلك
الأرض المفقودة . لقد تم تحديد موقعها بمنتهى الدقة .
وكذلك الذبذبة اللازمة للتعاادل مع نذباتها . والسماح
بعبورها .

أوما وزير الدفاع برأسه متفهما . وهو يقول .
- عظيم هذا يجعل النصر مضمونا إلى حد ما
تبادل القائد الأعلى نظرة دهشة مع الدكتور (ناظم) .
قبل أن يقول هذا الأخير :

- أي نصر ؟

اعتدل وزير الدفاع . واجاب في لهجة حذرة .

تحمل نيرة حماسية :

- البصر في حمتك على الأرض المفقودة

ترجع الدكتور (ناظم) مشدوها . في حين هتف
القائد الأعلى مستكرا :

- حمتنا " معرة ياسيدة وزير الدفاع . ولكن
يلوح نى اسى لم احسن فهم المعنى المنشود . ما الذى
تقصده بهذا انقول بانصبط " هل تفكر فى مهاجمة تلك
الأرض المفقودة ؟

اجابه وزير الدفاع فى صرامة :

- بالطبع هذا المكان . أيا كان موقعه . يحتل
جزءا من أرضنا . وفى أول مواجهة بيننا . تسبب
قطنوه فى الكثير من التخريب والتدمير فى عالمنا .
ومن واجبنا والحال هكذا . أن نتخذ كل الوسائل الممكنة .
فى محاولة لمنع أية تهديدات مستقبلية . ولقد درسنا
الأمر فى ورارة الدفاع . ووجدنا أنه لا توجد أية
ضمانات لمنع حدوث محاولة منهم لاحتلالنا فى
المستقبل . وان أفضل ما يمكن فعله . هو ان نبادر
نحن باحتلالهم .

قال الدكتور (ناظم) فى حدة :

— ولننتهي سابقة مخيفة بسيادة الوزير (مصر)
لم تكن سادونة معتدية و استعمارية

هاتف الوزير في استهجان :

— معتدية و استعمارية " و قول هذا يـكـثـور
(ناظم) " ما نسعى إليه ليس اعتداء ولا هو
حملة استعمارية كما تتصور أنها على العكس تمام .
محاولة لاستعادة سيطرتنا على جزء من أرضنا . يحسنه
عرباء منذ عهد من أسنين نجهله حتى الآن .
والامر لم يعد يقتصر على وجودهم في أرضنا فحسب .
لقد امتد الى اعتدائهم علينا لا يكفى هذا في رأيكما
لشن حملة عليهم ؟

الدفع القائد الأعلى يقول في حدة :

— ولكنها حملة غير مضمومة لنجاح . وقد تؤدي
الى العكس من نعرض منها تماما
اتخذ حجب وزير الدفاع في غضب . وهو يقول .
— ماذا تعنى ؟

أجابه القائد الأعلى :

— على أن كل ما يسبب من معومات لا يتجاوز
معرفة مؤسسة التوصل الى تلك الارض المحبولة .

والدرك لتأثير الرهيب للأسلحة الخفيفة . تسعى
بمستخدمها افرادهم . واحب أن اذكر أن اسلحة الافراد
هذه كانت تمتلك قوة تدميرية عظيمة . لا قبل لنا بها .
مما يؤكد أن تأثير أسلحتهم الثقيلة قد يفوق بعشرات
المرات تأثير اقوى سلحتنا المعروفة

لوح وزير الدفاع بيده في عطف . قائلا

— هراء لقد درسنا هذا الاحتمال أيضا . وتوصلنا
إلى أن تلك الأسلحة تصاعقة . التي كان يحملها الافراد .
هي اقوى ما يمتلكه شعب الارض المفقودة هذا
تبدل الدكتور (ناظم) والقائد الأعلى نظرة دهشة .
قبل أن يقول الأول :

— وكيف يمكنكم الجزم بهذا ؟

أشار وزير الدفاع بيده . وهو يقول :

— سأطرح عليكم سؤالا واحدا . وستجيب بنفسك
عن سؤالك . أخبراني بالله عليكم . لو أن هؤلاء
القوم . الذين يختلفون في زمن آخر . أو في بعد آخر .
يمتلكون قوة هائلة كما تتصوران . وميولهم عدوانية
في وضوح . كما رأينا جميعا . فما الذي منعهم من
المضي لاحتلالنا . منذ زمن طويل ؟

كان وزير الدفاع ينقى سؤاله هذا بكل ثقة . متوقفا

ان يترجع القيد لأعلى و الدكتور (ناظم) عن رايهما .
فور التفكير في جيبته ولكنه فوجى بالاول يقول في
حزم :

— ولهذا بالذات حثح لى معنومات كفية ولا

هتف وزير الدفاع :

— ماذا تقول ؟

أكمل القائد الأعلى في انفعال :

— قول . ان هذا هو عرص لرئيسي نعمتنا به سيادة
وزير الدفاع . ان تجمع من المعنومات ما يكفي لإجابة
مثل هذه الاسئلة . قبل الإقدام على أية خطوة حاسمة .
ولقد ادبنا في هذ الشأن . واتسان من أقضل
رجالنا الان في قلب الارض لمفقودة . محارفين
بحياتهما نفسها . لجمع لمعنومات المطلوبة . ومن
الخطا الإقدام على أن يحراء عنيف كهذا . قبل عودتهما
إلينا .

قال وزير الدفاع في صرامة :

— هذا لو عادا .

هتف الدكتور (ناظم) :

— لابد أن تنتظر .

هز وزير الدفاع رأسه نفيا . وقال :

— خط ايها السادة خط . انا واثق من انكم
تتصورون انكم الوحيدون الذين يفكرون بعقل ومنطق .
والذين يتحركون دائما في دقة وحذر . ويسرسون مواقع
أقدامهم قبل كل خطوة . واننا نحن رجال الجيش .
نتصرف دائما في عنوانية وعنف . ونمير الى القتال
والقتير . بدلا من التعقل والتروى . ويوسفنى أن
أخبركم انكم على خطا بها . السادة نحن ايضا لدينا
القدرة على التفكير والتخطيط . ودراسة الامور من كل
الوجهات . ونحن ايضا لدينا من يمكنهم تصور
ما يحمله المستقبل . ومدقسته بكل احتمالاته .
ونقد درسن الموقف كله منذ بديته . وراحنا كل
ما منحنوم بياه من معنومات . نقدم لكم جزيل الشكر
عنها . ولكنت اختلفا عنكم في نقطة أساسية .

وشذ قائمته . مستطرذا في حزم :

— لقد قررنا التفكير من منظور العدو .

غمغم الدكتور (ناظم) مستكرا :

— العدو ؟!

مط وزير الدفاع صفته . ويوح بكه . قولا

— على شعب تلك الأرض المفقودة أننا لا نجد
 في موقع فارقا بين المسمين المهم أننا سألنا
 أنفسنا ماذا لو انف فوجنا بغريبين يتوصلان إلى
 بوابة الدخول إلى عالمنا ؟ ماذا لو أنهما يعرفان
 موقعها بالتحديد ، ووسيلة عبورهما إليها ؟ ليس هذا
 فحسب ، ولكنهما ينتميان أيضا إلى جهاز أمني خاص ،
 يتصل مباشرة بكر الانظمة والجهات الامنية في
 عالمهما ترى هل نقف ساكنين ، مكتوفي الأيدي ،
 في انتظار ما سيسفر عنه هذا ؟ كلا بالطبع سندرك
 على الفور أن سرنا قد اكشف ، وأن الطريق إلى أرضنا
 أصبح مفتوحا ، وأنه من المحتم عثيث أن نقاتل للحفاظ
 على وجودنا ، أو نسارع بتغيير موقع وذبذبة بوابتنا .
 ثم اتفقد حجباه في شدة ، وهو يضيف :

— والأمر في الحالتين بالغ الخطورة بالطبع ، ففي
 الحالة الأولى سيكون زمام المبادرة في أيديهم ،
 وسيتمكنون المفحذة ، ويباغتوننا بغروهم ، مما سيكبدنا
 حتما الكثير من الخسائر ، ويجعل فرصتنا في الفوز أو
 النجاة واهية ضعيفة وفي الحالة الثانية سنفقد
 مسيط من معلومات رئيسية ، وقد لا نتوصل بعدها
 لموقع وذبذبة البوابة ثانية قط ، مما يضعفنا تحت تهديد

رائع بانغزو من عالم مجهول . أصبحنا نجهر نر شيء
 عنه .

وننقط نفسا عميقا ، وهو يدير عينيه في وجهي
 الرجنيين ، قبل أن يقول في هدوء ، يحمل رنة ظفر
 واضحة :

— هل أدركما الآن أننا على حق ؟

كان منطقته صحيح وسليم إلى حد كبير ، حتى أن
 أحدهما لم يعترض ، وإن ران عليهما صمت كئيب ،
 قطعه الدكتور (ناظم) في أسى :

— وماذا عن (نور) و (أكرم) ؟ لا ريب في أن
 هؤلاء النجوم سيسحقونهما سحقا ، إذا ما شعروا
 باستعداداتنا لاقتحام عالمهم .

هز وزير الدفاع كتفيه ، وقال :

— هل تطالبني بالتضحية بعالم بأكمله ، في سبيل

رجلين ؟

ثم مال نحوه ، مستظرفا في حزم :

— ولا تنس أنه لو كان المقدم (نور) نفسه في

مكاسي ، لم اتخذ قرارا محذفا ليس كذلك ؟

قالها ، ووضع غطاء رأسه الرسمي . وهو يودى



جلس الإمبراطور (فولار) على عرشه في مهابة ، وهو يتطلع إلى

(نور) و (أكرم) في صمت ..

تحية عسكرية آلية ، قائلاً :

— الوداع ايها السيد .. سنحتقر مع بالتصير قريباً
وغداً نتمكن دون ان يضيف حرفاً واحداً

* * *

جلس الإمبراطور (فولار) على عرشه في مهابة ،
وهو يتطلع إلى (نور) و (أكرم) في صمت ،
ويتفحصهما بنظراته لصارمة . في حين اخذ الساحر
(ميش) يدور حولهم في رتابة ، أثرت اعصاب
(أكرم) ، فقال في حدة :

— حسن .. كم سيستغرق هذا العبث ؟

توقف الساحر بفتة . وحدث فيه نظرة عجيبة ، ثم
أدار عينيه إلى الإمبراطور ، وتطرق عبثاً ، بتلك
اللغة الغريبة ، فمط للإمبراطور شفطيه ، وأشار له
إشارة خدعة ، عاد الساحر بعدها يتلفت إلى (أكرم) ،
وقال بلغة عربية سليمة :

— لا تقلد أعصابك بسرعة يا رجل .. إننا لم نبدأ
استجوابنا بعد .

أجاب (أكرم) في عصبية :

— حقاً " ومتى سيداً هذا " بعد عدم م عامين "

اندفع (لير) نحوه من الحف ولكمه فى كتفه بقوة .
قائلا فى صرامة :

— أجب فى احترام .

دفعت النكمة (كرم) إلى الامام فى عنف . حتى كد
يسقط على وجهه . لئلا ان سيطر على مورنه .
واستدار إلى (لير) فى غضب . وهو يضم قبضته .
فصاح به (نور) :

— رويدك رويدك يا (اكرم) إنه يحاول
استفزازنا ، فلا تسمح له بهذا ؟

قال (اكرم) فى غضب

— هناك وسيلة لمنع من استفزازنا يا (نور)

ثم اضاف فى حدة . وهو ينوح بقبضته

— أن أقتله .

انعقد حاجبا (لير) فى شدة . وبدا عليه التحفز .

فأمسك (نور) قبضة (اكرم) . وقال فى حزم :

— كلا .. إننا لم نأت هنا لنقاتل .

قال الإمبراطور فى حزم :

— حقا ؟! .. لماذا أتيتما إذن ؟

كسب ول عذرة يوظفها الإمبراطور . وقد نطقها

بعربية سميعة معنوية فسكت إليه (نور) و (اكرم)

فى دهشة ، وقال الأول بسرعة :

— للمعرفة أيها الإمبراطور .

سأله الساحر فى اهتمام :

— أى نوع من المعرفة ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

— معرفة السب . الذى حدا بكم لمهاجمة عدلنا

على هذا النحو .

صمت الإمبراطور فى صرامة . وتبدل نظرة طويلة

مع الساحر ، قبل أن يقول :

— موثقا عجب بالفعل المفروض أن تحببا

أسللتما ، لا أن نجيب أسللتكما .

أشار (نور) بيده ، قائلاً :

— أله رهن إشارة مولاي الإمبراطور سأجيب كل

ما يطرحه من أسئلة .

اعتدل الإمبراطور على عرشه . وسأله

— من المعرفة التى تشدانها لاغرض عسكرية

أم أمنية ؟

أجابه (نور) :

— لاغراض مبية بحتة يا مولاي الإمبراطور .

فاختفاء الدكتور (حسن) ، ثم عودته المبهجة .
وما ارتبط بها من أحداث عفيفة . كلها جعلتنا نشعر
بالتقوى على سلامتنا وأمننا . وكل ما نشده هو
الحصول على تفسير للموقف .

تبادل الامبراطور والساحر حديثا قصيرا بنفثهما .
قبل أن يقول الساحر بالعربية :

— إنما لم نقصد شرا بالدكتور (حسن) فقد جاء
إلينا بارئته . إنه لم يتصرف مثلكما ، ونم يجد وسيلة
لفتح بوابتنا عنوة . كل ما فعله هو أن وقف في موقع
البوابة بالضبط ، وراح ينادي أن نستقبله
غمغم (أكرم) في دهشة :

— يناشدكم ؟

أوما الساحر برأسه إيجابيا . وهو يقول .
— نعم يناشدنا ومازلت أذكر عباراته بالتحديد .
اسمحوا لي بعبور البوابة . اتنى أبحث عنكم منذ
سنوات عديدة . اسمحوا لي بمقابلتكم
وتشهد ، قبل أن يستطرد :

— كانت المرة الاولى . في تاريخنا كنه . التي يحدث
فيها هذا . إذ فقد اتحد مولاي الإمبراطور قرارا

تاريخيا شجاعا . بالسماح له بالدخول . وما إن هبط
نظام . حتى فتحت أمامه بوابت . وأدخلناه إلى عالمنا
والواقع أن الرجل كان مبهورا بما حدث . ومشدوها
بشئ ما يراه . وبلغت سعادته أوجها كعالم اتار . عثر
بعد كدح طويل على ما يبحث عنه . ولقد سمح له
مولاي الإمبراطور بتتجوال كيفما شاء في (لانتس) .
ودراستها من كل الأوجه ، و..

قطعه (ليدر) في صرامة غاضبة .

— وهرب .

رمقه الإمبراطور بنظرة قاسية ، وحدجه الساحر
بنظرة صارمة ، ثم تابع وكأنه لم يسمعه :

— كنا نتصور أننا نستطيع إقناع الدكتور (حسن)
بالبقاء هنا إلى الأبد ، عندما نوفر له كل الإمكانيات ،
وكل سبل العيش الرغد ، ونمنحه حرية البحث والدراسة ،
إلا أنه لم يلبث أن شعر بالحنين لعالمه . وخطط للعودة
إليه .

غمغم (أكرم) ، في سخرية عصبية

— اه نفس النظرية القديمة . حول العصفور المفرد

والقفص الذهبي .

قال (ليدر) في صرامة :

— أصمت .

ام الساحر ، فهز رسه في اسف . وفي

— نعم . يمكن ان تقول هذا . انته نفس القصة

القديمة ، حول العصفور ثمرد لدى اصطده شخص ما .
ووصفه في قصص من الذهب . يستمتع ببقائه . الا انه
توقف عن العناء طول بقاءه في القفص ، وعاد يفرار
بعد فراره منه .

قال (ليدر) في صرامة :

— كان المفروض ان يقتله من الهداية

تجاهل (نور) هذه العبارة . وهو يقول :

— وسنكم طارتموه في عالمه ، ودمرت الكثير من
الأرواح والأشياء . في سبيل محو أثره وأثركم
عند الإمبراطور حاجيه . وهو يقول في صرامة :

— كان من الضروري أن نحافظ على سرنا . الذي لم
ينكشف منذ قرون وقرون . وعلى بوابة الدخول إلى
عالمنا . التي منحها الغرباء طاقة هائلة . لن يمكننا
توليد مثلها قط .

تفجرت الكلمات في عقل (نور) ..

الغرباء ..

طاقة لن يمكننا توليد مثلها قط ..

كان هذا يعني الكثير ..

الكثير جدًا ..

وفي توتر ، هتف الساحر :

— مولاي .. هذا تاريخنا .

أطبق الإمبراطور شفتيه بسرعة . وهو يحدق في
وجه (نور) ، الذي أطل منه لفضول هائل ، ولكن
(ليدر) اندفع يقول فجأة :

— وماذا في هذا يا (ميتشا) ؟ دعهما يعرفان كيف
نشأت الأمور .

ثم تحرك عاقدا ساعديه خلف ظهره ، وهو يتطلع
إلى (نور) و (أكرم) ، قائلاً :

— لقد حدث هذا منذ عدة قرون ، لا يهمكما معرفة
عدها بالضبط .

اتعقد حاجبا الإمبراطور في شدة ، في حين هتف
الساحر :

— (ليدر) .. ماذا تفعل ؟

ولكن القائد تجاهل الهتاف تماما ، وهو يتابع في
برود :

— فقد سطر ألفاد سبعة في مصغر ،
 وشي - خمسة في مصغور - سبعة سطر برمان
 لاخطه وكس من يمكن ان سطر في اس د - سولا
 هؤلاء الغرباء ، القادمون من وراء النجوم .

صرامة :
 —

— إنه تاريخنا يا (ليدر) .
 لا (اسر) نجاه في قور لامبر طور بصر وهو
 يتابع :

— ن صرخ بقول فيهم هبطو من السمسم على
 من دور ، وشرحوا به كيف انهم ير قور شعيب من
 سموت عبدة ، وشفقوا عليه من تعذيب مع شعوب
 ودية همجة ، قد بسجن قنة عدد نذرين منه ،
 وجمعه في شرسة وتبيده عن خره وبعد
 مدلس طوبية ففتح من طور بصر في العرساء
 الذين صنعوا هذه بوبة مفسة وقتلوا شعيب التي
 ذلك العالم الجديد .

قال (أكرم) في اهتمام :
 — إلى بعد آخر .
 صاح الإمبراطور :

— كفى يا (ليدر) .. تاريخنا منك لنا وحدنا .
 امتداز إليه (ليدر) في برود ، وهو يقول :
 لو عرفنا ؟

ثم عاد يلتفت إلى (نور) و (أكرم) ، قائلا :
 —
 الحدود لا ...
 والأسلحة ، ووسائل الإضاءة في عالمنا .

قال (نور) في بطة :
 —
 أجابه (ليدر) في هدوء :
 —
 يرتبط بلوحة الأضرار ، و ..

وهنا صرخ الساحر :
 — كلا يا (ليدر) .. لقد تجاوزت حدودك بالفعل .
 وهتف الإمبراطور :

—
 كلها .

تألفت عينا (ليدر) فى خبث شديد ، وهو ينتفت إلى
الإمبراطور فى بطء ، قائلا :

— أه كيف لم أنتبه إلى هذا لقد عرفنا كل أسرارنا
بالفعل ، ولم يعد هناك سوى حل واحد لتفادى الخطر
انعتقد حاحبنا (أكرم) فى شدة ، وقد أدرك لعبة
(ليدر) ، فى حين تتم (نور) فى توتر :

— يا له من شيطان !

نطقها و (ليدر) يضيف فى صرامة :

— أن نقتلها ... والآن .

احتقن وجه الإمبراطور ، وامتلات ملامحه بالغضب ،
فى حين قال الساحر فى حدة :

— أنت كتلة من الدهاء يا (ليدر) لقد فعلت هذا
متعمدا .

هز (ليدر) كتفيه ، وقال :

— فليكن لقد فعلته متعمدا وماذا فى هذا ؟
المهم أن هذين الغريبين يعرفان الآن أدق أسرارنا ،
ولم يعد أمامنا سوى قتلها .

صاح الإمبراطور :

— كفى يا (ليدر) .

رمقه (ليسر) بنظرة باردة ، قبل أن ينحنى قائلا :

— كما يأمر مولاي .

وتراجع إلى مؤخرة القاعة ، فى نفس اللحظة التى
وصل فيها أحد رجاله ، وراح يهمس فى أذنه بكلمات ما ،
والإمبراطور يقول :

— يبدو أن (ليدر) على حق لم يعد أمامنا سوى
هذا .

هتف (نور) :

— مولاي الإمبراطور لقد أتينا إلى هنا فى سلام

انطلق من خلفه صوت صارم غضب ، بهتف :

— كاذب .

ثم اندفع (ليدر) نحو العرش الإمبراطورى ، وهو
يشير إلى (نور) و (أكرم) هاتفا :

— إتھما لم يأتيا إلینا فى سلام كما يدعیان ، فى
هذه اللحظة بالتحديد ، يحتشد جيش كامل فى الصحراء

جيش يستعد لغزونا .

وكانت مفاجأة مذهلة ..

للجميع .

* * *

١١ - انقلاب ..

رابع صاحب سلور ، شي مفضلة وهي مسنن
مسنن د اشي مرسى . ولكن لم يسمع من حسن
استقبالها ، وهي تقول :

— مرحبا ب (مسيرة) هلاك شي مرسى
مسننى

السبع (مسيرة) حى المنزلى ماسة شي المنزلى
— هناك شيء يحدث .

رددت (سلوى) فى قلق :

— شيء يحدث ؟!

لوحت (مشيرة) بيدها ، قائلة :

— يا سيد المعونات شى تحميت لى . من
مسننى مفضلة نوك به هلاك شيء ما مرسى
مسننى مرسى مرسى شى شى مرسى
مر مسقة حر مرسى مرسى ، شى مرسى
مر مرسى مرسى مرسى مرسى مرسى
— مرسى مرسى مرسى مرسى مرسى
مر مرسى مرسى مرسى مرسى مرسى
مر مرسى مرسى مرسى مرسى مرسى

وسيات تنى يده مرسى مرسى مرسى
مر مرسى مرسى مرسى مرسى مرسى
مر مرسى مرسى مرسى مرسى مرسى
يحدث .

مر مرسى مرسى مرسى مرسى مرسى
مر مرسى مرسى مرسى مرسى مرسى
— مثل ماذا ؟

مر مرسى مرسى مرسى مرسى مرسى
إلى البكاء :

— ليتنى أعرف .

مر مرسى مرسى مرسى مرسى مرسى

— تصورت أنتى سأجد لىك الجواب .

هتفت (سلوى) :

— لى أنا ؟!

أجابتها (مشيرة) بسرعة :

— مرسى مرسى مرسى مرسى مرسى

يخبرك بكل شيء .

قالت (سلوى) فى حزم :

— إلا أسرار عمله

تراجعت (مشيرة) ، قائلة في مرارة :

— ولكن هذا كفيل بقتلى

حاولت (سلوى) السيطرة على أعصابها ، وهي

تقول :

— لست أدري ماذا أصابك في الاونة الأخيرة ؟

المفروض أن تعتادى هذا الأمر ، مادمت زوجة لرجل

يصل في المخابرات العلمية .

قالت (مشيرة) في حدة :

— لقد حاولت .

ثم انخفض صوتها ، وبدأ أقرب إلى الكاء ، وهي

تضيف :

— وافشلت .

تطلعت (سلوى) في إشفاق إلى تلك الدموع ، التي

ترقرقت في عيني (مشيرة) ، ثم اقتربت منها في

تعاطف ، وأحاطت كتفها بذراعها ، متممة :

— سيهودان بإذن الله .

لم تنطق (مشيرة) بحرف واحد ، وإنما تركت

دموعها تفرق وجهها ، وقلبها يرتجف بين ضلوعها ،

والمضاوف تتصاعد في أعماقها ، وتصرخ بأنها لن

تري زوجها (أكرم) ثانية

لن تراه أبداً

* * *

« مستحيل .. »

هتف (نور) بالكلمة في توتر بالغ . فستدار إليه

(ليدر) ، وصاح في غضب :

— كذب لا تحاول التطهر بن هذا قد ادهشك

لقد كنت تعلم أنهم سيأتون حنك كنت تعلم

قدومك إلى هنا مجرد بداية .

اندفع (أكرم) يقول في عصبية :

— لا تحاول أنت التظاهر بالذكاء إنما لم تكن

نعرف أنهم سيفعلون هذا حقاً .

صرخ (ليدر) :

— كاذب .. أنت أيضاً كاذب حقير .

ثم انتزع كرة أرجوانية من حزامه ، وصوبها إليه

في غضب ، ولكن الإمبراطور صاح :

— كفى يا (ليدر) إنما لم أصبر أوامري في هذا

لشأن بعد .

التفت إليه (ليدر) ، وقال في ثورة :

— ومتى تصدره يا إمبراطورنا العظيم ؟ متى

بعد أن تحترق جيوشهم عالماً . وتصيح عبيد لهم ؟

هتف (نور) :

— لم يعد هناك عبيد .

ولكن (ليدر) اتجأه تمام وهو ينوح بيده . قديلا
— اتسعل ساستت ايها الامبراطور وتظر كيف
حاصروا موقع بوابتنا المقدسة .

اتعقد حاجب الامبراطور في شدة . ودر عرشه .
وستاسة لكيرة من حنقه تضىء . وتقل صورة
ما يحدث في عالمنا ..

وغنم (أكرم) :

— لقد فعلوها يا (نور) .

كانت الشاشة تنقل بانفس صورة لعشرات الحوامات .
والمدركات . والطائرات المقتلة . وجنود المشاة .
الذين يحاصرون المستنقعة . وساحر يقول

— إنه اكبر خطر تعرض له عالم يا مولاي . عبر
تاريخه الطويل .

قال الامبراطور في توتر :

— اننا نستطيع الدفاع عن عالمنا . وسحق أى هجوم
عليه .

هتف (ليدر) في حلق :

— حظ سفاع نظرية خاطئة انتهى أمن تمام
بأن الهجوم هو خير وسيلة للدفاع .

تتم (أكرم) :

— به يومن بنظرية (ناسيون بونايرت) (*)
تدريثيه (نور) بانصمت . وهو يستمع الى
الامبراطور ، الذى يجيب في حدة :

— انت تعلم ان لا يستطيع مهاجمتهم لان

اشرت تعبارة دهن (نور) هذه المرة ايضا

لماذا لا يستطيعون الهجوم الان ؟ ..

وما المقصود بكلمة (الان) هذه ؟ ..

هو تعنى هذا الوقت من السنة . ام هذه الفترة من

تاريخ (لانتس) ؟ ..

وكد لسانه يفتت بالسؤال ، و (ليدر) يجيب غاضبا

— هذه المشككة تواجهها منذ زمن طويل ، ولقد

اقترحت عدة وسائل للتغلب عليها . ولكن مولانا

الامبراطور العظيم كن يتجاهل تقاريرى عاما متعمدا

(*) ناسيون بونايرت (١٧٦٩ - ١٨٢١ م) امبراطور (فرنسا) .
ولد في (نورميك) وخرج صابضا لمدفعية في (فرنسا) . عين قائد
سجته القيصريه (١٧٩٦ - ١٧٩٧ م) . ثم قائد الحشمه الفرنسيه على
(مصر) (١٧٩٨ - ١٨٠١) . رفق اسطوره في معركة (ابي قير)
وعاد الى (فرنسا) ليعطي حكومة الادارد . ويعيد القيصريه . ثم على
بعمه امبراطور عام (١٨٠٤ م) . وانهرم في معركة (واترلو)
عام (١٨١٥ م) . وتم نفيه الى جزيرة (سانت هيلانة) حتى مات هناك

صاح الساحر في غضب :

— (ليدر) انت تتجاوز في الحدود وتتقائد .

ويدهشي ان يبلغ صبر مولاي هذا لحد معك

هتف الإمبراطور في صرامة :

— صبر مولاك بلغ نهايته يا (ميتشا) .

سعد حاحبا (ليدر) ، وهو يقول في حدة

— ما الذي يعنيه هذا ؟

أجاب الإمبراطور في صرامة :

— يعني انك لم تعد تصلح لمنصب قائد الامن يا (ليدر)

ثم اعتدل في مجلسه . مضيفا في حزم

— لذا فأنا أعفك من منصبك هذا .

تراجع (ليدر) كمنصعوق ، ثم انعقد حاحبه في

غضب هائل ، وهو يقول :

— تعفني من منصبى " وفى موقف كهذا "

أشار اليه الإمبراطور بيده ، قائلا في صرامة :

— انك لم تترك لى الخيار يا (ليدر) .

تفكرت شاطئ العصب كنه في وجه (ليدر) ،

وهو يقول :

— يا ضاحك تترك لى الخيار يا مولاي الإمبراطور

فهد (سور) (كرم) ما يعنيه هذا نقور . فور

ضيق (ليدر) له . ما الإمبراطور . فقد سعد حاحباه .

وهو ينسأ عن المعنى المقصود . فى حين هتف

الساحر :

— ماذا تقصد يا (ليدر) ؟

ولم يحر (ليدر) جوابا ..

كل ما فعله هو ان رفع لكرة الارحوانية نحو

الإمبراطور (فولار) ، و ...

وضغط جانبها ..

وانطلقت الساعة ..

* * *

فى نفس اللحظة . التى رفع فيها (ليدر) كرتة نحو

الإمبراطور ، اندفع (أكرم) ، هاتفا :

— إنه سيفعلها .

وبوثبة رشيقة . انقض على (ليدر) . الذى احمل

توازنه . وهو يضغط جنبى الكرة الأرجولية

وانطلقت الساعة بالفعل ..

ولكنها لم تصب الإمبراطور ..

نقد اصابت الارض . على مسافة مترين من عرشه

الرجاجى . وانفجرت بدوى هائل . انقى الامبيراطور

خارج عرشه . وتسف العرش نفسه مع لارتجاج

العنيف

وفي ذهول ، هتف الإمبراطور :

— (ليدر) .. أنت خائن .

ولكن (ليدر) ستنذر في سرعة واتحى متهديا
لكمة قوية . وجهها اليه (اكرم) لدى هتف

— ثم اتعنى فعل هذا من وصتنا الى هنا

وفي مروسة سديده وت (ليدر) جانبيا ، وركل
(اكرم) في معدته . قائلا في غضب صارم .

— من المؤسف أنك لن تفعله .

ولتقط كرتة الأرجوايسية مرة اخرى ، و (نور)
ينقض عليه ، قائلا :

— يمكنني ان نوب عنه بفعلها ، فنحن فريق واحد

وقهر يصرب (ليدر) بقدمه في صدره ، فترجع في
عنف ، الا انه لم يسقط أرضا ، واما صوب الكرة إليه .

هاتف

— فليكن اذهب الى الجحيم مع ابن كفريق

وضغط جانب الكرة في غضب ..

وعلى الرغم من ان (نور) وتب جانبيا كل قوته .
لما به شعر بانطقة الهامة لصاعقة تطيح به في عنف .

وفي تفرق الى جواره وسفجر ممرقة ثلاثة من رجال
الحرس الإمبراطوري ..

وفي ثورة ، هتف الإمبراطور :

— (ليدر) خائن .. أوقفوه .

انتفت اليه (ليدر) قائلا في عصب ، وهو يصوب
اليه الكرة :

— برئت إمبراطور متحدين . لا يستحق عرش
(لانتس) .

ترجع للإمبراطور في ذعر . وتحرب (اكرم) نحو
(ليدر) . الا ان الساحر (ميتشا) انشفع الى الامام ،
هاتفا :

— ليس الإمبراطور .

وبحركة سريعة من يده . اشبه بحركات الحواة .
انفجر شيء ما في القاعة . بين (ليدر) والإمبراطور .
وانتشرت منه بسرعة سحابة سوداء كبيرة . فهتف
(ليدر) بلفظه :

— اللعنة !

وضغط جانب الكرة ..

وانطلقت الصاعقة الرهيبية مرة اخرى

وانفجرت في مكان ما ..

ونم يكاد ضوء انفجارها يتلاشى . حتى ساء ظلام
رهيب في المكان . مع راحة اشبه براحة الكبريت

وتعاني وقع قد نعدو في كل مكان . مع صوت ساحر .
وهو يهتف :

— المخرج الاحتياطي ب مولاي . المخرج الاحتياطي
وشعر (كرد) الارتباك والتوتر . مع انطلاء الشمس .
وعمم

— ما حدث بالضبط ؟ ما الذي فعله ذلك الساحر
السخيف ؟

امسك به بقوة بمعصمه . في هذه اللحظة . فاستدار
في توتر شديد . يعتزم لكم صاحبها . الا انه سمع
صوت (نور) ، يقول في خفوت حازم :
— تعال معي .

كن الامر يحقه . لا اله ترك (نور) يضوده عبر
سحب سدحان الاسود . حتى وجد نفسه فجأة خارج
القاعة الإمبراطورية ، فهتف :

— كيف فعلت هذا ؟

أشار (نور) إلى حزامه ، قائلاً :

— (ج - ٣) قائني إلى الخارج .

سأته في دهشة وهو يعدو لي جوارده . عبر الممر
الطويل ، الممتد أمام القاعة :

— ما (ج - ٣) هذا ؟

أجابه (نور) :

— انه الجزء الآخر من نجاسوس الأليكتروني
الصغير . الجزء الذي تشغل فيه كل معلومات . التي
يحصل عليها النجاسوس الأليكتروني الصغير . عبر
نصت منتظمة . يطنفها نجاسوس طول عسنة

هتفت (أكرم) :

— ربّاد ! أعني أن تحطيم ذلك النجاسوس الصغير
لم يفقدنا معلوماته ؟!

شهر (نور) إلى حزامه مرة أخرى . وهو يقول

— مطلق . كلها كانت تخزن هنا . ولا فولا

هتف (أكرم) في ارتياح :

— عظيم .. هذا يعني أننا ..

قبل أن يتم عبرته . برر فجأة أربعة من حرس
نقصر الامبراطوري . عند نهاية الممر . واتسعت
عيونهم في دهشة . عندما وقع بصرهم على (نور)
(أكرم) . وهتف قاسمهم بعساة ما . فرفع كل منهم
بنذقيته الصغيرة . ذات الكرة الارحالية لي بطني و
وبلغ الخطر نروته ..

* * *

عبر الامبراطور مخرج انطوري في قاعته
الامبراطورية . وسط ظلام تامس ونحى به الساحر .
وأغلق المخرج خلفهما ، وهو يقول :

— (ليدر) خائن يا مولاي .

اجابه الامبراطور . وهو يتحرك بسرعة دحر نفق الهروب . ثموزى لحذر ان القاعة و ممر المنطق بها
— كان ينبغي ان نتوقع هذا انه مضمون مجنون
خطير . كان نسروض ان عثرته من منصبه منذ زمن طويل .

قال الساحر . وهو يسير الى جواره لاهث
— لمشكلة انه يعرف كل سرار الامبراطورية
يا مولاي . ووجوده مطلق اسراع يمش حضوره بالغة
اجابه الامبراطور في سخط :

— وجود شخص مختار العقل مثله . على راس جهاز الامن . خطا بشع ب (ميتشا) . ولكنني لن اسمح
باستمرار هذا . سائطلق على الفور الى قاعة الاجتماعات الكبرى . وأعلن اني عزلته من منصبه .
وسأصحب لجميع بالبحث عنه وقتله . و
سأرصدهم (ليدر) بعنة . عبر ممر جانبي . وهو

يقول في صرامة :

— لن تجد الفرصة لهد يد مولاي الاسير طور

سابق

شبه الامبراطور في مزع وهنك ساحر

— (ليدر) ؟ .. من أين أتيت ؟ !

حبه ليدر . ساحر . وهو يصوب سهم كرتة الأرجوانية :

— سوان نحن لاسر طورية نسي في شدة لامن
وانس عرف كل ممرات نهروم سرية . من نسي
نوحب . بخلاف انت و الامبراطور . اني يعرف سر
نوبة بطوري بصفيرة . نسي يترك شعاعه
للضرورة القصوى .

هتف الامبراطور :

— يا نفعه بعد خيانة ب (ليدر) وخاصة في زمن الحرب .

فهمه (ليدر) صاحت في صوت وهو يلوح
— بحرب " . ان فقد تسع مولاي بلس في زمن الحرب .

وغير راسه . وهو يستعيد صرخته بعنه مسنر .
— ولكن بعد قوات الاوان .

ترجع لاسر طور في عصبية وهنك ساحر
— لا .. لا تفعل هذا يا (ليدر) .

ويكن حجب (ليدر) نطق في ساء . نوحب حمله
لعنرتين محيفتين . بين صر صهف بهي

وهو يضبط جانبى الكرة . قسلا فى صرامة .

— الوداع يا مولاي الإمبراطور .

وضبط جانبى الكرة ..

وانطلقت الصاعقة ..

وكان الانفجار قويا ..

وقاتلا ..

* * *

مع يكدر (كرم) يلوح بندق الصواعق ، تمصوبة
ليه والى (نور) . حتى الدرك أنه لا مهرب من الموت
هذه المرة ..

وكم اتساق بمسدسه لتقليدى فى هذه اللحظة
كن يشعر بحقيق لتحليه عنه . واضطرره لتسليمه
الى (ليدر) ..

وكن يتمنى لو عثر عليه فى هذه اللحظة . وأطلق
رصاصة على هؤلاء . اثنين يصوبون إليه والى (نور)
بنادق الصواعق ، ...

ودوى الانفجار ..

وانقض حسد (كرم) فى عصف . وهو يتوقع
سحق حسده وحسد (نور) بتأثير الصواعق الرهيبية .
داخل معر محدود ، لا مهرب منه ..

ولكن العجيب أن هذا لم يحدث ..

فقد دوى الانفجار عند الجدار . واطح بالحراس
الأربعة . ليضربهم بانجدر فى عصف . ويسقطهم فاقدى
نوعى . وسط أشلاء الإمبراطور والساحر . تسين
مزقتهما صاعقة (ليدر) . داخل وفق الهروب .
الموازى للممر ..

واتسعت عينا (أكرم) فى دهشة . وهتف

— رباه ! .. إنها معجزة .

أم (نور) . فقد شعر بانقباض عنيف فى أعماقه .
مع مشهد الأشلاء البشعة . التى توسطها رأس
الإمبراطور (فولار) . ونكه قاوم شعوره بكل قوته .
وانطق نحو الحراس ، واتحنى يلتقط إحدى بنادقهم .
فلحق به (أكرم) ، وهو يهتف :

— هل رأيت ما حدث ؟ لقد نطعن إلينا الموت فى
شغف . ولكن الحياة انتصرت لذ مرة أخرى

لم يكدر ينطقهم . حتى برز (ليدر) من فجوة فى
الحدار . واتعقد حاجباه فى شدة . وهو يطلق سببا
ساخطا بنعة (لانتس) . ثم رفع الكرة لأرجوانية . و

ووتب (أكرم) يختطف إحدى بنادق الصواعق
وصاح :

— احترس يا (نور) .

حنفي (ليدر) بسرعة داخل النفق . في نفس
لحظة التي ضغط فيها (كرم) كرة السدقية
وانضقت الصاعقة سمح في النفق ، وتتهرب لهم
جدراته ، و (نور) يهتف :

— كفى يا (أكرم) .

ستدار إليه (أكرم) غاضب . وهو يهتف .

— ماذا تريد يا (نور) ؟ هن سيتقلب قلبك الرقيق
على صوت العقل ؟

أجابه (نور) في صرامة :

— لا وقت لدى لمناقشة هذه الامور . فتموقف
مشعل في الخارج . وينبغي أن نمنع تلك الحرب قبل
نشوبها .

ثم جذب احد الحراس الفقدى الوعي . مستظردا

— هب — سسدد ثيابه مع الحراس . حتى يمكننا
التحرك داخل المدينة . دون ان يعترض احد . إلى ان
نبلغ البوابة .

سأته (أكرم) . وهو يبدل ثيابه مع أحد الحراس في
سرعة :

— وماذا عن (ليدر) ؟



— ماذا عن (ليدر) ؟

حاجه في شدة ..

أجابه (نور) :

— يبدو ان لد نصس لى نهاية بعد يا (اكرم) .
فانسل منصر بينف وسير (ليدر) . ونفبز مسيصع
بصمته على بقعة كبيرة من التاريخ .

ثم أضاف فى حزم :

— ورسم على التاريخ كنه تاريخ كوكب لارض
وبدأت جولة جديدة من السباق ..

* * *

شتم العضب فى اعماق (ليدر) . حتى كاد يتفجر
كالحمم من عسيه الشارينين . وهو يتحرك فى سرعة
عبر أنفاق الهروب ، قائلا :

— خطا خطا يمكن ان يودى بتريحب كله ذلك
الامبراطور اسعين كان يستحق انفس منذ زمن كان
المعروض ل فكه منذ سمع نذك الاثرى بدخول عالمن
وانحرف الى بقى شرعى . مستظروا فى غمظ .

— وسكهد سيدشعور نمن جميعهم سيدفعون نمن
قاده من الممر الفرعى الى باب من نصلب . ضغط
در عافى ركه فافتح فى بطاء . كاتف حجرة صغيرة .
نحوى عددا من شمسيت برصد . وثوحة زرر كبيرة .
سفع . لىر (بحسن مسمها . وهو يتابع فى صرامة

— هؤلاء لاعبيء يحهنون ن أسحتف قدرة على
سحقهم ، مهما بلغت قوتهم .

وضغط احد الاررار . وهو يواجه انه اتصار خاصة .
مستظردا :

— ولا بد ان يعم شعب (لانتس) هذا لا بد ان
يعنموا ان (ليدر) و (ليدر) وحده . هو انقادر
على حمايتهم .

ومع ضغطته . تألفت شاشة هائلة . فى الفراغ
الضخم . فى قلب (لانتس) . وظهرت عليها صورته .
وهو يقول :

— اسمعونى يا اهل (لانتس) .

كن (نور) و (اكرم) يسيران فى الساحة الكبيرة .
فى ثياب حراس القصر . عندما تألفت تلك الشاشة .
وظهرت عليها صورة (ليدر) . فأمسك (اكرم) يد
(نور) فى قوة . وهو يقول :

— انظر .

لم يكن أحدهما يفهم حديث (ليدر) . ولكن الاهتمام
ونفق الشديدين . اللذين امتلأت بهما وجوه الجميع .
كأن إشارة لمعنى الحديث . وخاصة عندما ظهرت
صورة نحشود فى تصحراء . واحتقن وجه (ليدر) .

وهو ينوح قصته في حسب شئ نور ، متوترا
- أعتقد أنه بعد شينا خطيرا .

ثم يكمل ينطقها حتى صعط (نير) رر' م على
لسانه شئت صاعقة من نقر غ . مبد بحسود
مصرية وانطقته تسف ثلاث مرعات في ن واحد .
وحقق قلب (نور) من صووعه في علف ، وهو يقول .
- سيسحقه يا (كرد) سيسحق حيتس

ولم يجب (أكرم) ..

ثم نرك ن (سر) قدس بصو عقه الرهيبه على
سحق الجيش كله ..

ولئن ما بدى يمكنه ر سمعه الموقف هذه المنبهة ؟
ما الذي يمكنه أن يفعله ؟

* * *



١٢ - صواعق النصر ..

حسن وزير انداع يرفق شذات نرصر في اهتمام
وهو يقول لأحد ضباطه في حزم :
- بمعلومات شئ وصينا من محاسن القومية
نقول ان جهار لنسبة المتغيرة مزود سكرة
يكرونية حصة . بحيث يسحق الديمة المطلوبة بفرج
نبوة . في ثوقت محدود مسبقا . وهو بعد بحيث
بعد شحه تفيد . بعد ساعة واحدة من ذل . وعدم
يحدث هذا ، سننقض مباشرة .

سأله أحد الضباط في اهتمام :

- ومن ستن مفتوحة لفترة كافية يمكن سيطرة
على الموقف خلالها ؟

مط الوزير شفتيه ، وهو يقول :

- نحسر ، يقومون انها ستن مفتوحة لدقيقه
واحدة فحسب . وثكت سنستع هذه لدقيقة نغور كنية
من رجب بقوت نحصه . في ثيب مصادة لاسعة
ونير ن . ومسحق ساحت وثوى لاسحة . وستكون
مهمته هي نغور على وسية فتح نبوة وسعيها .

حتى يمكننا الهجوم بقواتنا كلها .

بدأ التلق عنى وجه نصيبيط وهو يقول

— ترى هل يمكنهم هذا ؟

عقد الوزير حاجبيه ، قائلا :

— عليهم أن يبدلوا قصارى جهدهم .

بد التردد انقلب مرة اخرى على وجه نصيبيط . وهو

يقول :

— الواقع يا سيدى أن

قل أن يتم عبارته ، دوى الانفجار على شاشة

وفى ارتياح ، اعتدل وزير الدفاع ، واستدار ضابطه ،

وحققا معا فى الشاشات ، حتى نقلت صورة المدرعات

الثلاث المسحوقة ، وهتف الوزير منزعجا

— لقد بدءوا الهجوم .

امتح وجه وزير الدفاع ، وهو يهتف

— ولكن كيف ؟" "الوابية لم تفتح بعد "

ومع خر حروف كلماته ، بيئت صدعفة اخرى من

الفراع ، ونسفت حومتين متجاورتين وشتعت فى

بقاياهم النيران ، وعم تهويين فوق رمال الصحراء

وصاح الضابط :

— انصوبوا عنى من الفرع يا سيدى سيدهر

جيشنا ، قبل أن نواجه خصمنا .

لم يكذ يتم عبارته حتى انطلقت صدعفة ثانية .

وسحلت طائرة مقاتلة ، فهتف الوزير فى الزعاج شديد

— مستحيل ! انهم يقتلون من نقاط عديدة . ويتكلم

عشوائى عنيف ، يصعب التصدى له .

هتف الضابط فى توتر :

— لانسحاب يا سيادة الوزير مرهم بالانسحاب .

قبل أن نخسر الكثير من الرجال والعتاد

كان وزير الدفاع يدرك ان الانسحاب هو أكثر

القرارات حكمة بالفعل . ولكن اتخاذا قرار به لم يكن

بالأمر الهين ..

لم يكن كذلك أبدا ..

أبدا ..

* * *

شاهد (نور) ما يحدث على شاشة الداخلية لمدينة

(لانتس) ، فغمغم فى توتر :

— رباه !.. لقد بدأ (ليدر) هجومه .

التفت إليه (أكرم) ، قائلا :

— ماذا يمكننا أن نفعل يا (نور) ؟

ألقى (نور) نظرة على ساعته ، وقال :

— جهر (سموى) سيدى . نعمل بعد أربع وخمسين دقيقة من الآن . وسيت هذه الفترة . لا نقاب مجود (ليدر) .

سأله (أكرم) فى حماس :

— كيف ؟

انترع (نور) من حرمه منظرًا بسيطًا وضعه على عيبه . وجبت من طرفه سمك رفيع وصنه بجسم صغير فى حزامه ، قائلا :

— (ج — ٢) سيقودنا .

ثم يكذب بصعظ (ح — ٣) فى حزامه . حتى تحول منظره تبسط فجأة لى شاشة كمبيوتر خاصة . فوقها كرة حمراء هلامية . تنطق الى الاسم . متحدة مسارا خاصًا ، تبعه (نور) قائلا :

— اتبعنى يا (أكرم) .

ثم هتف :

— قد إلى منبع طاقة لتسليح يا (ح — ٣)

حول كمبيوتر شقيق هتفه إلى مر مباشر . ورحب بـ بخريطة لى تم تحزيبها مسبقا . ويقود (نور) (أكرم) عبر طرق وممرات المدينة . فى وقت

الذى ترددت فيه لأعجاز على شاشة تكسيرة .

و (ليدر) يوصل سحق هدفه و حذا بعد الآخر

وفى حلق ، هتف (أكرم) :

— ذلك الوغد بلا قلب .

أجابه (نور) فى حزم :

— انه (سموى) يتصور ان شراسته هى لوسيلة

الوحيدة لتأمين عالمة وحمايته .

مط (أكرم) شفتيه ، قائلا :

— وربما كان على حق .

توقف (نور) ليقول فى دهشة :

— على حق ؟

أجابه (أكرم) فى صرامة :

— بالطبع لو أننى فى موضعه . ورأيت الجيوش

تحتشد على بوابة علمى . لما ترددت لحظة واحدة فى

سحقها سحقًا .

صمت (نور) لحظة . ثم عاود انطلاقه ، قائلا :

— سنناقش هذا فيما بعد .

تبعه (أكرم) ، وهو يغتم :

— هكذا الحق .. مؤلم دائما .

ثم يجادل (نور) هذه المرة . وترك (ج — ٣)

يقودهما إلى منبع طاقة التسليح ..

كان هذا المنبع عبارة عن كرة في حجم حافلة صغيرة (ميكروباص) تحلق مفردة ، على ارتفاع مترين من الأرض ، وكانت مصدرة لجاذبية لأرض ، ويحيط بها برق خافت فهتف (كرم)

— وما الذي يمكن أن يفعله مع شيء كهذا ؟
تراجع (نور) مترين كاملين ، وصوب بندقيته الصواعق إلى الكرة قائلاً :
— سحاول كل ما يمكننا ، فبقء هذه الكرة يعني سحق جيشنا كله .

تراجع (كرم) بدوره ، وصوب بندقيته . قائلاً في هزم :

— ومن يسمح بهذا ؟
وفي أن واحد ، انطلقت صواعقهما تصرب الكرة وتألقت كرة الطاقة أكثر وأكثر ..
وراح بريقها يتزايد على نحو مخيف ..
وصواعق (نور) و (كرم) توصل الانطلاق
كان كلاهما يعلم أن انفجار الكرة قد يضيق صدقة هائلة ،
تطيح بهما معا ..
إلا أنهما لم يتوقفا ..

وهذا هو العامل المشترك بينهما ..

أنهم يختلفان في عتبات الأسياء . ولكنهم يتفقان في هذا الأمر بالذات ..
في بسمالة . والاستعداد للتضحية بأنفسهم في سبيل النصر ..

ومن أجل (مصر) ..
لقد كان كل منهما يطلق صواعقه في سحابة متجاهلاً ما يمكن أن يسفر عنه هذا ..
حتى انطلق ذلك الأريز ..
لقد توجهت الكرة في عتف ، وانطلق منها أريز قوي .
فهتف (نور) :
— ابتعد يا (كرم) .. ابتعد .

وانطلق يصرون مع بكر قوتهم ، ومن خلفهما تعالى الأريز ..
وتعالى ..
وتعالى ..
ثم دوى الانفجار ..

كانت نقطة هائلة ، مخيفة ترعتهن عريستين في مهبط الريح . وحسبتهما عشرة أمتار في الارتفاع في سرعة رهيبية . ثم ضربتهما في حذر مقبل في عتف . فسقط وجسدهم يكاد أن يشتعلان بحرارة لافحة

ولم يحس حذفت هذه الدفعة نرهية من نشأة
وأظلمت الدنيا أمامهما ، و...
وانتهى كل شيء بغتة ..

* * *

ثابت عيب (ليدر) سرق في ظهر محبف . وهو
بصعظ ررر صواعق في سادية ويرثب طارر
ومرعات الجش لمصري . وهي تسحق واحدة بعد
الأخرى ..

وفجأة ، انفجرت كرة طاقة التسليح ..

ومع انفجاره ، حترقت اررار الصواعق . ونطقات
اشدست دفعة واحدة . وانطفت من الاجهزة سرارات
عسيفة . ضربت الحرون . وصابت بعصها جسد (ليدر) .
لدى اطلاق صرخة خاضعة . وارتد في قوة . ليرتطم
بالأجهزة ، ويسقط أرضا ..

وتوصل انطق تلك السررات بتهربية في علف
لوقت طويل بد شبه بدهر كامل . قسرا ينتهي
الأمر ، ويهدأ كل شيء ..

ثم نهض (ليدر) ..

بعض وقد حوله لعصب لى بركان تار وعتف

— بهد هس بغيرى كنت على حق مرة اخرى

ك من الصرورى ر سحقف فور وصولف

و حرج كرة الصواعق من حزمه . مستطرد
— ولكن توقت لم يفت بعد مازال بإمكانى القضاء
عليهما .

ثم ادفع عبر انطق . مصيد فى صرامة
— وهذا قرب يسعى ر ثغره من حر (لانس)
ونطق ببحث عن (نور) و (كرم) . ليقتصى
عليهما ..

من أجل (لانس) ..

* * *

انفص (نور) فجأة . وفتح عينيه عن اخرهما .
وهو يهتف :

— يا إلهي !

ثم يسر نعدا انطق منه هذا اهتاف . فور استعادته
لوعيه . ولكنه حرق فى (كرم) . الملقى إلى جواره .
ثم لقي نظرة على ساعته . وبعد حاجباه فى شدة .
وسرع بهر (كرم) . قبل فى انفعال

— (كرم) استيقظ صدقى لقد خسرت وقت
تمين نعدا مامنا سوى بصع وتلاتين بقيقة فحسب

قيل أن يعمل جهاز (سلوى) .

فتح (كرم) عينيه فى بظء وهو يتمد

— جهاز من ؟!

ثم سنعـ وعيه كملا فعدل في حركة حدة
مستطردا :

— رده * ثم نحنا في سف كرة الطاقة *

أوما (نور) برأسه إيجابيا ، وقال :

— لا حترق السـ في ظهرينا بحيث بالاجاب
يا صديقي المهم نـ سرعـ لان . ولا بقـ سجين
هنا إلى الأبد .

نهض (اكرم) . ونقط سقية الطاقة . قسلا

— وكيف سنعرف موقع البوابة ؟

أجابه (نور) :

— (ج - ٣) سيقودنا بالطبع .

فنها . ووضع المنظار على عينيه . ثم راح يتبع
(ج - ٣) مرة أخرى ..

وكان الطريق طويلا هذه المرة ..

نقد اسغرق الامر سبع عشرة دقيقة بالضبط . عبر
شبكة معر ت شديدة تعقيد حتى وصلا الى موقع
البوابة ..

وسـ ران عليهما صمت مهيب . وهما يتطعن

في شوس ممتدة في نهاية ممر تم نـ (نور)

نظرة على ساعته . قائلا :

— بقيت أمامنا ثلاث عشرة دقيقة .

تنهد (اكرم) ، قائلا :

— حمدا لله ..

ناولته (نور) بندقية الطاقة ، قائلا :

— سطرسي هذا السـ عس باتع "لاهمية

سـه (ثرم) . وهو يرقيه ينحه نحو لوحة الاررار

— ماذا ستفعل بالضبط ؟

أجابه (نور) في اهتمام :

— احاور إقامة حـر دـم . بينـ وبين (لانس)

يا صديقي .

رقه (اكرم) . وهو يعـ بهمة شديدة . ويوصل

جزاء جهاز حص بنوحة الاررار . ثم سألـ .

— وكيف يمكنك أن تفعل هذا ؟

أده نحوب من حقه بصوت صدم . يقول .

— بنصف لوحة الأزرار .

سـر (نور) و (اكرم) في سرعة . يواجهان

(لير) . نـى يقف عند نهاية ممر . ويصوب إليهما

كرته الأرجوانية مستطردا :

— كنت عـم ان نفكرة ستحـر ببالكما . عندما علعتما

ان طاقة نبوبة تكمن في نوحة الاررار . وان نسـ

النوحة سيطبق الطاقة كلها وبدونـ نـ تعمل النوبة

— وهذا يعني ن نغمر | لانس | دحل تن
المخوفة بين لانس ولايعود | مكانها | نغمر مع ي
بعد منها أو تهديده ،

قال (نور) في حزم :

— سبب ن يقول ن نغمر | لانس | يثب
من كل ما يهددها ومن يهددها يا (ليدر) .
هتف به (ليدر) في غضب :

— لا تتحدث باسم (لانس) | سبب ن نغمر |
ثم يرقب عبده في ثورة ، مع استطرابه
— لا حد سيمكة | لانس | | عدنا قوي
من ان يهردها | لانس | | مهت حسد من جيوش
صاح به (اكرم) :

— نغمر | ليدر | | معرور ومحتس عتبا .
وأمثالك لا يصلحون للحكم قط .

شتمت عينا (ليدر) غضب ، وهو يقول
— ومات لا يستحقون نجدة
ثم صوب كرتة | ليدر | وصعد حاسبها و
وانطلقت الصاعقة ..

وسن | ليدر | | صوب بدقية صو عنق في لحظة
نفسها
وأطلق صاعقه ..

والن مستصع لانس | | نغمر | لانس |

ودوى الانفجار ..

تفجر عجب مكنود | لانس | | متصاع كس من
الصاعقة طاقة الاحر | | مع شقعه عتبه ، وموجة
نصاعط قاسية ، صر | | | ليدر |
ونغمر جميع | | | لانس |

ثم هب الثلاثة واقفين في آن واحد ..

وغى لحظة وحدة ، نغمر | ليدر | | نحو لوحة الارز
نيكمر عنه ، في حين انقص (اكرم) و (ليدر) على
بعضهما ، وكلاهما يطلق صرخة تارة ، كوعين
يتناطحان في قلب دغل فسيح ..
وفي ثورة ، كل (اكرم) | | ليدر | | لكمة عنيفة
صاخا :

— فشئت هذه المرة أيها الأحمق .

ضربت بكمة فت (ليدر) في قوة ، الا بهالم
ترحزحه من مكاته ، وحيل ل | ليدر | | قصه
صابت جدار من صخر في حين انطلق (ليدر)
صحة سحره ، ورشه عبده وهو يقول

— من الذي فشل أيها الغريب ؟

حق شه | ليدر | | في لحظة | ليدر | | على شه
سكة حري | ليدر | | رحتة | ليدر |
صرامة :

— ألم تعرف جواب السؤال بعد ؟

تم نكم (كرم) بكمة قوية في معدته . جعلته يظن
شهقة ألم عنيفة . ويتسرع ويسير سيرة صغيرة قد
اصطدمت به قبل ان يرفعه (نذر) عذب ويصرخ

— لست أهلا لي .

تم انقاه نحو (نور) في عصف . فارتطم به في قوة .
وسقط الاثنان أرضا معا ..

وفي وحشية . نقص عنيهما (نير) . وجد (نور)
من ثيابه . ليجبره على الوقوف على قدميه . وهو
يقول :

— أنتما السبب فيما أصاب (لانس) .

وضرب به جدار الممر في قوة . قبل ان ينقبه فوق
الأرضية المصفولة . ويترعه يريق فوقها ثلاثة امتار
وفي برود محيف . اتحه (ليدر) نحو كرنه
الارحوانية . وانحى يلفظها . وهو يكمل في غضب
رهيب :

— وأقل ما تستحقه هو القتل .

وصوب ليهما كرة مصيف وعينه تدور
نهران في شدة :

— القتل بلا رحمة .

وكانت لحظة رهيبة ..

لحظة الموت ..

* * *

« خطأ .. خطأ .. خطأ .. »

هف الدكتور (ناظم) بالكلمة ثلاث مرات . في وجه
وزير الدفاع . الذي تعقد حجاب في عصب . وهو
يقول محتدا :

— وما شئت انت بالاعمال العسكرية . ما ادرك
كيف تدار الامور . في مثل هذه المواقف . انت محرد
مدى هن تفهم مدى عاذي . لا يفقه شيئا في فن
الحروب .

قال الدكتور (ناظم) في حدة :

— قد اكون مدينا يا سيادة وزير الدفاع . ولكني
لست مديب عاذي . ان رئيس مركز الابحاث . يتابع
لاية المحارب العنمية . ولو انك تفهم ما يعنيه
لمنصب . لا تركز انه من الطبيعي ان اعرف الكثير عن
لامور العسكرية . بحكم شراقي على الاسلحة
التكنولوجية الحديثة على الأقل .

قال وزير الدفاع في صرامة :

— تسون العسكرية لا تقتصر على لاسنحة - رجن
 — تتجاوز هذا في سخط و نكتة .
 و لاستراتيجيات عسكرية . انها عامة مفرد ذاته
 قال الدكتور (ناظم) غاضبا :
 — عيب وما سى فعله هذا نعاله منفرد بانه .
 عما رفض لاسنحة نى تقرير لمخبرات لغنية
 و مر حة سنو في لعمى ، لقد نسب في تدمير سمع
 طيرت و سب عشرة مدرعة ، وثلاث حوامات مقاتلة
 قال وزير الدفاع فى عصبية :
 — لكل الحروب خسائرها .
 تدخل القائد الأعلى ، قائلا :
 — هذا صحيح ، ولكن انى متى تستمر الخسائر
 احقق و حة وزير الدفاع ، وصمت لحظات ، قبل ان
 يشيح بوجهه ، قائلا :
 — لقد أصدرت أوامرى بالانسحاب .
 هبطت عربته عليهم مبعثة ، وهبط معها صمت
 تكير على بحيرة اسمر نصف دقيقة كمنة ، قبل ان
 يقطعه القائد الأعلى ، متمما :
 — متى ؟
 ررله وزير الدفاع نعه ، لى سانه جاك عيط

مع تلك الممرارة فى حلقه ، وهو يجيب :
 — قبل قدومى إلى هنا مباشرة .
 غمغم الدكتور (ناظم) :
 — يا للخسارة ! ..
 التفت إليه الوزير فى دهشة ، وهو يقول :
 — بحسرة لانت اعلم الانسحاب ، انم تفر بنفسك
 إن .
 قاطعه الدكتور (ناظم) فى سرعة :
 — لم أكن أقصد هذا ..
 ثم تنهد مستطردا :
 — كنت قصدا انى بدأ عملا عسكريا ، فسن نكتصح
 دمر . وقد نسب هذا فى خسارة فادحة فى لرجس
 و نعدات ، ولكن الاسوا انه قد يكون السب فى خسارة
 أكبر .
 و رتحت صفته وهو يضيف فى حيرة
 — خسارة (نور) و (أكرم) .
 فيها ، وعاد ذلك الصمت يفر بحم على الحجرة .
 و س منه بعد مرة نكتير من لاسف
 ومن الندم ..

* * *

مع تنى هات كتر من شعرة تفصم بين (نور)
و (أكرم) ، وصاعقة (ليدر) ..

نقد صوب نهم فدا (لاس) كرتة لارحوانية
نقطة و يموت بخر من عيه ندرتين محيبتين .
..

وفجأة ، صدرت تلك الفرقعة المكتومة ..
ثم دوت فرقعة كبيرة ..

كادت فرقعة عيفة ، كادت تعرف أن (نور)
و (أكرم) ، الذين من سمع الفرقعة لمكتومة قبها ،
حتى كتما أذاثهما بأيديهما ..

أما (ليدر) ، فقد ألقت الفرقعة أرضا ، وهو يطلق
صرخة ألم عيفة ..

إلا أنه لم يفقد سيطرته على نفسه ..
نقد استعد توارسه في سرعة وهب وقفنا على
قدميه ، وهو يصرخ :

— لن نفلنا .

لما استعد كرتة لارحوانية في سرعة وصوبها
إليهما ، و...

وانفتحت البوابة ..

فجرت شعرة واحدة ، ردت من خلفها نصحرا
الممتدة إلى ما لا نهاية ..

وتدفقت عبرها أشعة الشمس الدافئة ..
وصرخ (ليدر) ..

صرخ في ألم ورتياع ، عندما غمرت أشعة الشمس ،
وتراجع في هلع مدعور ، كما لو أن الأشعة الدافئة
تحرق خلايا ، التي تحب في ضوء صاعى دم

ومع تراجعها ، ارتفعت صرخته :

— لا لا يمكنني السماح لكما بهروب لا
واحقى وجهه بذراعه اليسرى ، وهو يضغط جاسي
الكرة ..

وانطلقت الصاعقة ..

انطلقت تعبر البوابة المفتوحة ، على قيد ربع المتر
من (نور) و (أكرم) ، اللذين دفعتهما بطاقة في
عنف ، فارتطما بالجدار ولوحة الأرض ، وسقط أرضا
وصغط (ليدر) جاتبي الكرة مرة ثانية ، وهو يخفى
عينيه بيمسراه ..

وانطلقت صاعقة جديدة ، عبرت فوق رؤسهما هذه
مرة ، فحين أليهما أنها حملت معها كل الهواء ، لدى
حلا منه صدراهم ، فشبه في استماتة

وعلى لرعد من الأملهما والدور الذي يحيط بهما في
عنف من (نور) ساعته ، وترك شعرة شمس تنعكس

فوق سطحها اللامع ، وترتطم بوجه (ليدر) ، الذي
أطلق صرخة ألم رهيبية ، وتراجع مذعورا ..
ويكل ما تبقى في جسده من قوة ، جذب (نور)
جسد (أكرم) ، هاتفا :
— هيا .. هيا يا صديقي .. دعنا نغادر هذا المكان ..
هيا .

دفع (أكرم) قدميه في الأرض في صعوبة ، وراح
(نور) يجره جراً نحو البوابة ، و (ليدر) يصرخ :
— لن نفلتا مني .. لن نفلتا مني أبداً .
ولكن (أكرم) استجمع ما تبقى من قواه ، ودفع
نفسه دفعة قوية إلى الأمام عاونه فيها (نور) ..
وتجاوزا البوابة ..
وفي نفس اللحظة التي تجاوزاها فيها ، أطلق (ليدر)
صاعقة جديدة ..
وفي هذه المرة ، انفجرت الصاعقة على بعد مترين
فحسب منهما ..
وكان انفجارها رهيباً ..
لقد دفعتهما طاقة الانفجار لخمس أمتار كاملة ،
وألقتهما فوق الرمال في عنف ، وجعلتهما يزحفان
فوقها لمترين آخرين ..



لقد دفعتهما طاقة الانفجار لخمس أمتار كاملة ، وألقتهما فوق

الرمال في عنف ..

وشعر (نور) بالآلام مبرحة في جسده ، وهو ينزلق
فوق الرمال ، وتأوّه في خفوت ، وهو يلتفت إلى (أكرم) ،
قبل أن تتطلق من بين شفثيه آهة ارتياح ..
كان (أكرم) ممتنع الوجه في شدة ، زائغ العينين ،
ومن جبهته يسيل خيط من الدم ..

وفي هلع ، هتف (نور) :

— (أكرم) .. ماذا أصابك ؟

حاول (أكرم) أن يبتسم ، وهو يتمتم :

— أنا بخير .. اطمئن .

ولكن اللهجة التي نطق بها عبارته ، والشحوب
الشديد الذي أصابه بعدها ، وعجزه عن التهوض ، كلها
جعلت (نور) يقول :

— استرح يا صديقي .. استرح بالله عليك .

ولكن نظرة منه إلى البوابة ، جعلت قلبه يثب في
حلقه من جديد ، فقد كان (ليدر) هناك في منطقة ظل
بعيدة ، يصوب إليهما كرتة الأراجونية مرة أخرى ..

وعلى الرغم من المسافة البعيدة ، سمعه (نور)
يقول بالعربية :

— لقد أقسمت ألا تفلتا .

ورآه يضغط جاتبي الكرة ، و ..

وكانت الفرقة رهيبة هذه المرة ..
ولكنها بدأت قبل أن تكتمل ضغطة (ليدر) على
جاتبي كرتة الأراجونية ..

لقد دوت مع تألق البوابة الشديد .

ومع انفجار لوحة الأزرار ..

وأمام عيني (نور) الذاهلتين ، انطلق فيض من
الطاقة إلى السماء ..

لسان هائل من أضواء مختلفة الألوان ، اقترن بهزيم
ألف رعد ، وارتفع حتى بلغ عنان السماء ، حتى بدا
أشبه بلسان رهيب من اللهب ، اندلع من قلب الجحيم
نفسه ، واقترن بصرخة عنيفة ، يمتزج فيها الغضب
بالثورة والسخط والغيط والجنون ..

صرخة حملت صوت (ليدر) ..

وارتفعت سحابة هائلة من رمال الصحراء ، إلى
مسافة كليو متر كامل ، ثم انهارت مع تلاشي لسان
الطاقة الرهيب ..

وشعر (نور) بكميات هائلة من الرمال تتناثر فوقه
وحوله ، فضرب بيديه يمنة ويسرة في استماتة ، وقاوم
بكل ما يملك من قوة ، حتى لا تغمره الرمال ، كما حدث
قبلاً ..

١٣ — الختام ..

تعالى وقع أقدام نمساوية ، تعدو عبر ممرات
المستشفى المركزى ، ثم لم تلبث (سلوى) و (مشيرة)
أن ظهرتا فى بداية الممر ، الذى يقود إلى حجرات
العناية الخاصة ، واندفعتا فى هلع نحو الدكتور (ناظم) ،
الذى استقبلهما فى اهتمام ، فهتفت به (مشيرة)
بلهجة أقرب إلى الانهيار :

— أين هما ؟.. كيف حال (أكرم) ؟

وقالت (سلوى) فى توتر بالغ :

— و (نور) .. ماذا أصاب (نور) ؟

أشار إليهما الدكتور (ناظم) بالهدوء ، وهو يقول :

— حمدا لله .. لقد نجيا بمعجزة .. لقد دفنتهما الرمال

تماما ، ولكن من حسن الحظ أن بعض رجال القوات

الخاصة كانوا يراقبون الموقف من بعيد ، ورأوا

ما حدث ، فأسرعوا إلى المكان ، وانتشلوهما من تحت

الرمال ، ونقلوهما بحوامة خاصة إلى هنا .

سألته (مشيرة) :

— وكيف حالهما .

ولكن هيهات ..

مع تلك الأطنان من الرمال ، كان من المستحيل أن

ينتصر (نور) ..

لقد أغرقته الرمال مع (أكرم) ، ودفنتهما تحتها فى

قسوة ، وهى تستقر مرة أخرى فى الصحراء ..

ثم ساد هدوء رهيب فى المكان ..

هدوء يعنى أن بوابة الأرض المفقودة قد أخلقت لمرّة

جديدة ..

وأخيرة .

* * *



صمت لحظة ، قبل أن يقول :

— (نور) بخير والحمد لله .. لقد استعاد وعيه ،
ولكنه لم يسترد عافيته بعد .

زفرت (سنوى) فى ارتياح ، قائلة :

— حمدا لله .

أما (مشيرة) ، فشحب وجهها ، وهى تقول :

— وماذا عن (أكرم) ؟

رمىها الدكتور (ناظم) بنظرة صامتة ، فتراجعت
مفغمة :

— قلت : إنهما نجيا بمعجزة .. أليس كذلك ؟

أوما الدكتور (ناظم) برأسه إيجابا ، وقال :

— إنهما لم يلقيا حتقهما ، ولكن يبدو أن (أكرم) قد
بذل جهدا هائلا هذه المرة ، فجسده منهك بشدة ،
والأطباء يقولون : إنه سيقضى وقتا أطول ، حتى
يسترد وعيه .

ازداد شحوب وجهها ، وهى تقول :

— أتعنى أنه سيسقط فى غيبوبة طويلة ؟

مط شفيته ، وقال :

— لم نجر الفحوص اللازمة بعد ، للإجابة عن هذا
السؤال .

ارتجفت شفتا (مشيرة) ، وهى تقول :

— كنت أعلم هذا .. كنت أعلم أنها آخر عملياته فى
المخبرات .

تنهد الدكتور (ناظم) ، وهو يقول :

— لا تتسرعى بالقول يا (مشيرة) ، فالأمور لم
تتضح بعد ، ولا أحد يمكنه الجزم بما ستأتى به الأيام
القادمة ..

ولم يدر الدكتور (ناظم) لحظتها كم كانت عبارته
صادقة ..

إن الأمور لم تتضح بعد ..

ولا أحد يمكنه الجزم بما ستأتى به الأيام القادمة ..

ومن يدرى ؟!

ربما كان المستقبل يحمل الكثير .

الكثير جدا .

* * *

[تمت بحمد الله]